سلسلة صناع المستقبل

# كيف تكون

# مربياً ناجحاً

إعـداد
عمرو إسماعيل
خبير التنمية البشرية وتطوير الذات

دار نوبل
للنشر والتوزيع

( ١ )

الكتاب : كيف تكون مربياً ناجحاً
المؤلف : عمرو إسماعيل



الناشر : دار نوبل للنشر والتوزيع
٤ شارع سيد الخطيب - الثلاثيني
العمرانية الغربية - الجيزة.
ت : ٠١٢٢٠٣٢٠٩٠٥ - ٠١١٥٩٦٠٥٠٧١
Email: Darnobel@yahoo.com

الطبعة : ٢٠١٨
رقم الإيداع: ١٤٤٨٠ / ٢٠١٨م
الترقيم الدولي : ٦-٨٤- ٥٦٤٨-٩٧٧-٩٧٨
- تصميم الغلاف: أمير عكاشة



الهيئة العامة للكتاب
الفهرسة أثناء النشر

إسماعيل، عمرو
كيف تكون مربياً ناجحا، عمرو إسماعيل، الجيزة، دارنوبل للنشروالتوزيع، ٢٠١٨
العنوان : ١٣٧ ص ، ٢٤ سم
تدمك : ٦ - ٨٤ - ٥٦٤٨ - ٩٧٧ - ٩٧٨
١- دراسات
٢- العنوان
ديوي ١٧٤

# كيف تكون
# مربياً ناجحاً

الحديثة التي تتفق مع ديننا وقيمنا، وجعلهم يتمتعون بشخصيةٍ متعلمةٍ وملتزمةٍ واعية وناضجة، وذلك بعد غرسِ العديد من السلوكيات الحسنة بهم، وتشجيعهم والشعور بالفخر بالإنجازات التي يحققونها.

الأطفال هم زينة الحياة الدنيا، يجدر بنا إيلاء الاعتناء بهم، ولذا سنوضح هذا من خلال ذلك الكتاب

بمنهجية حديثة في كيفية تربية الأبناء وأساليب الحث عليها وحاجات الطفل لها، ومهارات المربي الناجح مع نصائح واجبة الاتباع .

هذا الكتاب نافع وهو جدير بالقراءة من قبل كل أب، وكل أم وكل مربي ممن يتهيأ لتحمل مسئولية عائلته في يوم من الأيام؛ لأنه يضع خارطة العمل التربوي السليم وطريقتها الصحيحة؛ لنصحح أخطاء الماضي ونستقبل الأيام التالية في أحسن حال وفق منهج تربوي يعطينا العلاج ولا يحرمنا الأمل.

كما أنه يكشف عن النتائج الحسنة أو السيئة التي تترتب على مواقف الآباء والأمهات من أطفالهم حسب الطريقة الصائبة أو الخاطئة التي يتبعونها..وأبانا فيه أهمية التربية والتحذير من التقير ثم أردفنا ذلك بالاساليب القويمة لتعيل السلوك وكان ختامنا فيه نصائح غالية لكل المربين.

**المؤلف**

# حلم الأسرة السعيدة

منذ أن خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان خلق منه زوجته وجعل لهما نظاما وكيانا يعيشان عليه حيث يتعاونان لتحقيقه: ألا وهي الاستخلاف والاستعمار في الأرض كما ذكر ربنا جلا وعلا: "وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة". (سورة البقرة أية:٣٠)، ثم أرشده الله هذا الإنسان وأعطاه العلم وسخر له كل شيئ، مما جعله يحيا لينطلق في الحياة دون عوائق، فكانت الزوجة تشاركه الأمر وكانت شطرا مكملا ، تلك هي قاعدة الحياة البشرية إنها الأسرة التي يقوم عليها المجتمع الإنساني؛ فهي الدرع الحصين التي تقوى معها القيم والعادات والخلق القويم.

ويقول الشيخ محمد أبوزهرة في كتابه (تنظيم الإسلام للمجتمع): "أن الأسرة في الإسلام تشمل الزوجين والأولاد الذين هم ثمرة الزواج وفروعهم، كما تشمل الأصول من الآباء والأمهاتفيدخل في هذا الأجداد والجدات وتشمل فروع الأبوين وهم الإخوة والأخوات وأولادهم، وتشمل أيضافروع الأجدادوالجدات فيشمل العم والعمة وفروعهما والخال والخالة وفروعهما، وهكذا كلمة الأسرة تشمل الزوجين وتشمل الأقارب جميعا سواء منهم الأدنون وغير الأدنين وهي حيثما سارت أوجدت حقوقا بمقدار قربها من الشخص وبعدها عنه، فالحقوق التي للأقارب الأقربين أقوى من الحقوق التي تكون لمن هم أبعد منهم وهكذا".

رتب الإسلام أسسا متينة ومبادئ راسخة تستمد قوتها من الشرع الحنيف و ما توصل إليه علماء علم الاجتماع والنفس من أسس تتفق والسلامة للصغار عند تنشئتهم حتى كبرهم.

قال تعالى: " أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين " سورة التوبة الأية ١٠٩.

# العائلة .. البيت الأول

العائلة هي النواة الأولى لأول عالم اجتماعي يواجهه الطفل، وأفراد الأسرة هم مرآة لكل طفل لكي يرى نفسه، والأسرة بالتأكيد لها دور كبير في التنشئة الاجتماعية، ولكنها ليست الوحيدة في أداء هذا الدور ولكن هناك الحضانة والمدرسة ووسائل الإعلام والمؤسسات المختلفة التي أخذت هذه الوظيفة من الأسرة؛ لذلك تعددت العوامل التي كان لها دور كبير في التنشئة الاجتماعية سواء كانت عوامل داخلية أم خارجية.

هنالك عوامل اجتماعية، الثروة، والدخل تملك أقوى تأثير على أساليب تربية الأطفال وتستخدم من قبل والديهم إن التربية فن وعلم ولعلها من أهم المهام المنوطة بالوالِدَين وأخطرها. ومع أنها مسؤوليّة كبيرة على كلا الوالِدَين لما فيها من صعوبات وتعقيدات ومشاكل إلاّ أنها متعة حين يشعران أنّهما يربيان أولادهم ويغدقان عليهم من العطف والحنان والرعاية ما يجعلهم ينطلقون في الحياة بثقة وثبات وصلابة إرادة .. إن مجموع العوامل الخارجية التي تحيط بالإنسان، والتي تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في تربيته، تسمى المحيط. وهذه العوامل المتعددة تؤثر في الإنسان بأنحاء مختلفة منذ انعقاد النطفة وحتى موته. ولكي نخوض التجربة يجب أن نعلم حقيقة الأبناء وماهيتهم وكيفية التواصل معهم وبناء جسور الثقة عندهم.

## الأبناء

الأبناء هم فلذة الأكباد، وهم أمانة في أعناق الآباء. ومن الأمانات التي لا يجوز خيانتها رعاية الأبناء، فالآباء يُسألون عن رعايتهم لأبنائهم إن أحسنوا أو أساءوا التربية لغة مشتقة من أصول ثلاثة الأصل الأول :ربا يربو ، بمعنى زاد

ونما، الأصل الثاني: رَبّ يَرُب بوزن مدّ يمُدّ، بمعنى أصلحه، وتولّى أمره، وساسه وقام عليه يقال: ربّ الشيء إذا أصلحه، وربيت القوم أي: سُستُهم الأصل الثالث :رَبِي يَربىَ على وزن خَفِي يَخْفَى، بمعنى نشأ وترعرع وهم زينة للآباء في الدنيا وذُخرلهم في الدارالآخرة ؛ وعليه قول ابن الأعرابي:

فمن يك سائلاً عني فإني بمكة منزلي وبها ربَيْت

وقبل أن أخوض في صلب الموضوع أريد أن أبين مفهوم التربية لغة واصطلاحاً، وأهمية التربية عموماً، وأهمية تربية الأولاد خصوصاً، وما هي الأهداف من تربية الأولاد، وماهي المفاسد والمخاطرفي إهمال تربية الأولاد والتقصيرفيها.

## التربية

قبل البَدْء بأي عمل مهما كان بسيطًا، لا بدَّ من معرفة أصوله وفنونه؛ ذلك أن نجاح أي عمل مرهون بتعلُّمه، والتعرف عليه بشكل صحيح، وهذا الأمر بديهي، لكن بعضًا من الأمور قد يَغفُل الناس عنها، فيظنون أنها لا تحتاج إلى تعلم، وأنها من السهولة بمكان، لكن وبعد أن يباشروها، يدركون حجم الفشل الذريع الذي وقعوا فيه، وقد يحاول البعض التهرب من خطئهم بعزو الفشل إلى أسباب خارجية أو تافهة، وهذا شأن التربية أيضًا؛ فالتربية وتنشئة الجيل، ليست مجرد هواية، أو مجرد عادات، بل هي عبارة عن علم قائم، له أسسه وأهدافه، وعندما يريد إنسانٌ أن ينجح في تربية أطفاله، فالواجب عليه أن يتعلم أولاً أصول التربية، وطرق تحقيق أهدافها.

إن كثيرًا من فشلنا في تنمية جيل يحقِّق آمالنا معزوٌّ إلى فشلِنا في كيفية تربيته، وكيفية التعامل معه، ونرتكب خطأ آخر عندما نعزو فشلنا إلى الجيل الجديد، وأنه جيل متسيِّب، وجيل لا يهتم بالإنجاز؛ كما نصرُّنحن على وصفه!

إن الطفل في بداية عمره أشبهُ بالعجين، وهو بالتالي يتشكل حسبما نريد وَفْق رؤيتنا، فإن كان لنا رؤية واضحة، وهدف واضح، فإننا سننجح في ذلك، وإن

كنا نترك تشكيله للزمن وحوادثه، فإنه من المؤكّد أن الفشل الذريع سيكون من نصيبنا.

ولتلافي هذا الخطأ الذريع تُجَاه الأجيال القادمة، لا بدَّ من وضع إستراتيجية تربوية من قِبَل الجهات المَعْنِية، وخصوصًا جمعيات المجتمع المدني والجهات الحكومية؛ حيث تقوم هذه الإستراتيجية على نشر ثقافة تربوية لدى الآباء والمعلِّمين، وإنشاء مراكز مختصة، تتابع تنفيذ هذه الإستراتيجية، وتقوم بدورات تثقيفية للمُقْبِلين على الزواج في موضوع التربية، والتعامل مع الطفل، وإنشاء مجلات إلكترونية، وورقية، مختصة في شؤون التربية والثقافة التربوية.

وفي سيرة النبي - عليه الصلاة والسلام - لمحات رائعة من التخطيط التربوي، وبث قيم التربية الإسلامية، التي من شأنها إنشاء جيل نَهْضَوي، وكانت تعاليمه التربوية ليست مجرد كلمات، بل كانت واقعًا مشاهَدًا.

فكان تعاملُه مع الصبية الصغار مثالاً عمليًا على القيم التربوية التي جاء بها الإسلام، فكان - عليه الصلاة والسلام - يلعب مع الصغار ويمازحهم، وفي نفس الوقت يبث نصائحه وتعاليمه للصبيان؛ فعن عمر بن أبي سلمة - رضي الله عنهما - قال: "كنت غلامًا في حِجْر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (يا غلام، سمِّ الله، وكلْ بيمينِك، وكل مما يَلِيك)، فما زالت تلك طعمتي بعد.

إن هذه الرؤية التربوية هي التي أنشأت جيلاً حمل راية الإسلام بقوة وعلم؛ لأنهم ربُّوا وَفْق تخطيط مُسبَق، لا حسب عشوائية لا تعرف إلا الصُّدف.

إننا عندما ندرك أهمية التربية، وأهمية نشر ثقافة تربوية في المجتمع قائمة على أسس علمية، فإننا نكون قد خطونا خطوةً راسخة نحو مجتمع التقدم والرقي، وابتعدنا خطوات عن جيل ينتج نفس السلبيات، التي وقعت فيه الأجيال السابقة.

تعد التربية من أولى الأولويات عند المربي: فهي الحصن المنيع للمجتمع كله، وعلامة ذلك عندما ترغب في بناء عمارة أو مدرسة مثلا فكلما احتجنا إلى بناء أكثر علوا كان لزاما علينا أن نؤسس لذلك ونضع أسسا متينا. وهكذا تكون التربية، كلما احتجنا إلى بناء جيل متين متكامل التربية كنا مطالبين أولا بتربيتهم تربية إيمانية عميقة أساسها اتالإيمان العميق والإحساس الدائم بمراقبة الله، ثم يضيف إلى ذلك جسن الرعاية والاهتمام وأن يكون قدوة إلى غير ذلك من وسائل التربية التى سنتحدث عنها لاحقا.

## مفهوم التربية

تعتبر التربية ظاهرة اجتماعية ذلك لأنها لا تتم في فراغ أو دون وجود المجتمع إذ لا وجود لها إلا بوجود المجتمع وفضلا عن ذلك فإن وجود الإنسان الفرد المنعزل عن مجتمعه أو جماعته لا يمكن تصوره إذ أنه مستحيل بلا خرافه.

والتربية في كل أحوالها لا تهتم بالفرد منعزلا عن المجتمع بل تهتم بالفرد والمجتمع معا وفي وقت واحد ومتزامن من خلال اتصال الفرد بمجتمعه وتفاعله معه سلبا وإيجابا.

تلعب التربية دورا مهما وخطيرا في حياة الأمم فهي أداة المجتمع في المحافظة علي مقوماته الأساسية من أساليب الحياة وأنماط التفكير المختلفة وتعمل هذه الأداة علي تشكيل مواطنيه والكشف عن طاقاتهم ومواردهم واستثمارها وتعبئتها.

وعلي أساس هذا التعريف يتضح أن التربية عمل إنساني وأن مادتها هي الأفراد الإنسانيين وحدهم دون غيرهم من الكائنات الحية الأخرى أو الجامدة ومعنى هذا أنه قد يكن هناك تدريب للحيوان ولا تكون هناك تربية له وبذلك تتميز طبيعة الأفراد الإنسانيين عن غيرها في المستويات الحيوانية الأخرى علي أنه يجب ألا يفوتنا أن نذكر أن اهتمام التربية وتركيزها علي الفرد الإنساني وحده لا ينفي أن هناك اتصالا واستمرارا من نوع معين بين المستويات الحيوانية والمستويات الإنسانية .ويتجلى من التعريف السابق أيضا أن التربية ليست شيئا يمتلكه الأفراد ولكنها عملية لها مراحلها وأهدافها فالمعرفة أو المهارة أو الأخلاق الحسنة ليست في ذاتها تربية ولكنها تدل فقط علي أن الفرد قد تربى وعندما نقول أن المدرسة تربي فمعناه أنها تنشغل بعملية معينة وعندما نقول أن الفرد قد تربى معناه أنه قد مر بعملية معينة.

والتربية بذلك عملية تنمية للأفراد الإنسانيين ذات اتجاه معين . ويترتب علي ذلك أنها تحتاج إلي وكيل تربوي يوجه الشخص الذي يمر بهذه العملية أي أنها تقوم علي أساسين وهما التلميذ والوسيلة التربوية التي تشكل طبيعته الإنسانية . ويقوم علي هذه الوسيلة التربوية ويوجهها أفراد إنسانيون.وبذلك تكون التربية عملية تنمية لأفراد إنسانيين يقوم بها أفراد إنسانيون

وبقدر اختلاف المجتمعات وتباينها تختلف التربية في أنواعها ومفهومها وأهدافها وطرقها والسبب في ذلك فعل وتأثير القوى الثقافية التي تؤثر في كل مجتمع علي حدة والأمر يتضح جليا إذا سلمنا أن لكل مجتمع إنساني قيمه ومعاييره وأهدافه التي ينشدها وتعبر عنه ويعمل جاهدا علي تحقيقها بطرقه ووسائله الخاصة به والتي تتناسب معه وارتضاها وذلك من خلال أفراده ولبناته المكونة له. ومن هنا نهتدى إلى معرفة مفهوم التربية.

تتعدد الآراء حول مفهوم التربية ويختلف الناس حولها ومرجع ذلك يكمن في الاختلاف حول موضوع التربية وأيضا فهم الطبيعة الإنسانية والذي يعود في المقام الأول إلي الاختلاف في الفلسفات أو البيئات الثقافية التي تتميز وتتباين بتباين القوى والعوامل المؤثرة من فلسفية وثقافية واجتماعية ودينية وهكذا...

وبذلك اختلف المربون والمفكرون والعلماء في معنى التربية نظرا لاتساع مدلولها.

ولقد قدم الباحث وليم فرانكينا تعريف للتربية حيث قال " أن مصطلح التربية قد يعني أي مما يأتي:

١- ما يفعله الآباء والمدرسين والمدرسة أو بمعنى آخر النشاط الذي تقوم به لتعليم الصغار.

٢- ماذا يحدث في داخل الفصل من تغيرات أو عملية كونه متعلما.

٣- المحصلة النهائية أو ما يكتسبه الطفل وما يسمى في النهاية بالتربية.

٤- أن نظام التربية هو ذلك النظام يدرس أي من الثلاث نقاط السابقة.

لقد عرفت التربية أيضا بأنها عملية تكيف مع البيئة المحيطة أو بأنها عملية تكيف مع الثقافة المحيطة . فالعملية التربوية تتفاعل مع البيئة من ثقافة ومكونات مادية وغير مادية وبكل عناصرها الطبيعية والإنسانية . إنها تفاعل مع الحياة مع الإنسان فهي عملية مستمرة كالمجتمع.

التربية عملية تطبيع اجتماعي تهدف إلي إكساب الفرد ذاتا اجتماعية يتميز بها عن سائر الحيوانات الأخرى في جميع مستوياتها التطورية فهي التي تجعل من الفرد عضوا عاملا في الجماعة حيث يتطبع الفرد بطباع الجماعة المحيطة به وعملية التطبع هذه تحدث في إطار ثقافي معين يتحدد علي أساسه اتجاهها ومفهومها ومعناها ولكن هذا الإطار الثقافي يختلف من مجتمع إلي مجتمع آخر.

أما أحدث التعاريف للتربية فهو التعريف الذي يدور حول عملية التكيف أي أن : التربية هي عملية التكيف أو التفاعل بين المتعلم وبيئته التي يعيش فيها.

مما تقدم من تعاريف يتضح لنا أن معظم من عرفوا التربية وكذلك معظم المفاهيم التربوية تشتمل علي:

١- أنها جميعا تقتصر علي الجنس البشري.

٢- أنها جميعا تعتبر التربية فعلا يمارسه كائن حي في كائن حي آخر وغالبا ما يكون إنسان راشد في صغير أو جيل بالغ النضج في جيل ناشئ.

٣- أنها جميعا تقر أن هذا الفعل موجه نحو هدف ينبغي بلوغه علما بأن الهدف يحدد له غاية تهم المجموعة التي تقوم بعملية التعليم.

• ومن معاني التربية: الإصلاح والتهذيب، حيث تُبذل جهودٌ كبيرة ومستمرة لرعاية الطفل، وإصلاح أحواله، وعدم إهماله، بدءاً من الأسرة، مروراً بالمدرسة، ودور العلم، ووعظ العلماء، وقراءة الكتب، وسماع البرامج الهادفة... وهذا وغيره يساعد في إصلاح الطفل، وإثراء نفسه بالعلم المفيد، والنهج السديد، إذ يرتبط طلب العلم بمناهج التربية، مما يعطي الأطفال مع مرور الوقت خبرات ومهارات

وتوجيهات، تساعدهم على تحقيق أهدافهم في الحياة، فللتربية دورها الرائد، وأثرها العميق في توجيه ميول الطفل، وربطه بالأخلاق الحميدة، والعلاقات الإنسانية الراقية، وكبح جماح الشهوات، ورفع القوى نحو الخيروالصواب" .

أما المقصود بالتربية الأسرية: " فتعني رفع درجة وعي الفرد من مختلف الأعمار بشتى الظروف والملابسات والنواحي المختلفة المرتبطة بحياة الأسرة من الجوانب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والنفسية، بغية تحقيق السعادة والاستقرارللأسرة والمجتمع"

التربية من هذا المنطلق هي: تعديلٌ للسلوك، وضبط للمشاعر، وتصحيح للأفكار، وتوجيه للقناعات، وبناء للقيم، وليست تعديلا للسلوك فقط! ولو كان الأمر كذلك لكانت التربية أمرًا سهلا، فبمجرد استخدام المربي للسلطة يستطيع أن يفرض على المتربي سلوكيات محددة وينتهي الأمر. ولهذا نستطيع أن نقول إن قدرتنا على التأثير في مكونات الشخصية تأتي سهولتها بالترتيب نفسه (السلوك، المشاعر، الأفكار، القناعات، القيم) وعلى سبيل المثال نستطيع أن نجعل المتربي يحافظ على الصلاة (وقتاً وأداءً) بالمتابعة والتحفيز ونحو ذلك.. لكننا نحتاج إلى جهود متضافرة ووقت طويل لغرس قيمة (تعظيم الصلاة) في نفسه.

---

* الأبناء لغة : جمع ابن، وأصله بنو، قال ابن فارس: الباء والنون والواو كلمة واحدة، وهو الشيء يتولد عن الشيء كابن الإنسان وغيره الأبوة والأمومة أو) تربية الأطفال (هي عملية تعزيز ودعم العاطفة والشعور والتنشئة الجسدية السليمة لدى الطفل تعتبر الوراثة والمحيط والمجتمع والبيئة، من جملة العوامل الأساسية المؤثرة في تشكل شخصية الإنسان وبنيته الفكرية والروحية، وتتمتع هذه العوامل بأهمية ومساهمة عالية مؤثرة في تربية الأبناء دينياً، هذه العوامل تشكّل الأرضية للتربية الدينيّة والأخلاقيّة وليست علّة تامّة لها، مع التسليم بتأثيرها على الكثير من الأبعاد التربوية في شخصية الصغيروالكبير .

* التربية لغة :قال الراغب الأصفهاني: الرَّبُّ في الأصل: التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حدّ التمام، يقال رَبَّهُ، وربّاه وَرَبَّبَهُ، وقيل: (لأن يربّني رجل من قريش أحبّ إليّ من أن يربّني رجل من هوازن)، وقال البيضاوي: التربية هي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً.

إن الله قد حمّلنا أمانة تربية أطفال الأُمّة وتأديبهم وتعليمهم ما أوجبه الله عليهم وتهيئتهم للغاية التي خلقهم الله لأجلها. فقال سبحانه: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُواأَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) (التحريم: ٦) وقال أيضاً: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا) (طه: ١٣٢) .

ولقد حذرنا نبينا من تضييع هذه الأمانة. فقال صلى الله عليه وسلم: «ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة» (رواه البخاري ومسلم) ،

ولفظ البخاري: «ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصحه إلا لم يجد رائحة الجنة» .ولقد خص الإسلام البنات بمزيد من العناية والرعاية. فقد قال صلى الله عليه وسلم: «من ابتلي من البنات بشيء، فأحسن إليهن - كن له ستراً من النار» (رواه البخاري ومسلم) ،وقال أيضاً: «من عال جاريتين حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين» وضمّ أصابعه. (رواه مسلم) .

تربية الأطفال هي تنشئةُ المسلمِ وإعدادهُ إعداداً كاملامن جميع جوانبه. لحياتي الدنيا والآخرة في ضوء الإسلام، وإن شئتَ قُل: هي الصياغةُ المتكاملةِ للفرد والمجتمع على وفقِ شرع الله. وللتربيةِ جوانب مختلفة. فُهناك التربيةُ الإيمانية، والتربية الخلقية، والتربية الجسمية، والتربية العقلية، والتربية النفسية، والتربيةُ الاجتماعية، والتربية الجنسيةِ وغيرها. كما أنها ليست قاصرةً على الوالدين فقط. فهناك إلى جانبِ الأُسرةِ المدرسة، والمسجدُ، والتجمعاتُ الشبابيةِ سواءً صالحةً أم غيرَ صالحة، ووسائلُ الإعلام وغيرها. فالطفل هو اللبنة الأولى في المجتمع، إن أُحسن وضعها بشكل سليم، كان البناء العام مستقيماً مهما ارتفع وتعاظم، وكما أن البناء يحتاج إلى هندسة وموازنة. كذلك الطفل فإنه يحتاج إلى هندسة وموازنة بين ميوله وطاقاته، ويفتقر إلى تربة صالحة ينشأ فيها وتصقل مواهبه، ويعوزه تنظيف لموارد الثقافة التي يتلقاها والحضارة التي يتطبع عليها، والتربة التي ينشأ عليها. لذا اعتنى الإسلام بالطفل

قبل أن يولد وذلك بالبحث عن المكان المناسب الذي يتكون فيه، ويتربى فيه. فالولد الصالح هو خير كنز يتركه المسلم من بعده، فهو نافع لأبويه في حياتهما وبعد موتهما. ولذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» (صحيح مسلم).

بل إن الذرية الصالحة يُجمع شملها مع آبائها الصالحين في الجنة، قال تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ} [الطور: ٢١]، فعلى كل مسلم ومسلمة أن يعمل بهذه العوامل لنيل الولد الصالح؛ وأول هذه العوامل: اختيار الزوجين: على المسلم أن يختار لأبنائه الأم المسلمة التي تعرف حق ربها، وحق زوجها، وحق ولدها، والأم التي تعرف رسالتها في الحياة، الأم التي تعرف موقعها في هذه المحن، الأم التي تغار على دينها، وعلى سنة نبيها صلى الله عليه وسلم، قال عليه أفضل الصلاة والسلام: «فاظفر بذات الدين تربت يداك» (صحيح البخاري ومسلم)، فالطفل خلال مرحلة نموه، وبالتحديد في السنوات الخمس الأولى يأخذ شخصية أمه ويتطبع على طبعها، فإن كانت صالحة تطبع على الصلاح، وإن كانت غير ذلك، تطبع على ماكانت عليه. وكما أن الطفل بحاجة إلى أم صالحة ذات دين، ترعاه وتحسن تربيته، فهو كذلك بحاجة إلى أب صالح يتعهده، ويتعهد أمه، وهنا تقع المسؤولية على أهل الزوجة ووليها، ألا يزوجوا ابنتهم لأي خاطب كان، قال صلى الله عليه وسلم: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ،إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفسادا عريض» (صحيح الجامع).

الدعاء وأذكار البناء والجماع: يستحب قبل البدء بجماع الزوجة أن يبدأ الدعاء، فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا فقضى بينهما ولد، لم يضره الشيطان أبداً» (صحيح البخاري).

اختيار الاسم الحسن للمولود: فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وبأسماء آبائكم، فأحسنوا أسماءكم» (أخرجه ابن حبان في صحيحه).

ولما كان الطفل يأخذ أخلاقه وآدابه وسلوكياته من بيته وأسرته، فقد كان الإسلام حريصا على أن يضع للبيت للمسلم آدابا وأخلاقا، يتحلى بها الكبير، ويتربى عليها الصغير. قال ابن القيم الجوزية: "إن مما يحتاج إليه الطفل أشد الاحتياج، الاعتناء بأمر خلقه، فإنه ينشأ على ما عوده المربي في صغره، من حرد وغضب ولجاج وعجلة وخفة مع هواه، وطيش وشدة وجشع، فيصعب عليه في كبره تلافي ذلك، وتصير هذه الأخلاق صفات وهيئات راسخة له، فإن لم يتحرز، منها غاية التحرز، فضحته لابد يوما ما، ولهذا تجد أكثر الناس منحرفة أخلاقهم، وذلك من قبل التربية التي نشأ عليها". لأن الطفل في هذه المرحلة سهل التشكيل وسهل التأثير عليه وشديد القابلية للتعلم، وذلك نظرا لقلة خبرته، بالإضافة إلى أنه في حاجة دائمة إلى من يعيله ويرعى حاجاته العضوية والفسيولوجية. وهذه الفترة من حياة الطفل تكون حاسمة وخطيرة في تكوين شخصيته، حيث أن ما يغرس في أثنائها من عادات واتجاهات وعواطف ومعتقدات يصعب تغييره فيما بعد، ومن ثم يبقى أثرها ملازماً للفرد في الكبر. فعلى المربي أن ينشِّئ الولد منذ نشأته على مفاهيم الدين الإسلامي، وعلى أسس من التعاليم الإسلامية حتى يرتبط بالإسلام عقيدة وعبادة، ويتصل به منهاجاً ونظاماً فلا يعرف بعد هذا التوجيه والتربية سوى الإسلام ديناً، وسوى القرآن إماماً، وسوى الرسول صلى الله عليه وسلم قائداً وقدوة. لكن هناك أخطاراً تواجه التربية السليمة الصحيحة؛ منها ما يتعلق بأخطاء تعتبر خطراً وتهديداً على المنهج العام في التربية وهي غالباً ما يقع فيها المربون؛ وأخطار داخلية موجودة في بيوت أطفالنا وفي ألعابهم وفي متناول أيديهم. فالتربية فن لا يحسنه الكثير من الوالدين والمربين ولذلك ترى الكثير يقع في الأخطاء التربوية عندما يربون أبنائهم، وتلك الأخطاء لا

نعمم بها كل الأسر وكل المربون، وهي كثيرة وتتنوع أشكالها منها: - الدعاء على الأبناء - موت القدوة الصالحة - الضرب المبرح - إظهار الخلافات العائلية أمام الأطفال – الفوضى - التناقض - ترك تربية الأطفال للخادمة - الرفقة السيئة للمربي - الإهمال وعدم المراقبة - الدلال - التفرقة أو التعصب لأحد الجنسين ومن الأخطار التي تعرقل عملية التربية الصحيحة للأبناء ما لا يتعلق بالمربين ولكن تلك التي تكون في متناول أيدي الأطفال، وأمام أعينهم وفي غرف ألعابهم، تلك الأخطار التي تكون في جيوبهم، أو تضغط عليها أناملهم باستمرار، تلك الأخطار التي تبث الأفكار الهدامة، وتنشر المبادئ والعقائد السيئة ومنها: قنوات التلفاز للأطفال: فهي تهدم الفطرة السليمة والعقيدة الصحيحة و الحياء والعفة والفضيلة، وكل المبادئ الحسنة، ولا أعمم كل قنوات الطفل؛ هناك قنوات مفيدة وهناك قنوات فائدتها قليلة ولكنها لا تشكل خطراً على الطفل. الألعاب الالكترونية: هناك تنافس بل تناحر بين الشركات المصنعة للألعاب؛ أدى ذلك إلى ظهور جيل جديد ومخيف من الألعاب الإلكترونية يحمل أخطارا هائلة تفوق أي نوع من أنواع الوقاية التي يمكن أن تقوم بها المجتمعات؛ بل إن هناك متخصصون نفسيون في بعض هذه الشركات لدراسة كيف يمكن إضافة عناصر للعبة لتجعل ابنك يدمن عليها. سجلت كثير من الحالات التي أدى بها الإدمان إلى الفشل أو المرض أو إلى الأزمة النفسية أو أدت إلى ارتكاب الجرائم وقد تنبه عقلاء الغرب مبكرًا إلى هذا الخطر الداهم فظهرت عشرات الألوف من الدراسات في هذا الموضوع في كل مجال، طبيا واجتماعيا وتعليميا وأمنيا. الأجهزة الذكية وأجهزة اللمس: ليس هاجس الأطفال اللعب بها فقط، بل حتى المحادثات والأنترنت والتصفح وسماع الموسيقى ومشاهدة مقاطع الفيديو وفي الكثير من الأحيان يقعون على ما لا يجب مشاهدته، وما أكثرها هذه الأيام. كما يجب على المربي معالجة السلوكيات الخاطئة لدى الأطفال وتقويمها وتحسينها من الحسن إلى الأحسن معتمدا على: النقاش والحوار: من الضروري محاورة الطفل في أشياء

كثيرة وظواهر عديدة فلا ينبغي أن يتقدم طفلك بالحوار وتقوم بإسكاته فإن للحوار مع طفلك ثمرات عديدة وكلها مفيدة وهي من أهم الطرق في معالجة الأخطاء. الثواب والعقاب: العقوبة وسيلة واحدة من وسائل التربية الإسلامية المتعددة وهي تستهدف خير الأبناء وصلاحهم وتكون مشفوعة بالرحمة والشفقة ومنضبطة بضوابط مشروعة لا تنفصل عنها وهي في حالة التطبيق تأخذ شكل التدرج والبدء بالعقوبة الأخف فالأشد. والعقاب البدني ضروري في بعض الأحيان لتقويم سلوك الطفل وتنمية الشعور بالمسؤولية لديه، شرط ألا يكون تلقائياً متكرراً بحيث يصبغ علاقة الولد بأبويه أو معلميه، لأن التعنيف المتكرر يفقد تأثيره شيئاً فشيئاً. كثرة الملهيات وأنواع الترفيه المختلفة، من ألعاب إلكترونية ورسوم متحركة صنعها الغرب لأطفالنا وقنوات خاصة بالأطفال هزت من المبادئ الفطرية الإسلامية لدى الطفل المسلم، فنراه يتعلق بشخصيات خيالية وهمية، ويعتقد بأن السحر حلال وأن السحرة أشخاص طيبون وأن السرقة جائزة، وأن الرومانسية والصداقة شيء مباح بين البنت والولد ومباح بكل الوسائل، وأن للبشر قدرة خارقة على تغيير الطبيعة التي خلقها الخالق الذي لا يقهر، وأصبحت التقنية توجد في أشياء صغيرة في متناول أيدي الأطفال، وكل ما سبق يسبب الضرر الأخلاقي والتربوي والنفسي لدى أطفالنا، فالواجب أن نسعى لتأسيس وتأصيل التربية الإسلامية الصحيحة لدى أطفال المسلمين حتى نرقى بهذه الأمة ويخرج لنا جيل خلقه القرآن، ومنهجه سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

# ماهية التربية

منذ عرف التاريخ والفلاسفة يبحثون عن أفضل السبل للحياة الإنسانية الجيدة علي هذه الأرض ومن ثم يهدفون إلي تحقيق بقائهم وبقاء نظمهم وقيمهم ومبادئهم وقوانينهم وشرائعهم واستمرار أفكارهم ومنتجات عقولهم وكان سبيلهم في غرس كل هذه المبادئ والمعتقدات والأفكار وزرعها في عقول الأجيال واستمراريتها هو العملية التربوية العملية التي تنقل هذا المبادئ والأفكار إلي الأجيال ولم يكن هذا النقل عشوائيا في أي يوم من الأيام بل كان ولا يزال وسيبقى منظما مرسوما مقننا ينقل للأجيال اللاحقة بنظام وبخطط تابعة يرضى عنها هؤلاء كما يرضى عنها المجتمع بما فيه من نظم وقيم وأنظمة حكم كما لم تكن هذه العملية جامدة بل كانت متطورة متغيرة متدرجة، وهي عملية عالمية لا تقتصر علي فئة دون أخرى أو نوع من البشر دون آخر.وهي عملية تعد الإنسان بما يناسبه في حياته اليومية وممارساته الحياتية إنها تعد الإنسان المفكر الإنسان الذي يبني اليوم ليسكن غدا وينمو بعد غد ويخلف تراثا قيما للأجيال علي مر السنين إنها تعد الإنسان القابل للتكيف المتفتح للتطور والازدهار إنها عملية بناء البشر وهي عملية ليس سهلة ولا يمكن التحكم بها كما يبني المهندس عمارة شامخة أو المصانع صناعة قوية إنها عملية إنسانية تعني بالإنسان.

وإن هذه العملية قديمة قدم المخلوقات علي وجه هذه الأرض وهي مستمرة استمرار الحياة علي وجه هذه البسيطة وستبقى مع بقاء الإنسان كانت العملية التربوية ولا تزال مجال اهتمام المجتمعات المتطورة والتقدمية وقد أولت الدول المعاصرة والحضارية عناية خاصة للتربية وخصصت لها المال والجهد وأعدت لها الخبراء والمتخصصين لما لها من أهمية في صنع الإنسان المتطور في المجتمعات العصرية.

ولم تكن العملية التربوية يوم أو ساعة ولكنها عبارة عن تراكمات من الخبرات والسلوكيات التي رضيت عنها الشعوب علي مر الزمن فبواسطة العملية التربوية عرف الفرد الحقائق الموجودة في العالم وتعلم المهارات التي تفيده في الحياة وبواسطتها نمت قدراته وتشعبت ميوله وحققت رغباته ولهذا جاءت التربية بمفاهيم كثيرة وفسرت بمعان عدة ولكن كل معرف لها لا يعدو أن يخرجها من نطاق الفائدة والتكيف مع الحياة المحيطة في الوقت المحدد والمكان المعين.

إن العملية التربوية ليست حكرا علي أحد ولا هي مهمة إنسان دون آخر كما أنه عملية عامة قد يقوم بها الأب أو الأم أو المدرس أو المدرسة أو السائق أو البائع أو أي مخلوق قد تأهل لذلك : أي : مخلوق عرف قيم مجتمعه وتقاليده عرف عاداته وقيمه ونظمه عرف ما هو صالح وغير صالح عرف ما له وما عليه فرجل الدين مربى والمدرس مربي والأب مربي والقائد مربي ولأن العملية التربوية عملية تكيفية عملية تكيف مع الحياة والتأقلم مع البيئة المحيطة سواء كانت البيئة الطبيعية أو الاجتماعية أو الثقافية أو الاقتصادية فهي عملية قديمة قدم هذه الحياة فمنذ وجد الإنسان وهو يدرب أبناءه علي العيش في البيئة والتغلب علي صعاب الحياة وتلك هي العملية التعليمية التي يحافظ بها الإنسان علي بقائه وبالتالي استمراريته . لقد بدأ الإنسان الحياة منفردا وتزاوج وصار له عائلة وكبرت العائلة فأصبحت عشيرة وتجمعت العشائر وتكونت القبيلة واتحدت القبائل فتكونت الدولة وصار لابد لهذا التراث من ديمومة وكانت ديمومته بالعملية التربوية التي تنقل التراث وتحافظ عليه وتنميه وتطوره وتبقيه علي الدوام واتسعت معاني العملية التربوية باتساع المجتمعات واختلفت باختلاف الأمم وتنوعت بتنوع الأنظمة وتعددت بتعدد المفكرين لهذا صارت مدلولات التربية مختلفة وشاملة وعامة لا تخص فئة واحدة دون الأخرى ولا تقتصر علي أمة دون غيرها ولا هي وليدة زمان دون زمان بل هي عملية استمرارية غير محدودة بزمان أو مكان أو شعب دون شعب.

العملية التربوية إذ عملية هامة لبني البشر وأهميتها تكمن في كونها الطريق المنظم لنقل التراث استمرار بقائه لكل الأمم.
إن جذور التربية قديمة وفروعها مستحدثة وثمارها تقدمية مستمرة وهي بالتالي شجرة باسقة الطول جذورها في أعماق الأرض وفروعها في أعالي السماء.

## أهمية التربية و التأديب:

لا شكَّ أن المهمة صعبة وشديدة على المربي، لكن ما من عملٍ أعظم ولا أجدى ولا أدوم في حياة المؤمن من أن يربِّي أولاده، هم بضعةٌ منه، هم ثمرة قلبه، هم استمرار وجوده، وأنا أرى وأسمع وأعاين أن هناك آباءً على مستوىً عالٍ من الفهم، وعلى مستوىً عالٍ من الكمال، وعلى مستوىً عالٍ من الإيمان، لكنَّهم يَشْقَون بشقاء أولادهم، فالابن يحتاج إلى انتباه شديد وهو في سنٍ صغير، ويحتاج إلى وقتٍ مديد، إلى معاينةٍ، إلى مراقبةٍ، إلى توجيهٍ، إلى وعظٍ، إلى اصطحابٍ، يحتاج إلى جهد كبير.. لكن والله الذي لا إله إلا هو، حينما ترى ابنك كما تتمنى ديناً وصلاحاً واستقامةً وتفوّقاً تشعر بسعادةٍ. والله لو أعطي الدنيا بأكملها من الذهب والفضة وكان من أهل الدنيا لا يشعر بسعادةٍ كتلك التي يشعرها حينما يرى ابنه كما يتمنى، لذلك قد يقول أحدكم: ماذا أفعل ؟ بإمكانك أن تفعل كلَّ شيء، لكن إذا أردت بإخلاصٍ وصدقٍ أن يكون أولادك استمراراً لوجودك المؤمن، وأن تخلِّف ولداً صالحاً يدعو لك، فعليك أن تشمّر.
الله عزَّوجلَّ أعطاك هذا الابن هدية، أو أعطاك إيَّاه هبة، والدليل قوله تعالى: ( وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) (سورة الأنعام أية ٨٤)

والهبة، تعني أثمن شيء تناله من الله عزّ وجل، طفل بين يديك هو ابنك وأنت أبوه، خاضعٌ لك، يأتمرُ بأمرِك، مصروفه عليك، نفقته عليك، توجيهه أنت

مسؤولٌ عنه، فأنا أشعر أنَّ الأب الذي ينهمك بعمله ليحقِّق نجاحاً خارج البيت، ويهمل أولاده، يشعر بعد فوات الأوان أنه خسر خسارةً كبيرةً، وأنّه ضيَّع أثمن ما في وجوده أولاده.

## أهمية التربية عموماً:

إن التربية من أفضل الأعمال وأقرب القربات، فهي دعوةٌ، وتعليمٌ، ونصحٌ، وإرشادٌ، وعملٌ، وقدوةٌ، ونفعٌ للفرد والمجتمع، وكيف لا تكون من أعظم الأعمال وأجلّها وهي مهمة الأنبياء والرسل، وقد قال تعالى :﴿ هُوَالَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾( الجمعة: ٢ )

## أهمية تربية الأولاد خصوصاً:

إن من أعظم ما افترضه الله علينا تجاه نعمة الذرية أن نقوم على أمرتربيتهم، وتعاهدهم بما يصلح لهم أمور دنياهم وآخرتهم، والأولاد في نظر القرآن الكريم زينةُ الحياة الدنيا، قال تعالى :﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الحياة الدنيا ﴾ (الكهف:٤٦)

إن الأبناء أمانة ومسئولية، يقول عليه الصلاة والسلام: "كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ" ويقول الله تعالى :﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ }الطور:٢١{. يعني بذلك تبارك وتعالى أن الذرية إذا كانت في درجة

نازلة عن ذرية الآباء في الجنة فإنهم يلحقون بهم في الدرجات العليا، حتى يحصل الاجتماع في الآخرة كما حصل الاجتماع في الدنيا.

قال الإمام الغزالي - رحمه الله تعالى -: (الصبيُّ أمانةٌ عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرةٌ نفيسةٌ خاليةٌ عن كل نقشٍ وصورة، وهو قابلٌ لكل نقش، ومائلٌ إلى كل ما يُمالُ إليه، فإن عُوّد الخيرَ نشأ عليه، وسَعِدَ في الدنيا والآخرة أبواه، وإن عُوّد الشر وأُهْمِلَ إهمال البهائم، شَقِيَ وهَلَكَ،وكان الوزر في رقبة القيِّم عليه .وكما أن البدن في الابتداء لا يخلق كاملاً، وإنما يكمل ويقوى بالغذاء، فكذلك النفس تخلق ناقصة قابلة للكمال، وإنما تكمل بالتربية، وتهذيب الأخلاق، والتغذية بالعلم.

## أهداف تربية الأطفال:

١- إن من أهداف تربية الأطفال هو أن يفتح الطفل عينه منذ نشأته على امتثال أوامر الله وعلى اجتناب ما نهى الله عنه ويدرب على الابتعاد عنها، والطفل يرتبط منذ صغره بأحكام الشريعة وبذلك فإنه لا يعرف سوى الإسلام تشريعاً ومنهاجاً.

٢- أن يكون الطفل يحترم القيم والخلاق.

٣- أن يكون الطفل سعيداً.

٤- أن يتعاطف الطفل مع الآخرين.

٥- أن يكون ذكياً اجتماعياً.

٦- أن يشعر الطفل بالراحة تجاه نفسه ويقدرها ويطور مهاراته دائم.

٧- أن يكون الطفل شجاعاً وجريئاً.

وقد أشار سبحانه وتعالى إلى هذه الأهداف بكلمة جامعة هي كلمة " قرة أعين" فقال تعالى :﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً ﴾ (الفرقان: ٧٤) يقول الإمام البغوي في تفسير كلمة﴿ قُرَّةَ

أَعْيُنٍ﴾ :أي: أولادًا أبرارًا أتقياء، يقولون اجعلهم صالحين فتقر أعيننا بذلك. قال القرظي: ليس شيء أقر لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله عز وجل، وقاله الحسن.

١- التربية وسيلة اتصال وتنمية للأفراد : إن بقاء المجتمع لا يعتمد فقط علي نقل نمط الحياة عن طريق اتصال الكبار بالصغار أيا كان نوع هذا الاتصال ولكن بقاء المجتمع يتم بالاتصال الذي يؤكد المشاركة في المفاهيم والتشابه في المشاعر للحصول علي الاستجابات المتوقعة من أفراد المجتمع في المواقف.

٢- التربية تعمل علي استمرار ثقافة المجتمع وتجديدها ونقل التراث الثقافي : وبهذا المعنى تحتل التربية مكانها البارز في ثقافة المجتمع فهي السبيل مهما كانت صورتها ومنظماتها إلي تشكيل الأفراد وتحقيق الاستمرار بين الأجيال المختلفة وفي حياة المجتمع بصفة عامة فلابد لكل جيل أن يدرك إلي أين وصل أسلافه حتى يبدأ سيره من حيث قطعت عليهم آجالهم المسير تنتقل وتستمر عن طريق التفاعل والتنشئة والتربية.

٣- تكون الاتجاهات السلوكية : هذا وهناك وظائف اجتماعية أخرى كثيرة للتربية تتحقق من خلال عمل البيئة الاجتماعية ذلك أن الطريقة الوحيدة التي يسيطر بها الكبار علي تربية الصغار إنما تحدث بالسيطرة علي البيئة التي يعملون فيها ويفكرون ويشعرون

إن الأثر التربوي للبيئة الاجتماعية ينعكس في تكون شخصية الفرد واتجاهاته العقلية العاطفية وفي تحديد أنماطه السلوكية وإن البيئة تتطلب من الأفراد استجابات معينة في مواقف معينة فالوسط الخاص الذي يعيش فيه الفرد يقوده لرؤية أشياء أكثر من غيرها ولاتخاذ أسلوب معين في العمل بنجاح مع الآخرين وهكذا يكتسب الفرد من هذا الوسط اتجاها سلوكيا يظهر في نشاطه وتفاعله مع أهل بيئته.

وتتكون الاتجاهات السلوكية في البيئة بواسطة تشكيل العادات الدافعة للطفل وتثبيتها وبتعديل دوافعه الأصلية علي تعديل مبدأ اللذة والألم.

٤- دور البيئة في تزويد الفرد بالمواقف والمثيرات التي يستجيب لها وفق نمط الاستجابة البيئية.

٥- تكون البيئة عملية تعلم لأنماط سلوكية موجودة في البيئة لوجود مثيراتها كما أن الأنماط تختلف من بيئة لأخرى تبعا لاختلاف المثيرات واختلاف الاستجابات المترتبة عليها.

٦- تحقيق النمو الشامل واكتساب الخبرة : تهئ التربية الوسائل المختلفة لتحقيق إمكانيات النمو للطفل عقليا واجتماعيا وجسما نيا والبيئة هي الوسط التربوي لذلك فالطفل يعتمد علي الكبار في إكسابه الخبرة اللازمة لتكيفه وتفاعله مع الآخرين وتكتسب هذه الخبرة بتكوين العادات الإيجابية التي يسيطر بها الطفل علي بيئته ويستخدمها في تحقيق أهدافه.

٧- اكتساب اللغة : يتضح أثر البيئة في تعليم اللغة وتحصيل المعرفة فالطفل يتعلم اللغة وأساليب الكلام ممن يختلط بهم في مراحل نموه الأولى وتكون اللغة والمعرفة عندئذ في أبسط صورهما فالطفل عند سماعه للصوت فإنه غالبا ما يسمعه مصاحبا أو مرتبطا بشيء محسوس

٨- التربية تعمل علي تحقيق الديموقراطية : وللتربية في عالمنا المعاصر المكانة الأولى في تحقيق آمال الشعوب في حياة تستند إلي الحرية والعدالة وحكم القانون فهذه المفاهيم وما يرتبط بها من ممارسات لا تولد مع الأفراد وإنما يكتسبونها بالتعليم والممارسة والتطبيق ولهذا طالب أصحاب التربية المحدثون بأن تكون المدرسة مكانا يتهيأ فيه الناشئون لأساليب الحياة الديموقراطية فيفهمون مبادئ هذه الحياة ويمارسونها في خبرات تربوية منظمة فالديموقراطية تستمر من تلقاء نفسها ولا تستقيم بإطلاق حرية الأفراد وإنما هي قيم وعلاقات وأساليب تفكير وقواعد وضوابط يجمع الفرد بمقتضاها بين حريته ومسئوليته وبين حقه في

النمو وواجبة نحو الجماعة وبين التفكير وكل هذا يتطلب نوعا من التربية يمكنه من ممارسة الحرية علي أساس من العلم ويتيح الفرصة أمام كل الناس مع الكشف عن الامتيازوالتفوق بينهم وهكذا.

٩- التربية تعمل علي تذويب الفوارق بين الطبقات : ذلك لأن انتشار المعرفة وذيوع العلم ينحو إلي إضعاف الميزات الصناعية التي تفرق بين الناس ويدعو إلي حسن التفاهم والتعاون بين هذه الطبقات وبذلك تكون التربية هي الدعامة الأساسية في تحقيق أي تحول اجتماعي يهدف إلي إذابة الفوارق بين الطبقات وجعل الامتياز في المهارة والعمل لا الثروة أو النسب أو الأصل هو أساس الحكم علي الأفراد .ومن هنا ارتبطت التربية في عالمنا المعاصر بالفلسفات الاجتماعية حيث أن أية فلسفة لا يمكن أن تتحقق بالقانون وحده أو بإجراءات وتنظيمات إدارية دون أن تستند إلي فكرة وسلوك يعبر عنه الأفراد في تفاعلاتهم وعلاقاتهم وفي داخل أنظمتهم ودوائر نشاطهم.

١٠- اكتساب القيم الخلقية والجمالية وتذوقها : لقد عرفنا أن للبيئة تأثيرها اللاشعوري في اكتساب عادات اللغة وأساليب الكلام من خلال نشاط الصغار وتفاعلهم مع الكبار كما أن هذا التفاعل يترك أثاره العميقة في اكتسابهم القيم والاتجاهات والعادات الخلقية.

١١- تحقق التطور وتشكل المستقبل : تعتبر التربية دائما عاملا من عوامل التطور دافعا إلي التبديل والتقديم .والتربية هي تشكل الفرد والثقافة وتقوم بدورها في المجالات السياسة والاقتصادية والاجتماعية ترتبط بالمستقبل وتؤثر فيه بل يمكن القول أنها صانعة المستقبل فالأطفال الذين يولدون اليوم سيعلمون في المجتمع بعد عقدين من الزمان فإن كان المجتمع د تغير إلي درجة كبيرة خلال السنوات العشر الماضية وحتى الآن وإن كان التغيير الحاصل يقع بسرعة متزايدة فإن شكل المجتمع وبنيته وأفكاره وأحداثه في بداية الألفية الثالثة لابد أن تختلف اختلافا جوهريا عنها الآن ومعنى هذا أن المدارس تعد أطفال اليوم لمجتمع يختلف

تماما عن المجتمع الحاضر وتصنع المجتمع بصناعة اتجاهات الأطفال والشباب وتكون قيمهم وتشكيل أفكارهم وبالتالي فإنها تقرر مستقبل الثقافة ونوعية الحياة فالتعليم بطبيعته وبدوره في الثقافة يعتبر في جوهره مستقبلي ومهما اختلفت الآراء أو الفلسفات حول طبيعة الإنسان الذي هو موضوع التربية فإن أثر التعليم يتضمن المستقبل دائما مهما كانت صورة هذا المستقبل ونوعيته فهو إلي أحسن وأفضل ما دام التعليم يهدف إلي الأحسن والأرقى وهو ينحو إلي الجمود والثبات ما دام التعليم تتحكم فيه التقاليد والعمليات الآلية . فالعلاقة عضوية متبادلة بين التعليم والمستقبل أي أن التعليم بلغة البحث العلمي عامل مستقل وعامل تابع في نفس الوقت ولهذا تظهر الفروق بين تعليم يقوم عي وعي بأهمية المستقبل وبنوعيته وتعليم يدور حول نفسه دون وضوح فكري بشأن دوره في تقرير سلوك الأفراد وحياة المجتمع فالتعليم للمستقبل يعني ضرورة وجود فلسفة واضحة تحرك التعليم من داخله كما تحرك العلاقات بينه وبين قطاعات العمل المختلفة ثم أن وجود هذه الفلسفة يعني ضرورة الأخذ بالتخطيط وهو الذي ينظم حركة التعليم ويدفعها إلي الأمام ليؤثر في المستقبل ويشكله وعلي هذا النحو يحتل التعليم مكانة هامة في اهتمام عالمنا المعاصر بعد أن صارت المستقبلية بعدا من الأبعاد الهامة في نظر المجتمعات وبعد أن ذاعت الأساليب العملية في دراسة المستقبل والتحكم فيه وبعد أن اتضحت العلاقة بين التعليم والتقدم.

## أما التأديب

يعتبر التأديب من الوسائل الهامة في إنجاح عملية التربية، لما له من دور فاعل في تعديل السلوك والتوجيه، على أن يستخدم عند الحاجة، مع مراعاة نوع العقوبة ومقدارها؛ إذ أن المتأمل في حقيقة هذا الأمر يجد أن هناك حاجة ملحة إلى ممارسة هذا النوع من أساليب التربية، وذلك لعدة أسباب؛ منها:

١- إصلاح الفرد وتهذيبه :إن ممعن النظر في تشريع التأديب يجد - في أول وهلة - أنه مشروع للتوجيه، والتهذيب، والإصلاح.

ألا ترى أن الولد يحتاج إلى توجيه وإرشاد ولي أمره إلى الطريق السوي، إلا أنه قد يجانب هذا الطريق، فعندها يضطر والده إلى تهذيبه، وإصلاحه، ليرده إلى صوابه بشبه القهر، فيدفعه إلى الطريق السوي عن طريق تأديبه مع أنه كان يود أنه لا يجبره إلى اتخاذ هذا التأديب.

ومن أجل هذا شرع التأديب، وأن الذي شرعه هو العالم بخفايا النفوس، وما يصلحها، فهو الذي علم الداء، ووضع له الدواء النافع، والكفيل بالشفاء.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:«... إن العقوبات الشرعية كلها أدوية نافعة يصلح الله بها مرض القلوب، وهي من رحمة الله بعباده، ورأفته بهم الداخلة في قوله تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ) ، فمن ترك هذه الرحمة النافعة لرأفة يجدها بالمريض، فهو الذي أعان على عذابه، وهلاكه، وإن كان لا يريد إلا الخير، إذ هو في ذلك جاهل أحمق، كما يفعله بعض النساء والرجال الجهال بمرضاهم، وبمن يربونهم من أولادهم، وغلمانهم، وغيرهم، في ترك تأديبهم، وعقوبتهم على ما يأتون من الشر، ويتركونه من الخير، رأفة بهم، فيكون ذلك سبب فسادهم وعدوانهم، وهلاكهم.«ا.هـ

٢- الردع والزجر: إن من أهم ما يهدف إليه التأديب، تحقيق الردع والزجر.

ردع المؤدب حتى لا يعاود الوقوع في الخطأ مرة أخرى، وزجر غيره عن مقارفة هذا الخطأ، وهذا غرض، وخاصية بارزة في تشريع التأديب خاصة، والعقوبات عامة، حيث ذكر أهل العلم أن من أهم غايات العقوبات جميعها، أنها تحقق الردع والزجر، إذ أن حصول ذلك يؤدي إلى عيش المجتمع في ظل الأمن والأمان، والطمأنينة والسعادة والرخاء، سليماً من إشاعة الفواحش أوكثرة الجرائم.

٣- المنفعة العامة وحفظ المصالح :إن من أهم ما يهدف إليه التأديب، هو منفعة الناس جميعاً بحفظ حقوقهم ومصالحهم، وأن من تتبع أوامر الشارع الحكيم،

ونواهيه، يجد أنها شرعت للمصلحة العامة، وقد أثبت الاستقراء أن هذه المصلحة تكمن في الحفاظ على الضروريات الخمس، وهي:(حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال)، وذلك لأنه لا يمكن العيش في ظل حياة كريمة إلا إذا توافرت هذه الضروريات، ومن أهم سبل الحفاظ عليها، وحمايتها، هو تشريع العقوبات والإجراءات التأديبية، فـ«هذه الأصول الخمسة، والزجر عنها، يستحيل أن لا تشتمل عليه ملة من الملل، وشريعة من الشرائع التي أريد بها إصلاح الخلق، ولذلك لم تختلف الشرائع في تحريم الكفر، والقتل، والزنا، والسرقة، وشرب المسكر«...ولا شك أن التأديب – بمعنييه- يدخل في هذه الغاية النبيلة التي تؤدي في النهاية إلى الحفاظ على هذه الكليات الخمس، فتأديب الزوجة، والولد والعبد، على تركه لحق الله تعالى - كالصلاة مثلاً - فيه المحافظة على كلية الدين من الشرور الكثيرة، والمفاسد الكبيرة، سواء أكان ذلك عن طريق الوعظ والتوبيخ أم بالضرب والحبس أم بغيره.

٤- الرحمة بالمجتمع :إن الناظر في حقيقة التأديب يجد أن من أهم أهدافه العامة الرحمة بالمجتمع، حتى لا تتقوض دعائمه، فتشيع فيه الرذائل، ويكثر الفساد، ويفقد الأمن والأمان والطمأنينة، إذ أنه لو ترك الناس بدون تأديب، وإصلاح، وتهذيب، لعمت الفوضى أرجاء المجتمع، وشاع السلب والنهب، وانتهكت الأعراض، وقتل الناس بعضهم بعضاً، وفسد النظام، وصارت حياة الناس أسوأ من حياة الوحوش في الغاب، ولأصبحوا في حالة نفسية مضطربة، وقلق دائم، مما يترتب عليه تركهم لعمارة الأرض، والسعي وراء مصالحهم.

فجاء تشريع (المعاقبة والتأديب) رحمة بالعباد جميعاً، الجناة منهم، والمجني عليهم، وسائر المجتمع.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله» :ينبغي أن يعرف أن إقامة الحدود، رحمة من الله بعباده، فيكون الوالي شديداً في إقامة الحد، لا تأخذه رأفة في دين الله فيعطله، ويكون قصده رحمة الخلق، بكف الناس عن المنكرات لا

شفاء غيظه، وإرادة العلو على الخلق به، بمنزلة الوالد إذا أدب ولده، فإنه لو كف عن تأديب ولده كما تشير به الأم رقة ورأفة لفسد الولد، وإنما يؤدبه رحمة به، وإصلاحاً لحاله، مع أنه يود ويؤثر أن لا يحوجه إلى تأديب، وبمنزلة الطبيب الذي يسقي المريض الدواء الكريه، وبمنزلة قطع العضو المتآكل .«...ا.هـ

فهذه بعض الأسباب والأهداف، التي شرع من أجلها (التأديب)، والتي يظهر فيها بوضوح تام أهمية التأديب، وعلو شأنه، وعظم مكانته، وشدة الحاجة إلى تنفيذه، والعمل على تطبيقه، كما أنه يعتبر أيضاً من أهم الوسائل التوجهية، والوقائية، والعقابية، في حفظ المجتمع، وإرساء دعائمه.

## نظرة المربين إلى التأديب:

تعتبر نظرة المربين إلى التأديب نظرة إيجابية حيث يعترف المربون المسلمون بأهمية العقاب، ويقرونه، وذلك لما له من إعداد فاعل للإنسان للقيام بواجباته المختلفة في الحياة، إذ ينمي التأديب فيه مواهبه، وقدراته، ويوجهها وجهة الخير، والكمال، والصلاح.

يقول الغزالي رحمه الله في معرض كلامه عن أهمية تأديب الصبيان، وتنشئتهم تنشئة حسنة:«اعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور، وأوكدها والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نُقش، ومائل إلى كل ما يمال به إليه،فإن عُوِّد الخير، وعلمه، نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبواه، وكل معلم له، ومؤدب، وإن عُوِّد الشر، وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم عليه، والوالي له، وقد قال الله عز وجل :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾

ومهما كان الأب يصونه عن نار الدنيا، فبأن يصونه عن نار الآخرة أولى، وصيانته بأن يؤدبه، ويهذبه، ويعلمه محاسن الأخلاق، ويحفظه من القرناء

السوء، ولا يعوده التنعم، ولا يحبب إليه الزينة، وأسباب الرفاهية، فيضيع عمره في طلبها إذا كبر، فيهلك هلاك الأبد، بل ينبغي أن يراقبه من أول أمره.«...ا.هـ

ويقول ابن القيم رحمه الله في معرض كلامه أيضاً عن أهمية تأديب الطفل:«ومما يحتاج إليه الطفل غاية الاحتياج الاعتناء بأمر خُلُقِهِ، فإنه ينشأ على ما عَوَّده المربي في صغره... ولهذا تجد أكثر الناس منحرفة أخلاقهم، وذلك من قِبَل التربية التي نشأ عليها... وكم ممن أشقى ولده، وفلذة كبده في الدنيا والآخرة بإهماله، وترك تأديبه، وإعانته له على شهواته، ويزعم أنه يكرمه وقد أهانه، وأنه يرحمه وقد ظلمه وحرمه، ففاته انتفاعه بولده، وفوَّت عليه حظه في الدنيا والآخرة، وإذا اعتبرت الفساد في الأولاد رأيت عامته من قبل الآباء «ا.هـ

## ضرورة التربية

التربية عملية ضرورية للإنسان الفرد كما هي ضرورية للجماعة ولكل الكائنات الحية فكل الكائنات الحية تسعى إلي تخليد جنسها وذلك بالتناسل ومن ثم الاحتفاظ بالنسل وحمايته أما الإنسان فتربيته تتم عن طريق تدريب الصغار علي طرق المعيشة أو العيش المناسب لكي يتمكنوا من الحفاظ علي أنفسهم ولكن ليس من السهولة بما كان المحافظة علي هدف الحياة بدون توجيه ونصح ممن هم أكثر خبرة وأكبر سنا فالطفل كما يرى بعض علماء النفس يولد وهو مزود بالقدرة علي سلوك خاص أو علي نوع من السلوك ثم تأتي حاجته للتكيف مع المجتمع وهنا يحتاج لمن يأخذ بيده ويرشده لمعرفة حاجات ذلك المجتمع ليستطيع العيش فيه وهنا تأتي ضرورة التكيف مع البيئة من حوله ( البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية معا لأن لهما أكبر الأثر علي حياة الفرد ولا يمكن الفرار منهما أو التهرب من مطالباتهما وبما أن لكل مجتمع متطلباته الخاصة فيجب علي الأفراد بالتالي أن يخضعوا لتلك المتطلبات إذا ما أرادوا العيش في ذلك المجتمع وقد عرفنا أن التربية عملية مستمرة دائمة بل عملية نمو دائم للإنسان فهي بالتالي

عملية تحتاج إلي وقت طويل لأن الإنسان هو الكائن الحي الوحيد الذي يتمتع بمراحل نمو طويلة وبطيئة في نفس الوقت وبما أن عملية التربية تستمر فترة طويلة فهي بالتالي تتأثر كثيرا بالخبرات الفردية وكلما ارتقى الإنسان وكلما تقدمت وسائل الحضارة لدية كلما احتاج للتربية وذلك لاحتياجه لعملية التكيف مع البيئة الجديدة لهذا فحاجتنا للتربية تزداد يوما بعد يوم والتربية عملية واعية وليست عشوائية فهي عملية هادفة لها أهداف ونظم وقواعد ولكنها تختلف باختلاف المجتمعات علي أن ضرورة التربية للإنسان تتضح في الأمور التالية التربية ضرورية للإنسان للمحافظة علي جنسه وتقدمه وذلك لتوجيه غرائز الإنسان من عواطف وميول لكي تخدم المجتمع للحياة الأفضل.

١- التربية ضرورية لتقدم بني البشر ورقيهم رقيا مستمرا وإن طول مدة الطفولة تساعد الإنسان علي التربي والترقي.

٢- التربية ضرورية لكي يواجه بها الإنسان متطلبات الحياة وما يحدث من تنافس بين الأفراد وذلك من أجل العيش عيشة سعيدة في مجتمعه.

٣- التربية ضرورية للأمة كما هي ضرورية للفرد فهناك تنافس للأمم كما هو قائم بين الأفراد فكل أمة تريد الأخذ بأسباب الرقي والتقدم حتى تساير ركب الحضارة وتنافس غيرها من الأمم في مختلف الميادين ثم إن ضرورة التربية للأفراد تضاهيها ضرورتها للمجتمعات فهي إذن ضرورة فردية من جهة وضرورة اجتماعية من جهة أخرى.

## أهداف التربية:

الهدف المحافظ : وهو الهدف الذي كان سائدا في المجتمعات البدائية، حيث كان الأهل يربون الناشئة على ما كان عليه الراشدون، وكان الأطفال يتعلمون ما إن ينتظر القيام به حين يصبحون راشدين.

التربية كإعداد للمواطن الصالح: فقد كانت أهداف التربية في الدول السابقة هي إعداد الفرد لذاته وتنمية الصفات المطلوبة والمرغوبة.

التربية كإعداد يحقق الأغراض الدينية: إن ارفع العلوم حتما هو معرفة الله وصفاته، ولكن العلوم لم تقيد بهذا الحد.

التربية الإسلامية (وهي جزء من التربية الدينية): التربية الإسلامية هي عملية بناء الإنسان وتوجيهه لإعداد شخصية وفق منهج الإسلام وأهدافه في الحياة.

النزعة الإنسانية في التربية: إن التربية الكاملة هي تلك التي تمن الرجل من أن يقوم بكل الواجبات الخاصة والعامة، وقت السلم وزمن الحرب بكل حذاقة واعتزاز.

المعرفة وطريقة البحث كهدف أعلى للتربية: بدا توسع العلوم واضحا منذ مطلع القرن السابع عشر، وكان من نتائجه وقوف الفكر الإنساني أمام هذا الاتساع وقفة حائرة تتمثل في كيفية الإحاطة الكاملة بهذه المعارف، وإيجاد طريقة كوسيلة لازمة للوصول إلى المعرفة.

الأهداف الأرستقراطية والديمقراطية في التربية: ولقد كانت أهداف كوندورسية بجملة عامة حين يقول ( إن هدف التربية هو إنماء الملكات الجسمية والفكرية والخلقية في كل جيل، مما يؤدي إلى المشاركة في التحسين التدريجي للجنس البشري)

التربية كنمو فردي متناسق: لقد تركت الأهداف التربوية لروسو أثرا بالغا في الفكر التربوي المعاصر، وهي تشديدها على النمو الذاتي الداخلي للطفل نموا يحقق له وحدة شخصيته وتناسقها وانطلاقها وان اختلفت معه في التفاصيل.

**أهداف التربية التقدمية** : لا بد من جعل حياة الطفل في المدرسة غنية زاخرة بالجديد والمتنوع، وبالمشاكل التي تشبه مشاكل الحياة العامة، ونجعل تربيته مبنية على طريقة حل المشكلات.

**أهداف التربية القومية** : تتفق الدول المتعاقدة على أن يكون هدف التربية والتعليم فيها بناء جيل عربي واع مستنير يؤمن بالله وبالوطن العربي ويثق بنفسه وأمته ويستهدف المثل العليا في السلوك الفردي والاجتماعي ويتمسك بمبادئ الحق والخير، ويملك إرادة النضال المشترك وأسباب القوة والعمل الايجابي متسلحا بالعلم والخلق لتثبيت مكانة الأمة العربية المجيدة، وتامين حقها في الحرية والأمن والحياة الكريمة.

التنشئة الاجتماعية :هي عملية تربوية تقوم على التفاعل بين الطفل والأسرة إذاً فإن التنشئة الاجتماعية تبدأ من البيت بواسطة الأسرة حيث في جيل الرضاعة والحضانة المبكرة هي الوكيل الوحيد قبل أن تنتقل وكالتها إلى المربية في الروضة والى المربية والمعلمة في المدرسة. حيث تصبح المعلمة هي وكيلة أساسية في عملية تنشئة الطفل الاجتماعية. وعلى كل فإن التنشئة الاجتماعية الأسرية هي القاعدة الأساسية لتنشئة الطفل وكيفما يتم التعامل معه في البيت في مراحل نموه الأولى هكذا ينشأ ويترعرع ويصبح من الصعب تغيير سلوكه إنما يكون هناك حالات تعديل سلوك. وبما أن الوظيفة الأساسية للأسرة هي تنشئة أطفالهم تنشئة اجتماعية فإن الأسرة على عاتقها عمل صعب وشاق وخاصة في توفير الأمن والطمأنينة للطفل، ورعايته في جوٍ من الحنان والاستقرار والمحبة، إذ يعتبر ذلك من الشروط الأساسية التي يحتاج إليها الطفل كي يتمتع بشخصية متوازنة، قادرة على الإنتاج والعطاء. وكذلك تعليم الطفل على المبادئ الأساسية لثقافة الجماعة ولغتها وقيمها وتقاليدها ومعتقداتها. وهذا كفيلٌ بتهيئة الطفل للدخول في الحياة الاجتماعيَّة من بابها الواسع،ويمكِّنه من السلوك بطريقة متوافقة مع الجماعة، والتكيف مع الوسط الذي يعيش فيه. وهناك الكثير من البحوث

المختلفة التي أجريت، والتي تشير إلى أهميَّة الشعور بالاطمئنان في المراحل المبكِّرة من حياة الطفل، ليستطيع الوقوف في مواجهة المثبِّطات والسلبيات في مراحل لاحقة من العمر. فالتعامل مع الطفل بإيجابية ومحبة ، واحترام فرديته ، يساهم في تفتح شخصيته، وتنمية قدراته الإبداعيَّة ، وهذا موكولٌ بالأسرة التي تستطيع أن تهيئ له فرصة التعبير عن أفكارٍ جديدةٍ وإيجابية، وتوفر له فرص القراءة والمناقشة وطرح الأسئلة.أساليب التنشئة الاجتماعيَّة : تختلف طرق التنشئة في كل المجتمعات، أما المجتمع العربي ، فتتميَّز فيه طريقتان:

النهج القائم على الحوار مع الطفل ، واحترام مشاعره وآرائه ، وأخذها بعين الاعتبار، والإصغاء إليه، وترك الحرية له للتعبير بحريَّة عن أفكاره، فإذا ساد جو الأسرة نوع من الديمقراطية والتسامح، كان السبيل ممهداً لإقامة علاقة أسرية صحيحة ومتماسكة، شرط أن يكون الطفل طرفاً فاعلاً فيها، مما يمكِّنه من النمو والتفتح، وتنمية الاستقلالية والاعتماد على الذات، وتعزيز الثقة بالنفس، على ألاّ تصل إلى الخضوع لرغبات الطفل ، والانقياد لأهوائه في ما يطلب ويرغب، بل في مشاركته بالقرار الذي يتعلق به.

وهناك طريقة الاستبداد والتسلط التي تعتمد على القمع والقسوة، بحيث يتم توجيه الطفل، وفرض الأمور عليه، وقتل روح المبادرة والاستقلالية في ذاته. وهذا من الممكن أن يؤدي إلى ثورة الطفل وتمرده ومعارضته المستمرة، لكل ما تريد الأسرة منه أن يفعله، وهذا النمط من التربية ي ترك آثاراً سلبية في شخصية الطفل التي قد تستمر إلى مدى بعيد، بشكل عُقد نفسيَّةٍ تتحكم بسلوكه وتفكيره على المدى البعيد، وقد تؤثر هذه الأساليب في قدرة المراهقين على التكيُّف وعلى صحتهم النفسيَّة. وقد خَلُصَ الدكتور سعد الدين إبراهيم إلى القول:

"إنَّ التنشئة الاجتماعيَّة في الأسرة العربية، بالرغم من أنَّها توفر بعض المقومات الضروريَّة للإبداع ، إلا أنَّها تُجمِّد أو تدمِّر معظم المقومات الأخرى.

والمشكلة الأصعب هي : "اجتماع سِمَتي التسلطيَّة والتقليديَّة المحافظة وتفاعلهما معاً " وعلى هذا الأساس، تُعتبر الأسرة العربية نموذجاً مصغَّراً للمجتمع العربي ذاته ، ويُعتبر المجتمع نموذجاً مكبَّراً للأسرة . ومن ناحية أخرى نجد أنَّ مؤسسات المجتمع الأخرى _ وخاصة المدارس _ تُغذِّي وتدعِّم ما بدأته الأسرة مع أبنائها في مرحلة الطفولة المتأخرة ، وترسِّخ هذا النمط من التربية. تأثير العوامل الاجتماعيَّة في سلوك الأهل: يتأثر سلوك الأهل ( الأب والأم ) بشروط البيئة والثقافة والمعتقدات السائدة والقيم الاجتماعيَّة. فهذه العوامل في العادة توجِّه سلوك الناس في حياتهم اليوميَّة، فيفرضه الأهل بدورهم على الأبناء. وهناك أيضاً الخصائص المهنيَّة لعمل الأب أو الأم، فالآباء الراضون عن عملهم هم أكثر نجاحاً من غيرهم بدورهم كآباء، ويميلون إلى إتباع إستراتيجية الحوار والديمقراطيَّة مع الطفل بدلاً من استخدام العقاب الجسدي، وكذلك الأم العاملة تختلف عن الأم غير العاملة في طموحاتها وفي آمالها التي يكون الطفل موضعاً لتحقيقها. واختلاف الأساليب المتَّبعة من قِبل الأهل يؤدِّي إلى فروق نمائيَّة عند الأطفال. المدرسة : والمدرسة وهي الوكيلة الثانية عادة بعد الأسرة ولما في المدرسة من أثر في تربية الطفل وتنشئته اجتماعيا وثقافيا وأخلاقيا وقوميا فهي تعتبر الحاضنة الأخرى للطفل ، ولها التأثير الكبير والمباشر في تكوين شخصيّته ، وصياغة فكره ، وبلورة معالم سلوكه. في المدرسة تشترك عناصر أربعة أساسيّة في التأثير على شخصيّة الطفل وسلوكه ، وهي :

١ .**المعلم** : إنّ الطفل يرى المعلّم مثالاً سامياً وقدوة حسنة ، وينظر إليه باهتمام كبير واحترام وفير، وينزله مكانة عالية في نفسه ، وهو دائماً يحاكيه ويقتدي به ، وينفعل ويتأثر بشخصيّته . فكلمات المعلم وثقافته وسلوكه ومظهره ومعاملته للطلاب ، بل وجميع حركاته وسكناته ، تترك أثرها الفعّال على نفسيّة الطفل ، فتظهر في حياته وتلازمه . وإنّ شخصيّة المعلّم تترك بصماتها وطابعها على شخصيّة الطفل عبر المؤثرات التالية :

أ. الطفل يكتسب من معلّمه عن طريق التقليد والإيحاء الذي يترك غالباً أثره في نفسه ، دون أن يشعر الطفل بذلك .

ب. اكتشاف مواهب الطفل وتنميتها وتوجيهها وترشيدها .

ج . مراقبة سلوك الطفل وتصحيحه وتقويمه ، وبذا تتعاظم مسؤوليّة المربّي ، ويتعاظم دوره التربويّ.

٢ . **المنهج الدراسي** : وهو مجموعة من المبادئ التربويّة والعلميّة ، والخطط التي تساعدنا على تنمية مواهب الطفل وصقلها ، وإعداده إعداداً صالحاً للحياة . ولكي يكون المنهج الدراسيّ سليماً وتربوياً صالحاً ، فينبغي له أن يعالج ثلاثة أمور أساسية مهمّة في عمليّة التربية ، ويتحمّل مسؤوليّته تجاهها . وهي :

أ. الجانب التربوي : إنّ العنصر الأساس في وضع المنهج الدراسيّ في مراحله الأولى خاصّة ، هو العنصر التربويّ الهادف . فالمنهج الدراسيّ هو المسؤول عن غرس القيم الجليلة والأخلاق النبيلة في ذهن الطفل وفي نفسيّته ، وهو الذي ينبغي أن يعوّد الطفل على الحياة الاجتماعيّة السليمة ، والسلوك السامي ، كالصدق والصبر والحبّ والتعاون والشجاعة والنظافة والأناقة ، وطاعة الوالدين والمعلّم ، وإلخ . وهذا الجانب التربوي هو المسؤول عن تصحيح أخطاء البيئة الاجتماعيّة وانحرافاتها ، كالعادات السيّئة والخرافات والتقاليد البالية .

ب . الجانب العلمي والثقافي : وهذا يشمل تدريس الطفل مبادئ العلوم والمعارف النافعة له ولمجتمعه ، سواء كانت الطبيعيّة منها أو الاجتماعيّة أو العلميّة أو الرياضيّة أو الأدبيّة أو اللغويّة أو الفنيّة وغيرها التي تؤهلّه لأن يتعلّم في المستقبل علوماً ومعارف أعقد مضموماً وأرقى مستوى .

ج . النشاط الجانبي (اللامنهجي): وهذا الجانب لا يقلّ أهمية عن الجانبين السابقين ، إن لم نقل أكثر. ويتمثل في تشجيع الطفل ، وتنمية مواهبه ، وتوسيع مداركه ، وصقل ملكاته الأدبيّة والعلميّة والفنيّة والجسميّة

والعقليّة ، كالخطابة وكتابة النشرات المدرسيّة والرسم والنحت والتطريز والخياطة ، وسائر الأعمال الفنيّة الأخرى ، أو الرياضة والألعاب الكشفيّة والمشاركة في إقامة المخيّمات الطلابيّة والسفرات المدرسيّة ، بل ومختلف النشاطات الأخرى ، لدفعه إلى الابتكاروالاختراع والاكتشاف والإبداع .

فإذا وضع المنهج الدراسي بهذه الطريقة الناجحة ، فإنه يستطيع أن يستوعب أهداف التربية الصالحة ، وأن يحقق أغراضها المنشودة في تنشئة الجيل الصالح المفيد .

٣ . المحيط الطلاّبي : ونعني به الوسط الاجتماعيّ الذي تتلاقى فيه مختلف النفسيّات والحالات الخلقيّة ، والأوضاع الاجتماعيّة من الأعراف والتقاليد ، وأنماط متنوّعة من السلوك والمشاعر التي يحملها الطلاب معهم إلى المدرسة ، والتي اكتسبوها من بيئاتهم وأسرهم ، وحملوها بدورهم إلى زملائهم . فنرى الأطفال يتبادلون ذلك عن طريق الاحتكاك والملازمة والاكتساب . ومن الطبيعيّ أن الوسط الطلابيّ سيكون على هذا الأساس زاخراً بالمتناقضات من أنماط السلوك والمشاعر. سيّما لو كان المجتمع غير متجانس . فتجد منها المنحرف الضارّ ، ومنها المستقيم النافع . لذا يكون لزاماً على المدرسة أن تهتمّ بمراقبة السلوك الطلابيّ ، وخصوصاً من يسلك منهم سلوكاً ضارا ، فتعمل على تقويمه وتصحيحه ، ومنع سريانه إلى الطلاّب الآخرين ، وتشجيع السلوك الاجتماعيّ النافع كتنمية روح التعاون والتدريب على احترام حقوق الآخرين .

٤- النظام المدرسي ومظهره العام : حينما يشعر الطلبة في اليوم الأوّل من انخراطهم في المدرسة أنّ للمدرسة نظاماً خاصّاً ، يختلف عن الوضع الذي ألفوه في البيت ضمن أسرتهم ، فإنّهم – حينئذ – يشعرون بضرورة الالتزام بهذا النظام والتكيّف له . فإذا كان نظام المدرسة قائماً على ركائز علميّة متقنة ، ومشيّداً على قواعد تربوية صحيحة ، فإنّ الطالب سيكتسب طباعاً جيّدة في مراعاة هذا النظام ، والعيش في كنفه . فمثلاً لو كان الطالب المشاكس الذي يعتدي على

زملائه ، والطالب الآخر المعتدى عليه ، كلاهما يشعران بأن نظام المدرسة سيتابع هذه المشكلة ، وأن هذا الطالب المعتدي سوف ينال عقابه وجزاءه . فإنّ الطرفين سيفهمان حقيقة مهمّة في الحياة ، وهي أن القانون والسلطة والهيئة الاجتماعيّة يردعون المعتدي ، وينزلون به العقاب الذي يستحقّه ، وأن المعتدى عليه هو في حماية القانون والسلطة والهيئة الاجتماعيّة . ولا ضرورة أن يكلّف نفسه في الردّ الشخصيّ وإحداث مشاكل يحاسب هو عليها . إنّ هذه الممارسة المدرسيّة التربويّة تربّي في الطفل احترام القانون واستشعار العدل ومؤازرة الحقّ والإنصاف . والنظام المدرسيّ الذي يتابع مشكلة التقصير في أداء الواجب ، والتغيّب عن الدرس والمدرسة ، ويحاول حل هذه المشكلة ، فإنّ الطالب في هذه المدرسة سيتعوّد . من خلال ذلك . الضبط والمواظبة على الدوام والالتزام بالنظام وأداء الواجب والشعور بالمسؤوليّة . وكما أنّ للنظام أثره في تكوين شخصيّة الطفل وتنمية مشاعره وصقل قدراته وتقويم مواقفه وقيمه ، فإنّ للحياة العامّة في المدرسة أيضاً أثرها الفعّال في هذه المجال.

## أساليب التربية الصحيحة للأبناء

الأبناء مبادئ العقيدة الإسلاميةتعليمهم الحلال والحرام،أمرهم بالعبادات وهم في سن السابعة 'مروا أولادكم بالصلاة لسبع' ومن يهمل في تعليم أولاده في هذا السن فهو مقصر آثم في حق أولاده.تعويدهم على قراءة القرآن وفهمه والعمل به.غرس روح المراقبة لله تعالى فيهم 'أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

التربية الاجتماعيةالأخوة والرحمة والإيثاروالعفووالجرأة، وأيضًا مراعاة حقوق الآخرين مثل حق الأبوين، والأرحام، والجيران، والمعلم، والصديق، والكبير .

## الوسائل العلمية لتربية الأولاد

تربية الأطفال بالقدوةفالطفل حين يجد من أبويه ومربيه القدوة الصالحة فإنه يتشرب مبادئ الخير ويتطبع على أخلاق الإسلام، والتربية بالقدوة تكون بقدوة الأبوين، وقدوة الرفقة الصالحة، وقدوة المعلم، وقدوة الأخ الأكبر، وربط الولد بصاحب القدوة العظيم رسولنا صلى الله عليه وسلم .

تربية الأطفال بالعادة السليمةإذا توفر للطفل عامل التربية وعامل البيئة مع الفطرة السليمة المولود بها فإن ذلك له أثره الطيب ونشأته النشأة الصحيحة والتربية بالعادة تكون بالتقليد والتعويد كما ذكرنا في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وأيضًا: علموا أولادكم وأهليكم الخيروأدبوهم.

التربية بالموعظة والقرآن الكريم ملئ بالآيات التي تتخذ أسلوب الوعظ أساسًا لمنهج الدعوة وطريقًا إلى الوصول لإصلاح الأفراد، وفي سورة لقمان خير شاهد على ما نقول يقول الله تعالى: {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} (لقمان:١٣)

## أساليب تعزيز ثقة الطفل بنفسه

لا بدّ أن تكون البداية مع الطفل صحيحة، بحيث يطلق الأبوين عليه اسماً جميلاً وليّس سخيفاً، لأنه سيلازمه طوال عمره.

لا تتوقع من الطفل أن يكون دائم الاستقامة وتصرفاته عقلانية، في النهاية هنالك شقاوة الأطفال وبراءتهم الممزوجة بطبيعتهم.

على الأبوين أن ينصتا لحديث طفلهم ولا يقاطعانه، ولا بدّ أن يشعر الطفل باهتمامهم له ولما يقوله .

لكلّ طفل دمية مفضلة، لذا من الجميل أن يشعر باهتمام أبويه بها والسؤال عنها وعدم التقليل من شأنها.

الطفل دائماً معرّض للفشل أو الخطأ، لا بدّ أن يكون الأبوين مصدر دعم وتشجيع له للمحاولة مراراً وتكراراً وتوجيهه.

لا بدّ من الإحتفال بنجاح الطفل حتى لو كان هذا النجاح بسيطاً .

لا بدّ من تقبّل الطفل كما هو، وتجنّب مقارنته بغيّره فهذا من شأنه أن يضعف ثقته بقدراته.

إذا ارتكب الطفل خطأ ما فلا يجب تأنيبه إلى تلك الدرجة التي يشعر فيها بأنّه شخص سيء، لذا لا بدّ من اللجوء إلى الأساليب الحديثة في التربية.

أسس تربيةِ الأبناء الحب والاهتمام يحتاج الأبناء دوماً إلى الاهتمام، ومنحهم الحب، فقد يتجنّب العديدُ من الآباء أو الأمهات إظهار مشاعرهم ومحبتهم لأبنائهم وخاصّةً في صغرهم، فيتكون لدى الأبناء نقصٌ عاطفي كبير، ولذا من المهمِ قولُ كلمةِ أحبك للأبناء يومياً واحتضانهم. الاستماع لهم مع مشاكل الحياة الكثيرة، قد ينشغل الأب والأم في الكثير من الأعمال ممّا لا يمنحهم الفرصة للجلوس مع أبنائهم والاستماع لهم، ولذا من الضّروري تخصيصُ وقتٍ للجلوسِ مع الأبناء للتحدّث معهم عن أحلامهم وأصدقائهم والأمور التّي تم إنجازُها خلال يومهم. وضع بعض القواعد من المهم تنظيمُ وقت الأبناء بتحديد ساعةِ محددة للنّوم، وساعة للجلوس على الكمبيوتر، وساعةِ للدّراسة، والعديد من الأمور الأخرى لتعليمهِم النّظام، وكيفيّة أداء مهامهم بالوقت المطلوب. التّحفيز الإيجابي يجب تشجيع الأبناء على العمل بطريقةٍ إيجابيةٍ وعدم نقدهم طوالَ الوقت، حيث يحتاج الأبناء لبعض الكلمات المشجعة؛ كقول أحسنت وجيّد، وتقديم بعض الهدايا لتحفيزهم دوماً على إنجاز الأعمالِ مهما بلغت صعوبتها دون الخوف من الفشل والعقاب. العمل كقدوة يراقب الأبناء دائماً تصرّفات الأبوين ويقومون بتقليدهم، فيجب الابتعاد عن التّصرفاتِ الخاطئةِ أمام الأطفال؛ كالكذب

والغش وخاصّةً إذا كان الأبناء في سن مبكّرة. الاعتماد على النفس لا بد من ترك الأولاد لبعض الوقت بدون توجيهاتٍ وأوامر، ومراقبتهم من بعيدٍ ليختبروا بعض الأمور بأنفسهم، فلكلِ فعلٍ ردُ فعل، وكذلك هو الأمر مع الأبناء، فإذا رفض أحد الأبناء مشاركةَ الأصدقاء في ألعابه يجب عدم أمره بالمشاركة، وعند مغادرةِ أصدقائه يتوجب إعلامُ الطّفل أن سلوكهِ خطأ وأناني، وحثه ليسمح لهم بالمرّةِ القادمةِ بمشاركته، وتعليمه قول كلمة أسف عند خطئه. تنمية المواهب لا بد من تنميةِ مواهب الأبناء قدر الإمكان، وتدريبهم على العديد من الرّياضات المفيدةِ التّي من الممكن ممارستها أثناء وقت الفراغ؛ كالسّباحة وركوب الخيل، وبذلك ستزداد ثقةُ الأبناء بنفسهم، وتصبح قدرتُهم أكبر على مواجهةِ التّحدياتِ الصّعبة. ملاحظة: لا بد من التّنويه إلى ضرورةِ تحديدِ الأولوياتِ في احتياجات الأبناء ومسؤوليّاتهم ورغباتهم؛ وذلك لتنفيذها حسب الحاجة لتحقيق التّوازن الصّحيح في تكوين شخصية الأبناء.

## الممارسات التربوية

والناس في ذلك بين إفراط وتفريط. فالبعض يفضِّل الأسلوب الصارم واستعمال "العصا "مع الجيل الجديد ويراهاطريقة أفضل من اللجوء إلى الأساليب التربوية والنفسية التي ينادي بها الغرب. وحقيقة أن الفريقين قد جانبا الصواب في التربية الصحيحة. فلا اللين الدائم ولا القسوة المفرطة يمكن أن يُنبِتا طفلاً سليماً واثقاً بنفسه قادراً على خوض غمار الحياة .وهنا يقع على الأهل العبء الأكبر في تحمّل مسؤولياتهم تجاه أطفالهم .فهم بحاجة إلى التعرّف على كافة مراحل نمو الأطفال وما يحتاجونه في كل مرحلة حتى يستطيعوا تفهّم سلوكياتهم فيتم توجيههم وإرشادهم.

# العوامل المؤثرة على تربية الأطفال

## وأهمّ هذه العوامل المحيطة:

العوامل الداخلية الدين :يؤثر الدين بصورة كبيرة في عملية التنشئة الاجتماعية وذلك بسبب اختلاف الأديان والطباع التي تنبع من كل دين؛ لذلك يحرص كل الإسلام على تنشئة أفراده بالقرآن والسنة والقدوة الصالحة لسلف الأمة ومن تبعهم بإحسان.

**الأسرة:** هي الوحدة الاجتماعية التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني؛ فهي أول ما يقابل الإنسان، وهي التي تسهم بشكل أساسي في تكوين شخصية الطفل من خلال التفاعل والعلاقات بين الأفراد؛ لذلك فهي أولى العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية، ويؤثر حجم الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية ولاسيما في أساليب ممارستها حيث إن تناقص حجم الأسرة يعد عاملاً من عوامل زيادة الرعاية المبذولة للطفل.

**نوع العلاقات الأسرية** :تؤثر العلاقات الأسرية في عملية التنشئة الاجتماعية حيث إن السعادة الزوجية تؤدي إلى تماسك الأسرة، مما يخلق جواً يساعد على نمو الطفل بطريقة متكاملة.

## العوامل الخارجية

**المؤسسات التعليمية**: وتتمثل في دور الحضانة والمدارس والجامعات ومراكز التأهيل المختلفة.المدرسة كالعائلة أيضاً هي عاملٌ مهمٌّ على صعيد تربية الأطفال والأحداث، على الصعيد الجسدي والروحي. وتتكوَّن البيئة المدرسيّة من عناصر مختلفةٍ؛ من المعلّم، إلى المدير والناظر والمسؤول التربويّ والموظّفين والأصدقاء،

والزملاء في الصفّ، وغيرهم بحيث يمكن أن يساهموا جميعهم أو بعضهم في تشكيل شخصي الطِّفل، وفي رسم معالم منظومته الفكرية والسلوكية. وربّما اتّخذ الطِّفل أيضاً أحد هذه العناصر قدوة وأسوة له في الحياة. ويُعدّ دور المعلّم في بناء البعد الأخلاقيّ أو هدمه عند الأولاد مهمّاً جدّاً. فالمعلّم، وبسبب نفوذه المعنويّ، يُقدِّم القدوة والأنموذج للتلاميذ من خلال سلوكيّاته. فهم يتأثّرون بشدّة بكافّة الحركات والسكنات والإشارات، وحتى الألفاظ التي يستخدمها المعلّم أثناء قيامه بوظيفته التعليميّة.

**الرفاق والاصدقاء**:حيث الأصدقاء من المدرسة أو الجامعة أو النادي أو الجيران وقاطني المكان نفسه وجماعات الفكروالعقيدة والتنظيمات المختلفة .

**دور العبادة**:مثل المساجد فإنّ الأجواء الدينيّة والمعنويّة الحاكمة على دور العبادة لها تأثير كبير في غرس النواة الأولى للتوجّهات الإيمانيّة والدينيّة في نفوس الأطفال والأحداث؛ كالمراسم الدينية، وجلسات الدعاء، وصلاة الجماعة، وأمثالها، التي توفّر الأرضية اللازمة للتربية الدينيّة والأخلاقيّة والإقبال نحو المعارف الإسلاميّة. ومن البديهيّ أن يؤدّي تواجد الشيوخ والمربّين مع الطلّاب في جلسات ومراسم كهذه إلى زيادة نسبة التأثّروالتأثير.

**ثقافة المجتمع**:لكل مجتمع ثقافته الخاصة المميزة له والتي تكون لها صلة وثيقة بشخصيات من يحتضنه من الأفراد؛ لذلك فثقافة المجتمع تؤثر بشكل أساسي في التنشئة وفي صنع الشخصية القومية.

**الوضع السياسي والاقتصادي للمجتمع**:حيث إنه كلما كان المجتمع أكثر هدوءاً واستقراراً ولديه الكفاية الاقتصادية أسهم ذلك بشكل إيجابي في التنشئة الاجتماعية، وكلما اكتنفته الفوضى وعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي كان العكس هو الصحيح.

**وسائل الإعلام**:لعل أخطر ما يهدد التنشئة الاجتماعية الآن هو الغزو الثقافي الذي يتعرض له الأطفال من خلال وسائل الإعلام المختلفة ولاسيما التليفزيون،

حيث يقوم بتشويه العديد من القيم التي اكتسبها الأطفال فضلاً عن تعليمهم العديد من القيم الأخرى الدخيلة على الثقافة وانتهاء عصر جدات زمان وحكاياتهن إلى عصر الحكاوي عن طريق الرسوم المتحركة .

## أساليب التربية

إن التربية السليمة للأطفال تخلق جيلاً واعياً ومستقبلاً أفضل للأبناء، وكل أسرة تطمح أن تربي أبناءها تربية ممتازة وصالحة، ومما يساعد على تربيتهم وتنشئتهم بشكل سليم هو أن تكون للمربي أهداف واقعية غير خيالية تتماشى وخصوصيات مراحل النمو واحتياجاتها كتنمية خصال الخير فيه وتوجيهه لبناء شخصية سوية جسمياًونفسياً وروحياً وفكرياً .أسلوب التربية الأبوية هو المناخ العاطفي الشامل في المنزل .في علم النفس التنموي (Diana Baumrind) حددت ثلاثة أنماط رئيسية لتربية الأطفال في بداية نمو الطفل :وهي الموثوقية، السلطوية، والمتساهلة .

للتربية أساليب متعددة، منها:

* الملاحظة : والمقصود بالتربية بالملاحظة ملاحقة الولد وملازمته في التكوين العقيدي والأخلاقي، ومراقبته وملاحظته في الإعداد النفسي والاجتماعي.كما ينبغي الحذر من التضييق على الولد ومرافقته في كل مكان وزمان؛ لأن الطفل وبخاصة المميز والمراهق يحب أن تثق به وتعتمد عليه، ويحب أن يكون رقيباً على نفسه، ومسؤولاً عن تصرفاته، بعيداً عن رقابة المربي، فتتاح له تلك الفرصة باعتدال.

* التربية بالعادة : الأصل في التربية بالعادة حديث النبي صلى الله عليه وسلم في شأن الصلاة؛ لأن التكرار الذي يدوم ثلاث سنوات كفيل بغرس العبادة حتى تصبح عادة راسخة فيالنفس.

* التربية بالإشارة : تستخدم التربية بالإشارة في بعض المواقف كأن يخطئ الطفل خطأ أمام بعض الضيوف أو في مَجْمَع كبير، أو أن يكون أول مرة يصدر منه ذلك، فعندها تصبح نظرة الغضب كافية أو الإشارة خفية باليد؛ لأن إيقاع العقوبة قد يجعل الطفل معانداً.

* التربية بالموعظة وهدي السلف فيها : تعتمد الموعظة على جانبين، الأول :بيان الحق وتصحيح المفاهيم الخاطئة وتعرية المنكر .الثاني :إثارة الوجدان، فيتأثر الطفل بتصحيح الخطأ وبيان الحق وتقل أخطاؤه، وأما إثارة الوجدان فتعمل عملها؛ لأن النفس فيها استعداد للتأثر بما يُلقى إليها، والموعظة تدفع الطفل إلى العملالمرغب فيه التربيةالتربية الإسلامية .

## المربي

فالمربي أو المدرس إنسان جيد التكوين علميًا وثقافيًا، ولكن هذا لا يكفي ليكون مربيًا، بل لا بد من أن يتمتع بالخصال الحميدة، والصفات الكريمة؛ ليثق به المجتمع ويسند إليه مهمة تكوين الأجيال؛ إذًا عليه أن يقدم القدوة والنموذج للأطفال حتى في طريقة مشيه وكلامه، وارتداء ملابسه...

قال الله تعالى حاضا الوالدين على تربية الأبناء :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} (٦) سورة التحريم
إن على الآباء والأمهات أن يعلموا أن أمر التربية ليس بالأمر اليسير، وإنما هو المحرك الأساسي لسلوك الولد فيما بعد، ولذا كان يجب على المربين سواء كانوا،

آباء و أمهات أو معلمين ومعلمات أن يهتموا بأمر التربية ويتقنوا أصولها، ولقد كان المسلمون الأوائل ينتقون لأولادهم أفضل المؤدبين علماً وأحسنهم خلقاً، وأميزهم أسلوباً وطريقة: ومن أخبارهم :

قال عُتبة بن أبي سفيان لعبد الصَّمد مؤدِّب ولدِه: ليكن أوَّلَ ما تبدأُ به من إصلاحك بَنِيّ إصْلاحُك نَفسَك؛ فإنَّ أعينهم معقودة بعينك، فالحسَنُ عِندهم ما استحسنت، والقبيحُ عندهم ما استقبحت، علِّمهم كتابَ الله، ولا تُكرِهْهم عليه فيَملُّوه، ولا تترُكْهم منه فيهجُروه، ثم روِّهم من الشِّعر أعَفَّه، ومن الحديث أَشْرَفه، ولا تُخرِجْهم من عِلْمٍ إلى غيره حتّى يحْكموه، فإنَّ ازدحامَ الكلام في السَّمع مَضَلَّةٌ للفهم، وعلِّمْهم سِيَرَ الحكماء وأخلاقَ الأدباء، وجنِّبْهم محادَثة النساء، وتهدَّدْهم بي وأدِّبْهم دُوني، وكنْ لهم كالطَّبيب الذي لا يَعجَل بالدَّواء حتى يعرف الداء، ولا تَتَكل على عُذري، فإني قد اتَّكلتُ على كفايتِك، وزد في تأديبهم أزدك في برّي إن شاء الله "

ولقد شهد التّاريخ للمربي وللمعلّم بالرِّفعة والقَداسة، فكان تاج الرؤوس ذا هيبة ووقار، لا يُجارى ولا يُبارى في المجتمع فهو الأمين المستشار وهو الأب الحنون البار لدى الكبار والصغار، وهو السّراج الّذي ينير الدرب للسالك، يروي العقول والأفكار ويحميها من الانحراف والانجراف نحو التيارات الفاسدة المضرّة ، فالمعلم مرب في المقام الأول والتعليم جزء من عملية التربية. وقد أشار القرآن الكريم إلى دور المعلمين من الأنبياء وأتباعهم في كثير من الآيات القرآنية مبيناً أن من أهم وظائف الرسول صلى الله عليه وسلم تعليم الناس الكتاب والحكمة وتزكية الناس – أي تزكية نفوسهم وتطهيرها – فقال الله تعالى {رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ} (١٢٩) سورة البقرة.

ولكي ينجح المربي المسلم في عمله التربوي والدعوي وفي تأدية أدواره الأخرى في المجتمع الإسلامي والمجتمع العالمي لا بد أن تكون له شخصيته الإسلامية

المتميزة .فالمعلم ليس مجرد ملقّن للمعلومات أو حارس للفصل الدراسي من الفوضى. لكنّ المعلّم من يساعد طلابه على اكتساب المعارف والمهارات، كما يهتم بصحتهم وبتوافقهم الشخصي والاجتماعي، وبآمالهم وأهدافهم وطموحاتهم، يساعدهم ليكونوا أجيالاً عالمة ناقدة مثقفة لا حملة شهادات وألقاب جامعيّة فارغة. أجيالاً عالمة بعلم نافع وكثير يخدم الحياة والتطوّر على المستويات جميعاً: الفكريّة والصناعيّة والزراعيّة والتجاريّة والصحيّة والقانونيّة والتربويّة، أجيالاً ناقدة أي محصنّة ضد البشاعة والغوغائيّة والسطحيّة والتفاهة والسخف والادّعاء على الأصعدة كافّة: الفكريّة والفنيّة و السياسيّة والدينيّة حتى المعيشيّة. ولا شك أن فهم وظيفة المربي والمعلم بهذا الشكل يعني ضرورة توافر مهارات معينة لدى ذلك المعلم أو المربي الذي يقوم بالتربية والتعليم ليكون مربيا ناجحا يسعى لتربية أبنائه تربية صالحة و إعدادهم إعدادا كاملا في جميع مراحل حياتهم بما يضمن لهم سعادة الدنيا والآخرة

## المربي الناجح متحمل للمسئولية:

الغربيون يربون أبناءهم إذًا، ويضعون لهم الأهداف، ويمدونهم بالوسائل التي تعينهم على تحقيقها.

والمسلمون أيضًا يربون أبناءهم، ولكن الفارق يكمن في أن كثيرًا من الآباء المسلمين لا يتحمَّلون هذه المسئولية، ولا يهتمون إلا بعلف أولادهم كما تُعلَف الدواب، وهم غافلون تمامًا عنهم وعن تربيتهم، أو يربونهم ولكن على أمزجتهم أو على نموذج الغرب، وليس على وفق تعاليم الإسلام.

## المربي الناجح يستشعر مسئوليته تجاه ولده:

نعم، ففارق كبير بين الذي يستشعر المسئولية وبين النائم في فراشه الذاهل عن تربية أولاده، هذا الاستشعار يدفع صاحبه دائمًا لأن ينطلق بكليته في مراقبة الولد وملاحظته، وفي توجيهه وملاحقته، وفي تعويده وتأديبه.

وهو يعتقد أنه إذا غفل عنه فترة، وإذا تساهل عن ملاحظته مرة، فقد يتدرج الولد في الفساد خطوة بعد خطوة، وفي حال الغفلة الدائمة والتساهل المتكرر، فإنه سيكون لا محالة من زمرة الأولاد الشاذين، ومن عداد الشباب المنحرفين، فعندئذٍ يصعب عليه إصلاحه، فيندم على ما فرَّط ولكن ولات حين مندم، ويبكي على ما جنت يداه ولكن هل ينفع البكاء؟!

أتبكي على لُبنى وأنت قتلتها

وقد ذهبت لُبنى فما أنت صانع

إن نجاح التربية متوقف بالمقام الأول . بعد توفيق الله تعالى . على يقين الآباء بأهميتها، وأنهم هم المسئولون عنها.

إن إتقان التربية متوقف على تحمل المسئولية والاهتمام بهذا الأمر، خاصة عندما تكون هذه التربية وفق منهج الله وعلى طريقة الإسلام؛ فالأب الذي يتحمل المسئولية لا يفتر عن أمر أهله وولده بالصلاة، الأب الذي يتحمل المسئولية لا يسكت أبدًا إذا رأى طفله على خطأ أو ذنب، ويختار لتوجيهه الوقت المناسب.

الأب الذي يتحمل المسئولية لا يُدخِل الحرام بيته أبدًا، ولا يقنع في الدين أبدًا، وإنما يسعى جاهدًا لأن يكون بيته وأسرته مصباحًا يشع إسلامًا وإيمانًا، كيف لا؟! وهو يحفظ عن ظهر قلب حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته)[متفق عليه].

فانطلاقًا من هذا الأمر القرآني والتوجيه النبوي وجب على كل مربٍّ مؤمن عاقل بصير حكيم، أن ينهض بهذه المسئولية على أكمل وجه وأتم استعداد وأقوى عزيمة، واضعًا نصب عينيه غضب الله إذا هو فرَّط وعذاب جهنم إذا هو قصر؛ لأن المسئولية يوم العرض الأكبر ثقيلة، والمحاسبة عسيرة، والهول عظيم، وجهنم تقول: هل من مزيد، هذا مع رؤيته لتخطيط الغرب ضد الإسلام أكبر دافع لتحمل المسئولية تجاه الأبناء الأعزاء.

(وفي غياب تحمل المسئولية وغياب الإحساس بعواقب العمل يكرر الطفل نفس الخطأ مرة ومرات، ولا يعرف له حدودًا، ويتمادى في ارتكابه الأخطاء، وأيضًا لا يعرف ما المطلوب منه وأين يتوقف وماذا يفعل؟

إن دور الآباء هو تحديد المجال المسموح للطفل، ومعاقبته إذا خرج عن هذا الحد، والطفل إذا عرف الحد المسموح له استراح وأراح الأبوين، إما إذا لم يعرف حدوده فإنه يظل يطلب ويطلب أكثر وأكثر، حتى يجد له الأبوان تلك الحدود التي لا يجوز تخطيها.

ولابد أن يكون ذلك واضحًا، ولا يفعله الأبوان مرة ثم يتوقفان عن عمله مرة أخرى، فلابد من التطبيق باستمرار حتى يعرف الطفل أن هذا هو الحد المسموح به فلا يتجاوزه.

## المربي الذكي يستخدم التعريض لا التجريح:

أيها المربي، لقد كان بوسع المدير أن يدخل الفصل ويمسك العصا ويضرب كل أفراد الفصل، أو أن يضرب ماجد وأدهم ويجبرهم على الاعتذار لمدرس الرياضيات أمام كل الفصل.

ولكنه المربي الذكي يختار التعريض قبل التجريح، والحوار قبل الصدام، والنقاش قبل الصراخ، هذه هي إحدى وسائل التربية الناجحة التي يحسن بكل مربٍّ أن يختارها وسيلة في التربية مع أولاده.

ما بال أقوام قالوا كذا وكذا:

هذا هو الأسلوب نفسه الذي استخدمه النبي صلى الله عليه وسلم مع صحابته الكرام.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بلغه عن الرجل الشيء لم يقل: ما بال فلان يقول، ولكن يقول: (ما بال أقوام يقولون كذا وكذا) [صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود].

فالنبي صلى الله عليه وسلم بهذا الأسلوب يحفظ ماء وجه المخطئ، ويدفعه إلى تصحيح خطئه دون أن يفضحه أمام الناس.

فاعلية التعريض:

(عندما استخدم المدير أسلوب التعريض مع الأطفال كانت النتيجة أن حفظ المدير للطفل شخصيته، ولم يتسبب في إهانتها أمام الناس حتى لا يتسبب ذلك في عقد نفسية فيما بعد.

كما أن هذا الأسلوب أدى إلى زيادة الثقة والترابط بين المدير والأطفال وكذلك المحبة؛ وذلك لأن الطفل يشعر بالطمأنينة والارتياح النفسي إذا عالج مدرسه أووالده خطأه دون أن يفضحه أمام الناس أو أمام إخوانه.

كما أن هذا الأسلوب سوف يصحح أخطاء تربوية موجودة عند أطفال آخرين لم يكونوا هم المقصودين بالتعريض.

وبهذا يكون هذا الأسلوب أيها المربي الفاضل ذا فاعلية عالية)، ويكون دليلاً على ذكاء المربي وحلمه وصبره.

٣. المربي الناجح يفهم آلية العقاب: أنَّ من بين أساليب العقاب:١. النظرة الحادة.٢. مدح غيره أمامه.٣. الحرمان.٤. الهجر.٥. التهديد بالعقاب.٦. تكليفه بواجبات إضافية.٧. العتاب والتأنيب.٨. شد الأذن.٩.الضرب.

وفي الدراسة والتعليم، وعندما نعاتب أولادنا على تقصيرهم في مادة ما أن لا ننسى أن نمدحهم على موادهم في المواد الباقية؛ لأنَّ العتاب على التقصير دون الإشادة بالنجاح قد يؤدّي إلى الإحباط.

ويوضح أنَّ التعليم الابتدائي من أهم مراحل التعليم؛ لأنه الأساس الذي لا يقوم البناء إلاّ عليه، والكثير من الناس لا يقدرونه ولا يهتمون به، يقول الشيخ علي الطنطاوي:" إنَّ ضعف معلم الابتدائي لا تصلحه قوة مدرس الثانوي ولا أستاذ الجامعة."

وفي الدراسة والتعليم، وعندما نعاتب أولادنا على تقصيرهم أو فشلهم في مادة ما أن لا ننسى أن نمدحهم على موادهم في المواد الباقية؛ لأنَّ العتاب على التقصير دون الإشادة بالنجاح قد يؤدّي إلى الإحباط، وأن نبحث عن الدافع وراء ذلك .

ويوضح أنَّ التعليم الابتدائي من أهم مراحل التعليم؛ لأنه الأساس الذي لا يقوم البناء إلاّ عليه، والكثير من الناس لا يقدرونه ولا يهتمون به، ويستشهد في هذا المقاوم بكلام الشيخ علي الطنطاوي: " إنَّ ضعف معلم الابتدائي لا تصلحه قوة مدرس الثانوي ولا أستاذ الجامعة."

قد تبدو الحياة في أولها سهلة ميسرة، وكأن الأرض قد فرشت وردًا، ويظل الأمر كذلك حتى يأتي الأطفال؛ فيسمع الصراخ، وتكثر الطلبات والنفقات، وينشغل الأب أكثر ويقل جلوسه مع زوجته، وتنشغل الأم أكثر ويقل جلوسها مع زوجها.

إن استخدام أسلوب المقاطعة، له أثر إيجابي كبير في تغيير السلوك السيئ؛ وذلك لأن المخطئ في هذه اللحظة يشعر بذنبه مباشرة عندما تقاطعه الأسرة، والإحساس بالذنب يؤدي به إلى تعديل سلوكه.

كما أنه في هذه اللحظة يشعر بأهمية الأسرة بالنسبة له، وأنه من غيرها يتيه ويتخبط وتضيق عليه الأرض بما رحبت.

في هذه اللحظة سيتبين للطفل أهمية الالتزام وطاعة الآباء، كما أن الخير سيعم على كل أفراد الأسرة، بحيث يصير من المتعارف عليه أنه من يخطئ هذا الخطأ فسوف يعاقَب بهذا الأسلوب الصعب، وبهذه الطريقة تكون قد ربيت جميع أفراد الأسرة وليس الطفل المخطئ فحسب.

أيها المربي لا تتعجل وأستخدم الأسلوب الأمثل والعلمى عله يكون حبل النجاة الأخير مع طفلك.

نعم أيها المربي، إن المربي الناجح يفهم آلية العقاب، يعرف جيدًا متى وكيف يعاقب، فليس الضرب فقط وفي كل وقت، بل لديه وسائل كثيرة يعاقب بها قبل أن يلجأ إلى الضرب، وإذا لجأ فلا يضرب في الوجه ولا أكثر من عشر ضربات، فيستخدم الخصومة أو الحبس أو الحرمان من المصروف أو الحرمان من مشاهدة الكرتون، يعدد الأساليب ويفكر ويدرس أيها الأكثر جدوى بالنسبة لطفله، وهكذا يختار الأسلوب المناسب.

## مهارات المربي:

يعرّف كثيرٌ من المختصين المهارة بأنها القدرة على الأداء والتعلّم الجيّد وقتما نريد. وبأنها نشاط متعلّم يتم تطويره خلال ممارسة نشاط ما تدعمه التغذية الراجعة. كما عرّفها آخرون بأنّها "شيء يمكن تعلّمه أو اكتسابه أو تكوينه لدى المتعلّم، عن طريق المحاكاة والتدريب."

وبالتالي، فإنَّ المهارة تدلّ على السلوك المتعلم أو المكتسب الذي يتوافر له شرطان جوهريان، أولهما: أن يكون موجّهاً نحو إحراز هدف أو غرض معيّن، وثانيهما: أن يكون منظّماً بحيث يؤدّي إلى إحراز الهدف في أقصر وقت ممكن.

ولمّا كانت التربية من أهم الدعائم الضرورية التي تعتمد عليها المجتمعات قاطبة، في سبيل إعداد أفرادها؛ فإنَّ التربية الإسلامية على وجه الخصوص قد رسمت منهجاً راقياً في سبيل تربية الإنسان تربية شاملة متكاملة؛ وقد كانت هذه التربية سابقة على غيرها في سبيل توجيه الفرد إلى المهارات التي ينبغي أن يتحلّى بها.

القائم بالعملية التربوية الإيمانية يلزمه أن يتصف بأوصاف اساسية ، كالعلم والفهم والتقوى والخبرة والحلم وغيرها من الصفات التي تجعله ناجحا في أداء مهمته التربوية الثقيلة.

وهو كذلك ينبغي أن يكون مؤهلا بعدة مهارات تنفيذية هي أيضا لازمة لأداء دوره بتميز ونجاح ، إذ العملية التربوية عملية طويلة الأمد الزمني ، تكتنفها المواقف السلبية والإيجابية ، وتحتاج الى قدرات خاصة لتحقيق أهدافها.

والأعمال الهامة والمؤثرة التي تنتظر عمل المربي وتأثيره لا يمكن أن تؤتي ثمارها بدون صفات مهارية تتميز بها شخصية ذاك المربي المنوط به العملية التربوية التعليمية ومن هنا كان لزاما على القائم بهذا الدور من أن تتوافر فيه تلك المهارات، وهي مهارات كثيرة لكنني أحاول ذكر أهمها..

فمثلا مهارة فهم الشخصيات وتصنيفها ومعرفة مفاتيحها مهارة هامة وصعبة في نفس الوقت حيث تتطلب تفهما للتنوع الشخصي والفروق الفردية بين الناس وطبيعة التغيرات المرحلية وصفات وميزات كل مرحلة عمرية.

كما تتطلب تفهما لنتاج المزج بين طبيعة المجتمع الذي تتفاعل معه تلك الشخصية وصفاتها الداخلية وما ينتج عن ذلك من تكوينات نفسية قد تؤثر على اختيارات وقرارات كل شخص على حده.

ومن هنا تختلف أساليب التعامل مع الشخصيات وتختلف مفاتيح الشخصيات التي على أساسها يتم التوجيه والنصح وتتم عمليات التفريغ الوجداني وغيره..

وقد كان النبي _صلى الله عليه وسلم_ ينصح رجلاً يسأله عن النصح بشي يناسب مفاتيح شخصيته في حين ينصح آخر سأله نفس السؤال بنصح مختلف تماما لأن شخصيته مختلفة ومفاتح توجهه مختلفة ففي الصحيح أن رجلا سأل النبي _صلى الله عليه وسلم_ نصحاً، فقال له:" لا تغضب " ثم سأله آخر فقال له: " قل آمنت بالله ثم استقم ". ثم سأله آخر، فقال له: "أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك ".. وهكذا

كذلك فإن مهارة كمهارة التواصل النفسي أعتبرها مهمة للغاية لكل مرب ، وأقصد به مهارة كيف تجعل المدعو يثق بك ، ويطمئن لك ، كيف تدخل إلى قلبه لتدخل كلماتك وتوجهاتك إلى قلبه فور سماعه إياها..

التواصل النفسي الناجح هو مقدمة القبول للنصح والتوجيه، والنبي _صلى الله عليه وسلم_ لما أراد أن ينصح معاذ بن جبل وكان رديفه على حمار قال له – كما في الصحيحين:" يا معاذ والله إني لأحبك فلا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.."

كذلك فإن المحبة في الله تمثل خطوة مهمة واساسية في توطيد العلاقة الناجحة بين المربي والمتربي ، والذين يتصفون بالشخصيات الجامدة غير المحبوبة لا يمكن أن يقوموا بعمل المربي.

مهارة أخرى أراها مهمة لكل مرب ، هي مهارة التوجيه والإقناع والنصح وبث الدافعية للإنجاز ، وهي مهارة أخرى ولاشك، قد يستهين بها البعض إلا أن العملية التربوية لا تتم بدونها.

فكثير هم الذين يتصفون بالعلم ويجمعونه من أطرافه ولكن قليل هم الذين يستطيعون بثه للناس، والذين يمكنهم غقناع الناس بمفاهيمه ، وأمتنا لا تشتكي من قلة الخطباء ولا الناصحين ولا الموجهين ، إنما تشتكي ممن يعلمون كيف ينصحون الناس ويقنعونهم ، ويوجهونهم ، ويدفعونهم نحو إيجابية السلوك.

إن أمامنا نموذجا عمليا فائق النجاح من فعله _صلى الله عليه وسلم_ يوم أن جاءه شاب يسأله أن يرخص له في الزنا..فما زال النبي _صلى الله عليه وسلم_ به حتى قال: " لقد جئتك يا رسول الله وما من شيء أحب إلى قلبي من الزنا وأنا الآن لا أبغض شيئا بغضي له " فانظر إلى المعلم العظيم والمربي المكرم _صلى الله عليه وسلم_ كيف هدى الله به الأمم..

يعرّف كثيرٌ من المختصين المهارة بأنها القدرة على الأداء والتعلّم الجيّد وقتما نريد. وبأنها نشاط متعلّم يتم تطويره خلال ممارسة نشاط ما تدعمه التغذية الراجعة. كما عرّفها آخرون بأنّها "شيء يمكن تعلّمه أو اكتسابه أو تكوينه لدى المتعلّم، عن طريق المحاكاة والتدريب."

وبالتالي، فإنَّ المهارة تدلّ على السلوك المتعلم أو المكتسب الذي يتوافر له شرطان جوهريان، أولهما: أن يكون موجّهاً نحو إحراز هدف أو غرض معيّن، وثانيهما: أن يكون منظّماً بحيث يؤدّي إلى إحراز الهدف في أقصر وقت ممكن.

ولمّا كانت التربية من أهم الدعائم الضرورية التي تعتمد عليها المجتمعات قاطبة، في سبيل إعداد أفرادها؛ فإنَّ التربية الإسلامية على وجه الخصوص قد رسمت منهجاً راقياً في سبيل تربية الإنسان تربية شاملة متكاملة؛ وقد كانت هذه التربية سابقة على غيرها في سبيل توجيه الفرد إلى المهارات التي ينبغي أن يتحلّى بها

وفي مجال إكساب المربّي المهارات الضرورية في العملية التربوية: يجب أن يعلم أولا

إنَّ حياة استثنائية نعيشها وتعيشها أجيالنا تدعونا بالفعل إلى العمل على تربية استثنائية لهذا الجيل؛ ليكون قادراً على أخذ زمام المبادرة من خلال: رؤية.. وإرادة .. ومهارة.

كما إنَّ جدية الحياة وتحدياتها المتعدّدة توجب من المربي – أيّا كان موقعه مدرّساً أو أباً أو أمّاً، أن يعيد النظر في وسائله وأدواته التربوية، وأن ينتقل بالتربية إلى مستوى التحديّات التي تحيط بالفرد في واقع شديد التعقيد وكثير المطالب.

وعليه أن تتم هذه العملية من خلال المرحلية والتدرج، فهي سمة من سمات المربّي الحاذق الرئيسية، التي لا يمكن أن يكون مربياً إذا فقدها، وإنَّما ربما كان مصلحاً، أو ومبلّغاً، أو آمراً بالمعروف، أو ناهياً عن المنكر فحسب... ونضرب مثالاً على ذلك فتربية النشئ كالسنبلة والنخلة، فالأولى لا تحتاج لأكثر من بضعة

أيام لإنباتها، بينما تحتاج النخلة إلى بضع سنين، وبالمقابل لا تحتاج السنبلة لأكثر من هبّة ريح لكسرها، بينما قد تعجز الأعاصير عن كسر النخلة السامقة!

لابد أن تكون مربيًا مضحيًا. ويؤكّد أنَّه من المهم أن لا نقتل الطموح عند أبنائنا المراهقين من خلال المبالغة في توفير كل شيء لهم: سيارة، كال..إلخ، بل لا بدّ أن يشعر أناؤنا بأن هناك جهداً كبيراً لا بدّ أن يبذلوه، فالترف يقتل التربية الجادة، ويقتل معها الإرادة والطموح.

## تقويم المتربّي:

حيث لانفكاك بين عملية التربية وعملية التقويم، وكلما كانت مهارتك في التقويم كنت أكثر دقّة في تحديد شخصية المتربّي وما الذي يحتاجه بالضبط. بالإضافة إلى أبواب من أصول التربية هي: جاذبية المربّي، وتهيئة الجو العام للمتربي، وتوجيه الاهتمامات ومراعاة ميول المتربّي، وبث الثقة، ومهارات الاتصال بالمتربّي، وحسن الصلة والمودة، والإقناع، والمعايشة (بيت المربّي)، حيث يقول الكاتب في هذا الباب: "التربية معايشة واحتكاك.. لابد في التربية من خلطة واقتراب، ومن تبسيط ومعايشة؛ فالمربّي لا يؤدي رسالته بالتحكم عن بعد، وهذا هو هديه صلّى الله عليه وسلّم مع صحابته الكرام، فلم يكن يصفهم بأنهم تلامذته أو أتباعه أو طلابه، وإنّما صحابته من "الصحبة."

تنمية الجوانب العملية، وتنمية المبادرة، واتخاذ القرار، والشفافية الروحية، يقول الكاتب في هذا الباب: "ليست تلك الروحانية الانعزالية هي ما تحتاج أن تغرسه في نفوس المتربّي، وإنّما تلك الروحانية الاجتماعية التي تغذيه دون أن تعزله". ويؤكّد أنَّ الأولويات الحقيقية التي يتأثر بها المتربّي هي ما يراه من سلوكك معه لا ما يسمعه من توجيهك إيّاه..

و"عندما يقترب أبناؤنا من البلوغ، فإنّنا نحتاج إلى أن نعاملهم كأصدقاء، نصارحهم في قضايا البلوغ وكيفية مواجهتها؛ خاصة البنات، نتأكّد تماماً من

جودة بيتهم الخاصة؛ الأصدقاء، المدرسة، نقلّل من الأوامر ونحاورهم ونقنعهم، نشعرهم بأنهم أصبحوا بالفعل كباراً، نتجاوز عن أخطائهم الصغيرة."

## صفات المربي

من المعلوم عند أهل العلم أن رسالة التربية رسالة شريفة وعظيمة، وهي أمانه على عاتق المربي والموجه، لأن التربية هي التي تصنع الأجيال والمجتمعات والأمة بأسرها، وعلى أساس هذا يأتي بيان أهمية التربية في الإسلام وعظيم خطرها، بها تتقدم الأمة وتنطلق في سباق مع ركب الحضارات وبضدها وعدم الاهتمام بها يتهدم كل شيء وتضيع الأمة وكيانها وهيبتها، ومن هنا أيضا تتضح أهمية من يقوم بعملية التربية وما هي مؤهلاته الحضارية. والفكرية والثقافية والى ما وراء ذلك من متطلبات الأصالة والمعاصرة.

الوسائل الفعالة في تربية الأولاد من القدوة الصالحة، إلى التعويد والتلقين، إلى الملاحظة، إلى العقوبة، إلى الوعظ والإرشاد.

هناك صفات أساسية، كلما اقترب منها المربي كانت له عَوْناً في العملية التربوية، و الإنسان يسعى بكل جهده وبقدر المستطاع، للتوصل إلى الأخلاق الطيبة والصفات الحميدة ؛ومن أهم الصفات التي يسعى إليها المربي مايلي:

### ١- الإخلاص

وذلك بأن يخلص المربي نيته لله في كل أمور حياته من عبادات ومعاملات وقول وعمل ونصح وصلة رحم لقول الرسول- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ."....

وكذلك في كل عمل تربوي من أمر أو نهي أو نصح أو ملاحظة أو عقوبة، فسوف يشعر الأبناء بهذا الإخلاص في تصرفاته، مع حرصه على توجيههم لهذا المعنى، وسوف يحاولون أن يخلصوا نياتهم وأعمالهم أيضًا. قال الله عزوجل : ( فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ) سورة الكهف ، الآية : ١١٠ .

فيكون ما يقوم به من أعمال في تربية النشء خالصة لوجه الله سبحانه ، بعيدة عن الرياء والسمعة ، فالتربية شأنها شأن سائر العبادات الشرعية ؛ فلذا لا بد من إحاطتها بسياج الضوابط الشرعية ، بعيداً عن كل ما فيه تجاوز لتلك السياج .

قال داود الطائي : رأيت الخير كله إنما يجمعه حسن النية ، وكفاك بها خيراً وإن لم تصب.

٢- **الأمانة:**

وتشمل كل الأوامر والنواهي التي تضمنها الشرع في العبادات والمعاملات .ومن مظاهر الأمانة أن يكون المربي حريصاً على أداء العبادات، آمراً بها أولاده وطلابه، ملتزماً بالشرع في شكله الظاهر وفي الباطن، فيكون قدوة في بيته ومجتمعه، متحلياً بالأمانة، يسلكُ في حياته سلوكاً حسناً وخُلُقاً فاضلاً مع القريب والبعيد في كل حال وفي كل مكان؛لأن هذا الخُلُق منبعه الحرص على حمل الأمانة بمعناها الشامل.

وقال تعالى:( قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) سورة القصص الاية ٢٦.

٣- **الصدق:**

وهو "التزام الحقيقة قولاً وعملاً". والصادق بعيد عن الرياء في العبادات، والفسق في المعاملات، وإخلاف الوعد وشهادة الزور، وخيانة الأمانات ": أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكِ كَذْبَةٌ " صحيح الجامع . وقال صلى الله عليه وسلم :عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا." صحيح مسلم.

ومن مظاهر الصدق ألا يكذب المربي على ولده مهما كان السبب، لأن المربي إذا كان صادقاً اقتدى به أولاده، وإن كان كاذباً ولو مرة واحدة أصبح عمله ونصحه هباء، وعليه الوفاء بالوعد الذي وعده للطفل، فإن لم يستطع فليعتذر إليه .

وبعض الأطفال يتعلم الرياء بسبب المربي الذي يتظاهر أمام الناس بحال من الصلاح أو الخلق أو الغنى أو غيرها ثم يكون حاله خلاف ذلك بين أسرته .

### ٤- العلم:

العلمُ عُدَّةُ المربي في عملية التربية. فلابد أن يكون لديه قدر من العلم الشرعي، إضافة إلى فقه الواقع المعاصر.

والعلم الشرعي:هو علم الكتاب والسنّة، ولا يطلب من المربي سوى القدر الواجب على كل مكلف أن يتعلمه، وقد حدده العلماء بأنه "القدر الذي يتوقف عليه معرفة عبادة يريد فعلها، أو معاملة يريد القيام بها، فإنه في هذا الحال يجب أن يَعرف كيف يتعبد الله بهذه العبادة وكيف يقوم بهذه المعاملة". وإذا كان المربي جاهلاً بالشرع فإن أولاده ينشأون على البدع والخرافات، وقد يصل الأمر إلى الشرك الأكبر- عياذاً بالله.-

ولو نظر المتأمل في أحوال الناس لوجد أن جلّ الأخطاء العَقَدية والتعبدية إنما ورثوها عن آبائهم وأمهاتهم، ويَظَلُّون عليها إلى أن يقيّض الله لهم من يعلمهم الخير ويربيهم عليه، كالعلماء والدعاة والإخوان الصالحين أو يموتون على جهلهم. والمربي الجاهل بالشرع يحول بين أبنائه وبين الحق بجهله؛ وقد يعاديه لمخالفته إياه، كمن يكره لولده كثرة النوافل أو ترك المعاصي أو الأمر بالمعروف أو طلب العلم أو غير ذلك.

ويحتاج المربي أن يتعلم أساليب التربية الإسلامية ويدرس عالم الطفولة، لأن لكل مرحلة قدرات واستعدادات نفسية وجسدية، وعلى حسب تلك القدرات يختار المربي وسائل زرع العقيدة والقيم وحماية الفطرة السليمة. ويجب أن يلم المربي الناجح بالأحداث الجارية وأهم خصائص مجتمعه وأهدافه العليا، وأن يكون واعياً للمؤثرات والاتجاهات العالمية، وما تتركه في نفوس الجيل، من أثر على معتقداتهم، وأساليب تفكيرهم، فاهماً لمشكلات الحياة المعاصرة، وعلاج الإسلام لها.

### ٥ – القدوة:

وهي عُمدة الصفات كلِّها؛ بل تَنبني عليها جميعُ صِفات المُربّي، فيكون قدوةً في سُلوكه، قدوةً في مَلْبَسِه، قدوة في حديثه، قدوة في عبادته، قدوة في أخلاقه وآدابه، قدوة في حياته كلها.

ولقد سَبَقَ أنْ تَحَدَّثْنَا فِي الجُزْءِ الأوَّل عن ذلك تحت عنوان (الاستنساخ)، وقلنا إن الطفل إذا ما افتقد القُدوة فيمَنْ يُرَبِّيهِ، فسوف يفتَقِدُ إلى كلِّ شيء، ولن يُفلِح معه وَعْظ، ولا عقاب، ولا ثواب، كيف لا وقد رأى الكبير يفْعَلُ ما يَنهاهُ عنه؟! وقلنا كذلك إنَّ عَيْنَ الطفل لكَ كالميكروسكوب ترى فيه الشيء الصغير واضحًا تمامًا، فالنظرة الحرام التي تختلسها، والكلمة القصيرة السريعة الَّتي تنطِقُ بها

وغيرُها، يستقبلها الصغير فيُخَزِّنها، ويفعل مثلها إن لم يكن أسوأ، ولا تستطيع أن تنهاه، وإلا قال لك: أنتَ فَعَلْتَ ذلِك، وأنا أفْعَلُ مِثْلَك!! طبعًا هو لا يعانِد – غالبًا – في مثل هذه المواقف؛ ولكنه يُقلِّدُكَ، فأنت الكبير وهو يُحِبّكَ، ويحب أن يفعل مثلما تفعل ليتشبَّهَ بكَ.

فإن غضبتَ فشتمتَ فإنَّه سيشتُمُ عندما يغضَب، وإن طلبت منه شراء الدخان أو رَمْيَ باقي السيجارة، فسيشرب منها بعد ذلك ولو خِلْسَةً؛ حتَّى يتمكَّن مِن شُرْبِها بِحُرِّيَّة في أقربِ فرصة، فَهُو يُقَلِّدك وأنت الكبير، وإن خرجتِ الأمُّ مُتَبرِّجَةً فلن تستطيعَ إقناعَ ابْنَتِها بعد ذلك بارْتِداء الحجاب، وإن نادى المؤذِّن للصلاة وصلَّيْتَ في البيت فسيصلي في البيت، وإن ذهبت إلى المسجد فسوف يُحِبُّ الذَّهاب إلى المسجد، وإن غَفَلْتَ عنِ الصلاة ساهيًا أو عامدًا فسوف يقلِّدُكَ؛ فأنت القدوة.

وهكذا إن طلبت منه أن يخبِرَكَ بسِرِّ أحد، أو لعبت أمامه بدون حذاء أو بغير الملابس الرياضية، وكذا إن رآك (تُبَحْلِقُ) في صور العاريات، أو في الفيديو، أوِ التليفزيون، أو عاكستَ أحدًا في الهاتف... إلخ.

٦ – **حسن الصلة بالله:**

وهي منَ الصفات التي لا غنى للمربي عنها، وقد كنا نقصر في صلتنا بالله، فلا نرى قلوبًا مفتوحة لنا، ولا آذانًا صاغيةً، تَستَقْبِلُ بِحُبِّ ما نقولُه وما نفعلُه، والعكس عندما كنا نحسن الصلة بالله، فكان الله - عز وجل - يُبارِكُ في القليل، فيستجيب الصغار لنا أسرعَ مِمَّا نتخيَّل، يُصَلُّون، ويُذَاكِرون، ويحفظون القرآن الكريم، ويظهَرُ مِنْهُم حُسن خلق أثناء اللعب، وأثناء الفسح.

إن الصلاة في جماعة، خاصة صلاةَ الفجر، والمداومة على ورد القرآن، وأذكار الصباح، وأذكار المساء، وكثرة الاستغفار، والبُعْد عن المحرَّمات والشُّبُهات، خاصَّةً غضَّ البَصَر، والوَرَع لَفِيهَا جميعًا الخيرُ والبركة في هذا المجال، فإرضاءُ الله غايةٌ، ما مِن أحد إلاَّ ويتمنَّاها ويسعى إليها؛ لِينالَ الجنَّة في الآخرة والسعادة في

الدنيا، ومَن أسعد في الدنيا مِن رجل له أبناء صالحون، يحسن تربيتهم فينالُ مِنْهُم بِرًّا ودعوةً صالحةً. نسأل الله ألا يَحْرِمَنا من هذه النعمة العظيمة.

### ٧ – نفس عظيمة وهِمَّة عالية:

المُربي لا بد أن يكون عظيمَ النَّفس، هِمَّتُه عالية، وإرادته قوية، ونَفَسُه طويل، لا يطلب سفاسفَ الأُمُورِ، يعلم أن تربية الأولاد في الإسلام فنٌّ له عقبات؛ كما له حلاوة، وأجر عظيم. لذلك يسعى جاهدًا أن يجعلها لِلَّه، ويُضَحّي من أجلها بِراحَتِه وبماله، وبكل شيء عنده، ويصل طموحه به إلى أن يتمنَّى أن يكون ابنه؛ كمُحَمَّد الفاتح، الَّذي علَّمه شيخُه وهو صغير أنَّ القسطنطينية سيفْتَحُها الله على يد أمير مسلم، يرجو أن يكون هو، فقد قال عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((فَلَنِعْمَ الأميرُ أميرُها، ولنِعْمَ الجيشُ ذلك الجيش))، ومن نماذج المربين وأصحاب الهمم والطموحات الكثير والكثير.

### ٨ – يألف ويؤلف:

نعم مِن صفات المُرَبّي أن يألف ويؤلف، يألف الصغار ويحبهم، ولا يأنف الجلوس معهم، يتبسط في حديثه ويتواضع، يمزح ويلعب، يلين ولا يشتد، يعطي كثيرًا بلا مقابل، ولا تفارقه الابتسامة. وكذلك يُؤْلَف عند الصغار، وإلا فلا يتصدَّى للتعليم ولا التربية، فهي مهمة ليس هو أهلاً لها، إذ إنه دائمُ التجهُّم، شديد، عنيف، لا تعرف الرحمة طريقًا إلى قلبه، فويل لأبنائه منه تمامًا؛ كمن قال لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "إنَّ لي عَشَرَةً منَ الولد ما قَبَّلْتُ منهم أحدًا"، فقال له الحبيب المُرَبّي - صلى الله عليه وسلم -: ((مَن لا يَرحم لا يُرْحَم))، وعمر بن

الخطاب عَزَل مثل ذلك الرجل عن ولاية المسلمين، فمن لا يألفه أبناؤه، لا يألفه المسلمون، وهو بالتالي لن يرحمهم.

### ٩ – ضبط النفس:

شَتَمَ الصغيرُ أخاه، غَضِبَ الأبُ، وقام لِيضربَ الصغير، فبكى الصغير معتذِرًا عما فَعَلَ؛ لكن الأب ظلّ غاضبًا متجَهِّمًا طوال اليوم، ورَفَضَ أن يتحدث معه.

وفي الفصل أخطأ التلميذ فعاقبه المدرّس وظلّ غاضبًا طوال الحِصَّةِ، لم يبتسمِ ابتسامَةً واحدة رغم اعتذار التلميذ عمَّا فعل، أو اعترافه بخطئه، هذا هو ما قصدناه بضبط النفس أن تغضب ولكن ليس من قلبك، وتُعاقِبَ بمزاجك، تُعاقِبُ وأنت تهدُف من وراء العقاب شيئًا، وهو التربية؛ أي تَغْيير السلوك؛ ولكن لا تكتشف بعد العقاب أنَّك غضبت كثيرًا، وعاقبت بشدة أكثر مما يستحقُّ السلوكُ الخطأ الذي فَعَلَهُ الصغير، وأنك عاقبتَ أصلاً كردِّ فعلٍ سريعٍ للخطأ ولم تنوِ قبل العقاب أن تغير من سلوك الصغير، وبالتالي فقد عاقبتَ بالغضب والصِّيَاح بدلاً من التصحيح الهادئ أوّلاً، أو ضربتَ وكان الأَوْلَى أن تُظْهِر الغضب فقط، ليس هذا فحسب؛ بل مِن ضبط النفس أيضًا أن تغضب فإذا ما اعترف الصغير بخَطَئِهِ فيتلاشى غضبكَ على وجه السرعة، ويتحوَّل إلى ابتسامة رقيقة، وكذلك تتحوَّل الابتسامةُ إلى تَجَهُّم عند الخطأ، وسرعان ما يزول التجهُّم، وهكذا دون أن يُؤَثِّرَ ذلك في القلب؛ لِيُرَبِّيَ الكبيرُ الصغير، وليس العكس، فيتحكَّم الصغير في حركاته وسكناته، ابتسامِهِ وتَجَهُّمِهِ، جِدِّهِ ولَعِبِهِ.

### ١٠– سَعَةُ الاطلاع:

يجب على المربِّي الاطلاعُ عامَّةً، وعلى الإصدارات في مجال الطفولة بشكل خاص؛ فالمسلم مثقَّف الفِكر، والمربِّي أَوْلَى بذلك؛ ليستطيع تعليم الصغار، وتغذيتهم أولاً بأول بالمعلومات الجديدة والمفيدة في التفسير، وفي الحديث، وفي الفقه، وفي السيرة، وفي العقيدة، وفي أخبار المسلمين، وفي الآداب والأخلاق، وفي المعلومات الإسلامية والعامة.. إلخ.

الصغار يسألون في كل شيء، وفي أيّ شيء، فإن عجز المربي عن الإجابة، أو تَكرر تَهَرُّبُهُ منهم سقط من نظرهم، ولجؤوا لغيره؛ يسْتَقُونَ مِنْهُ معلوماتِهم، قد يكون التليفزيون، وقد يكون شخصًا سيئًا، وقد يكون مجلة داعرة، أو كتابًا فاسدًا، أو غيرَهُ.

### ١١ – الثقافة التخصصية:

فالمربّي لكي يُحسِنَ التعامل مع الصغار؛ لا بد أن يعرف خصائص كل مرحلة سِنِّية، وأن يقرأ عن أساليب التربية ومجالاتها، وكذلك يقرأ في وسائل جذب الأطفال، ويقرأ عن المشكلات النفسية والسلوكية، التي قد يُعاني منها بعض الأطفال، وقد حرصت في هذا الكتاب بجزأيه التيسير على المربي في هذا المجال بشكل عملي، لا ينقصه التنظير أيضًا، وإن كنا ننصح المربين بدوام الاطلاع على الإصدارات المطبوعة في هذا المجال، ومتابعة هذا الموضوع في الجرائد والمجلات، وببعض المواقع على شبكة الإنترنت لِمَنْ تَيَسَّر له ذلك، وإنَّ هذا الموضوعَ لَمِنَ الأهمّيَّة بمكان، بحيثُ إنَّ افتقادَه، أو ضَعْفَ المربِّي فيه، يجلب المشاكل الَّتي هو في غِنًى عنها أثناء العملية التربوية، عندما يَجِدُ طِفلاً عنيدًا ويظن أنه يفعل معه ذلك لأنَّه يكرهه، والواقع أنَّ هذه سِمَةٌ للطفل، وطبيعة فيه في مرحلة معينة، وكذلك التعرُّف من خلال الثقافة التخصصية على أن هناك فروقًا بين الأطفال، فهذا يحب القيادة، وذلك اجتماعي، والآخر كسول، وهكذا

فلا تكون التربية في كُتَلٍ ثابتة؛ بل تختلف مِن طفل لآخَرَ، لذا فنحن ننصح المربي بدوام القراءة في مجال تربية الأولاد؛ من أجل الثقافة التخصصية.

**١٢- الحنان:**

والمربي الذي ينقصه الحنان لا يصلح للتربية، الذي يغلب عليه التجهم، الذي يبخل بالابتسامة، الذي لا يمسح على رأس الطفل، الذي لا يعرف إلا العقاب، أما الثواب فلا حاجة به إليه، ليعلم كل هؤلاء أنه ((ليس منا من لم يرحم صغيرنا))، و((من لا يَرحم لا يُرحم))، وأنه بذلك مخالف لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - في مزاحه مع الصبيان، وتلطفه معهم.

**١٣ - التصابي:**

المربي الناجح يتصابَى للصغير، فينزل إلى مستواهم، فيُلاعبهم، ويمازحهم، ويحادثهم، لا يتكبر عليهم، ولا يطرُدُهم من مجالسه، يمشي معهم ولا يأنف ذلك، تأخذ البنت الصغيرة بيد النبي - صلى الله عليه وسلم - فتنطلق به في طرقات المدينة، فلا يمنعها، ويأذن للأخرى أن تفي بنذرها فتضرب بالدف بين يديه، ويعقِدُ المسابقات بين الأطفال، ويمشي على يديه ورِجْلَيْهِ - صلى الله عليه وسلم - ويركب الحسن والحسين فوق ظهره فلا يمنعهم، يأكل معهم ويعلمهم آداب الطعام، ويُرْدِفهم خلفَهُ على الحمار؛ كما فعل مع عبدالله بن عباس، وغير ذلك مما نتعلمه منَ النبي - صلى الله عليه وسلم - فلا يصح أبدًا أن نُبعِدَ أبناءنا عنا، ونتجنبهم كالجَرْبَى نقول لهم: (ابعد عني)، (هل ستُصَاحِبُنِي؟)، (أنسيت نفسك؟)، (لست في سِنِّي لتتحدث معي)؛ لكن لنُلاعِبْ أبناءنا، ونلعبْ معهم، ونذاكرْ لهم، ونجلسْ معهم، ونخاطِبْهُم على قَدْرِ عقولهم، وبما يفهمون هم لا بما نَفْهَمُ نَحْنُ، وإنَّ هذا لا

يُنافِي الوقارَ والهَيْبَة والإجلال؛ بل يَزِيدُها - إن شاء الله - بما يلقاه من أبنائه وتلاميذه حينما يكبرون، ويجد أمامه ثمرةَ تَعَبِهِ، وكيف أنهم يكونون مع أبيهم وأمهم؛ كالأصحاب يُصارِحُونَهم بِمَشاكِلِهِمْ، وما يدور في نفوسهم وما يَشْغَلُهُم، فيسهل حلُّ مشكلاتهم، أمَّا الذي يهابُهُ أولاده، ويصبُّ عَلَيْهم كل يوم وابلاً كثيفًا من الشتائم، ومختلِف أنواع العقوبات إلى جانب الفظاظة والغِلْظة، الَّتي يتحلَّى بها، فَهَذَا يتمنَّى مِنْ أولاده حينما يكبرون أن يصارحوه ويحادثوه ويصاحبوه؛ ولكن هيهاتَ، فقد وضع الحاجز بينه وبينهم منذ زمن، ناهيك عن تمنِّيهم لموته؛ ليستريحوا منه بعد طول عَناء؛ وربما يدعون عليه بعد موته فيحرم نفسه من خير كثير، وهو إحدى الباقيات الثلاث الصالحات للإنسان بعد موته ألا وهي ((ولد صالح يدعو له)).

### ١٤ - الاتصال بأولياء الأمور:

فالمعلِّم لابد أن يجلس مع وليِّ الأمر أو يتصل به تليفونيًّا؛ ليطمئن على ابنه، ويُنَسِّقَ معه طُرُقَ التربية، وليَعرفْ عن قُرب بيئة الصغير، ومَنِ المسيطر في البيت الأب أو الأم، وهل هناك مشاجرات بينهما أم لا؟ وهل الأب متفرغ للتربية أم لا؟ وهل الأم لا تجلس مع ابنها إلا على مائدة الطعام أم تجلس معه في غير ذلك لتطمئنَّ عليه وتتعرَّف أخبارَهُ؟ إنَّ كُلَّ ذلك سيؤثر بالطبع على الصغير بشكلٍ أوْ بِآخَرَ، فإنَّ المشاكل الأُسَرِيَّة مثلاً لها آثار جانبية تظهر في سلوك الطفل بالسلب غالبًا، فإذا ما عرف المربي هذا فلا يعاقب الطفل إلاَّ بقدر؛ لِمَا يعلم من أسباب لتلك المشكلة.

ومن فوائد الاتصال بالبيت التنسيق مع ولي الأمر، فإذا عاقب المعلِّم تلميذه فحَرَمَهُ من رحلة مثلاً فلا يصح للأب أو الأم أن تخرج ابنها في ذات الأسبوع في نزهة مماثلة، فلا يصبح لعقاب المعلِّم جدوى، وكذلك المعلم والذي يكون تربويًّا

في الغالب، فإنه يُعْلِم ولي الأمر بوسائل التربية، وطرقها ليستفيد منها في تربية ابنه، فمن هنا نعلم أهمية اتِّصال أولياء الأمور والمربين معًا؛ لتنجح العملية التربوية وتتكامل.

### ١٥ – وضوح الهدف:

المربّي الناجح يضع أمامه دومًا الهدف من التربية، والفوائد الدينية، والدنيوية العائدة عليه؛ بل عليه أن يضع له أهدافًا جزئية كل فترة زمنية، فيقول مثلاً: في خلال هذا العام سيحفظ أبنائي جُزأين من القرآن، ويتعلمون ثلاثة أخلاق إسلامية، ويتعلمون ثلاثة آداب يومية، ويتقنون مهارة الإنشاد أو الكتابة على الكمبيوتر، ويعرفون كل شيء عن الأزهر، والمُتْحَف الإسلاميّ مَثَلاً، ويعرفون أعداءهم اليهود، وما فعلوا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويعرفون أجدادهم العَشَرَةَ المُبَشَّرِينَ بالجنة، وكذا يعرفون خطأين شائعينِ في المجتمع، وهكذا يضع المربّي أمامَهُ هَدَفًا عامًّا، وهو تَرْبِية الطفل تربيةً إسلاميَّةً صحيحةً، وتحته أهداف جزئية كما سبق.

### ١٦ – تحصيل الثمرة:

فالمربي الناجح ليس هو الذي يَظَلُّ أعوامًا طويلةً يجلس مع الأطفال، ويَبْذُلُ معهمُ المجهود في أشياء لا طائل منها، ولا يأخذ منهم ثمرة أولاً بأوّلَ، فقد يعطيهم زادًا ثقافيًّا، وقد يُحَفِّظُهُم نصف القرآن؛ ولكن أخلاقَهُم سيئةٌ في أول مباراة يلعبونها مع بعضهم بعضًا، تظهر الأنانية والسَّبُّ واللَّعْن والتباغُضُ فيما بينهم، فالتربية كانتْ ثقافيَّةً لم تتعدَّ ذلك، أما الجانب التطبيقيُّ أو الجانب العمليُّ فقد تَنَحَّى جانبًا، وهو المهمُّ في العملية التربويّة، فلْنطلُبِ الثمرةَ؛ ولكن لا

نَسْتَعْجِلْها، فكلٌ بقَدَرٍ، والزمن جزءٌ منَ العلاج.

## غرس القيم

ضوابط عامة في كيفية غرس القيم:

**١- غرس القيمة يحتاج إلى وقت طويل:**

غرس القيمة أشبه ببناء المنزل الذي لا يقوم بين ليلةٍ وضحاها، بل لا بد من بناءِ أساسٍ له وتشييده لبنةً لبنة حتى يستوي على سوقه، ولا بد قبل ذلك من التخطيط لهذا البناء، ولا بد من بذل الجهود المتضافرة لتحقيق هذا الهدف. وفي مثلنا هذا: تُمثل المنازلُ في المدينة مجموعةَ القيم التي تحدد شخصية الإنسان وتوجهها، وثمة مدن تُبنى بطريقة عشوائية حسب الظروف البيئية والمعيشية دون تخطيط أو ترتيب أو مرجعيات علمية، فتظهر بيوتها رديئة، وأساساتها ضعيفة، وأزقتها ضيقة، وترى فيها التناقضات: الحسن والقبيح، والضيق والفسيح.. فإذا أراد عمدة هذه المدينة إعادة تنظيمها وترتيبها أشكل عليه ذلك! فبعض المنازل يحتاج إلى هدم كامل، وبعضها يحتاج إلى ترميم، ومهما بذل من جهود في تجميل مدينته تراءى له أن بناء مدينة جديدة أهون عليه من الترميم والتعديل!.. فهذا هو شأن التربية وشأن بناء القيم! فكلما تداركنا الإنسان في طفولته وغرسنا فيه القيم الفاضلة، ساعدنا ذلك في تكوين شخصيةٍ متزنة فاضلة.

ولذا نجد عند الصحابة الذين رباهم المربي الأول صلى الله عليه وسلم أخطاء سببُها عدم ترسخ بعض القيم الترسخ المطلوب، مما يتطلب من النبي صلى الله عليه وسلم تأكيدها مرة أخرى، ومما يروى في ذلك ما أخرجه البخاري [في صحيحه] عن المعرور قال: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ،

فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟! إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمْ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ). وقد وعى أبو ذر الدرس جيدًا، فأثر فيه طوال حياته.

ومن هذا الباب حديث عائشة رضي الله عنها قالت: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْجَدْرِ أَمِنَ الْبَيْتِ هُوَ؟ قَالَ: (نَعَمْ) قُلْتُ: فَمَا لَهُمْ لَمْ يُدْخِلُوهُ فِي الْبَيْتِ؟ قَالَ: (إِنَّ قَوْمَكِ قَصَّرَتْ بِهِمْ النَّفَقَةُ)، قُلْتُ: فَمَا شَأْنُ بَابِهِ مُرْتَفِعًا؟ قَالَ: (فَعَلَ ذَلِكَ قَوْمُكِ لِيُدْخِلُوا مَنْ شَاءُوا وَيَمْنَعُوا مَنْ شَاءُوا، وَلَوْلا أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِالْجَاهِلِيَّةِ، فَأَخَافُ أَنْ تُنْكِرَ قُلُوبُهُمْ أَنْ أُدْخِلَ الْجَدْرَ فِي الْبَيْتِ وَأَنْ أُلْصِقَ بَابَهُ بِالأَرْضِ) [متفق عليه وهذا لفظ البخاري]، وهذا الحوار كان بعد فتح مكة حتمًا، إذ دخل عامة قريش في الإسلام ولم يتمكن الإيمان من قلوبهم.

ومنه ما رواه جابر رضي الله عنه قال: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا، وَكَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ، فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا وَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ؟)، ثُمَّ قَالَ: (مَا شَأْنُهُمْ؟) فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الأَنْصَارِيَّ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ). [صحيح البخاري].

والأمثلة على ذلك كثيرة، والمقصود أن على المربي أن يعلم أن بناء القيم ليس بالأمر الهين، وأن الكمال عزيز، فيتحمل ما يراه من أخطاء المتربي، ويصبر على التربية فإنها تحتاج إلى نَفَس طويل.

٢- **غرس القيم في مرحلة الطفولة** أسهل من غرسها بعد ذلك:

الكثير من الآباء لا يتفطن للتربية إلا بعد أن يبدأ في معاناة مشاكل ابنه أو ابنته في مرحلة المراهقة، وكثير من شكاوى الآباء التربوية هي شكاوى (لمظاهر) سببها غيابُ

قيمٍ.. المشكلة أن الآباء لا يتفطنون لذلك، ويظلون يبحثون في حل لظاهر المشكلة دون تفكير في أسبابها الحقيقية، كمن يعالج صداع الرأس بالمهدئات دون أن يفكر في اجتثاث سبب الصداع. يشكو الأب مثلاً من سهر ابنه خارج المنزل، والسبب غياب قيمة حفظ الوقت، وقيمة الجدية، وبر الوالدين.. ويشكو من هربه عن المدرسة، والسبب غياب قيمة تقدير العلم والحرص عليه، والصدق..الخ.

أن غرس القيم في وقت مبكر أولى وأسهل، ويرجع ذلك لمجموعة من الأسباب :

**أولاً**: درجة ذكاء الطفل العالية في هذه المرحلة وقد اتضح من الدراسات أن المسافات بين خلايا مخ الإنسان تتسع حتى يبلغ سنتين، ثم تبدأ بالاضمحلال بعد ذلك! ولك أن تتأمل في سرعة اكتساب الطفل للغة أو لأكثر من لغة (دون مُعلِّم!)، وهو يكتسب القيم في طفولته بنفس الطريقة التي يكتسب بها اللغة، والمعروف عند المتخصصين في التنشئة الاجتماعية أن الطفل في هذه المرحلة يلاحظ استجابات أهله وردود أفعالهم على السلوكيات التي يمارسها، ويتعامل معهم على هذا الأساس! ويبدأ الطفل غالبًا بالمحاكاة قبل أن يتم السنة الأولى من عمره.

**ثانياً**:عدم وجود سابقات فكرية بمعنى أن قاعدة البيانات عند الطفل فارغة! بخلاف الكبير الذي تحتاج إذا أردت غرس قيمة أن تقتلع نقيضها.

**ثالثاً**: قلة مصادر التلقي فالصغير لديه قدوة واحدة أو قدوتان (الوالدان) ثم تتسع قائمة القدوات بعد ذلك، ويقل تأثير الوالدين على الابن.

بناء على ما سبق، ذكر العلماء أن السنوات الست الأولى من عمر الإنسان هي المرحلة الذهبية لغرس القيم.

**٣- غرس القيم عملية أصعب من أن نخطط لها!**

يمكننا أن نرتب الكثير من البرامج لغرس مجموعة من القيم، ولكننا إن أردنا أن نستوعب جميع القيم التي ينبغي غرسها في الأبناء فعلينا أن نجعل حياتنا كلها برنامجًا متكاملا لبناء القيم.. وعليه فإننا إن أردنا أن نغرس القيم في أبنائنا، فلا

بد أن تكون حياتنا كلها مدرسة للقيم؛ مما يؤكد أهمية أثر البيئة والمربي (القدوة) في غرس القيم، وهو ما سنوضحه في المقالات التالية.

**٤- الحياة مدرسة القيم:**

تأتي الخطوة الأولى لغرس القيم مِن صلاح الأب نفسه؛ ففاقد الشيء لا يعطيه، ثم اختياره للأم الصالحة (فاظفر بذات الدين تربت يداك)، ثم ببناء البيت المحافظ الخالي من آلات اللهو والفساد، ثم بحماية الابن من أخطار البيئة الخارجية (الشارع، الأصدقاء، الأقارب .(..

**٥- أثر المربي: التفطن للقيم الغائبة:**

إن كون الحياة مدرسة للقيم، كما ذكرت آنفًا، لا يعني أن القيم ستبنى بناءً متقنًا لدى الناشئ، وهنا يأتي أثر المربي الفطن الذي يشخص الخلل ويصرف الدواء، لا لعلاج الظاهر فحسب، بل لعلاج الظاهر والباطن. وقد مر معنا في الأمثلة السابقة كيف أن النبي صلى الله عليه وسلم تفطن لبقاء شيء من قيم الجاهلية، فنبه عليه (دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ)، (يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟! إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ).. وهكذا في قصة أسامة عندما قتل الرجل الذي نطق بالشهادة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ((يَا أُسَامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟!) قَالَ أسامة: قُلْتُ: كَانَ مُتَعَوِّذًا، فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ. (صحيح البخاري)

إن بناء القيم أشبه بغرس النخلة التي يلزم العناية بها عناية دائمة، ولو أهملها صاحبها فلم يسقها ويقلب أرضها ويُزِلْ عنها الأشواك والنباتات القريبة، لو لم يفعل ذلك دائمًا وباستمرار فإنه لن يرى ثمرها الحلو الطيب الذي ينتظره.

**٦- مراعاة المرحلة العمرية، وجنس المتربي:**

لا بد أن يراعي المربي مرحلة المتربي العمرية عند اختيار الوسيلة المناسبة معه، فأسلوب المحاضرة مثلا قد يناسب الطفل أكثر من مناسبته للمراهق، وكذا

على المربي أن يراعي المرحلة العمرية في طريقة استخدام الوسيلة الواحدة، فالحوار مع الطفل مثلا لن يكون كالحوار مع المراهق، وأسلوب القصة يتغير مع اختلاف سن المتربي، كما أن تربية الأبناء تختلف عن تربية البنات، ولعل الله أن ييسر لي التفصيل في هذا الموضوع مستقبلا.

**٧- التنويع في وسائل غرس القيم:**

يحتاج المربي لغرس قيمة ما إلى استخدام عدة وسائل، في أوقات متتالية ومتباعدة، وعليه أن يبذل مجهودًا كبيرًا في تربية أولاده، خاصة في مثل هذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن وأصبح القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر.

## التوجيه والتعليم للمتربي

من شروط غرس القيم هو استخدام التوجيه والتعليم،"ونعني به التعامل مع الطفل باعتباره إنسانًا مكونًا من جوارح ومشاعر وأحساسيس، مركبَّة مع بعضها البعض في مزيج متناسق". والسرُّ في التأكيد على هذه النقطة، أنه في كثير من الأحيان يتبادر إلى الذهن أن التربية هي مجموعة من قواعد الصواب والخطأ، تعلّم إلى الأبناء والأطفال بلا مراعاة لجوانبهم النفسية ومشاعرهم، وهذا المنظور الضيق لاشك أنه قلَّل من جدوى العملية التربوية إلى حدٍّ كبير؛ فنشأ التوجيه والتعليم الإنساني ليعتني بالجوانب المشاعرية والشخصية في توجيه سلوك الأطفال. إن الأطفال ليسوا أماكن لتخزين المعلومات وحسب، إنهم بشر لهم مشاعر وصفات شخصية وحاجات، ويتأثرون بالضغط الأسري والمدرسي وضغط الرفقاء، وكل ذلك لابد وأن يهتم به المربي ويراعيه خلال العملية التربوية. فالتربية هي تفاعل بين المعايير التربوية المراد تعليمها للطفل، وبين الطفل نفسه باحتياجاته وشخصيته ومشاعره. ولهذا؛ فإن التوجيه الإنساني يهتم بعلاقة المربي بالمتربي، ويضع لها أسسًا يضمن حسن التواصل بينهما؛ لإنجاح العملية

التربوية، ولضمان قدرة المربِّي على تحقيق أهداف التربية معه. والتربية القيمية من أهم المواضيع التي تتطلب هذا النوع من التواصل؛ لأن غرس القيم لا يأتي بالقوة، بل يحتاج إلى احتكاك متفاعل بين المربِّي والمتربي، يسمح بغرس القيم والمثل العليا. أسس التوجيه الإنساني: وحتى نحسن عملية التوجيه الإنساني في التربية، لابد من التعرف على أهم أسس هذا التوجيه، فتتضح لنا المعايير التي يبنى عليها هذا الأسلوب التربوي الفعال:

## أولًا: لسلوك الإنسان دوافع لا واعية:

"فالتوجيه الإنساني ليس معنيًّا بالسلوكيات الظاهرية فقط، بل يعتبر أن لكل سلوك دوافعه الداخلية، التي تؤثّر على الإنسان، وتدفعه للتصرف بشكل معين كنوع من التعبير عن هذه الدوافع، وفي أحيان كثيرة لا يكون الإنسان على وعي بهذه الدوافع. وبما أن التوجيه الإنساني سيعضد من العلاقة بين المربِّي والمتربي، وسيجعل المربِّي أكثر قدرة على تحقيق أهداف العملية التربوية؛ فإنه سيضع هذا الأساس على سُلم الأولويات، وسيحاول من خلاله أن يتفهم طبيعة السلوكيات والدوافع التي وراءها، ثم يحاول باستخدام الأساليب التربوية المختلفة تعديل هذه السلوكيات من خلال تغيير هذه الدوافع. ويتضح هذا الأمر جليًّا في بعض المواقف؛ مثلما يحدث من الطفل الأول بعد قدوم طفل جديد للأسرة، ويستحوذ على الاهتمام من الأبوين؛ فيبدأ الطفل الأول في القيام ببعض التصرفات، والتي لم يعتد عليها الأبوان من قبل، وقد يحاول إيذاء المولود الجديد؛ لينال اهتمام الوالدين مرة أخرى. فإذا تعامل الأبوان مع هذه التصرفات بمعزل عن الدافع اللاواعي لدى طفلهما الأول، والذي يدفعه لمثل هذه الأمور؛ فسيخطئان بالتأكيد في وصف الحالة، ومن ثَم التعامل معها، أما إذا أدركا حاجة طفلهما للشعور بالاهتمام، وأن هذه الحاجة هي الدافع الذي يحثُّه

على مثل هذه التصرفات؛ فسيحسنا التعامل معه، ويعطياه المزيد من الاهتمام؛ مما يخفف من حدة هذه الأفعال".

## ثانيًا: أن للإنسان احتياجات مختلفة:

النفس البشرية لها احتياجات، ولاشك أن هذه الاحتياجات لو لم تسد، فإن هذا سيؤثر بشكل سلبي على العملية التربوية والاستفادة منها، إن الإنسان بصفة عامة والطفل على الأخص لا يستجيب للعملية التربوية ما لم تُسَد احتياجاته الأساسية، وقد يكون العائق في أحيان كثيرة عن التحلي بمكارم الأخلاق وجود حاجة لم تُسَد يحاول الطفل أن يسدها بالسلوكيات غير السوية. ونضرب لذلك مثالًا، فقد نجد أن طفلًا ما يحتاج إلى تقدير الذات وهذه حاجة أساسية، ولكنه يظن أن هذا التقدير لن يكتسب إلا من خلال تعديه على زملائه وسبّهم، وفي هذه الحالة لن تفح وسائل العقاب في تعديل السلوك، لأن الأمر يتعلق باحتياج أساسي غير مشبع. "ويأتي التوجيه الإنساني ليتفهم هذه الاحتياجات؛ فبدلًا من استخدام أسلوب العصا والجزرة، فإنه يجنح إلى اتخاذ وسائل من شأنها إشباع هذه الاحتياجات غير المُشبَعَة، وكنتيجة لذلك يتغير السلوك المراد. والناظر إلى العملية التربوية؛ يرى ضحالة في تفهم هذه النقطة، ويجنح المربون إلى التعامل بسطحية شديدة مع المتربين، وينزلقون إلى أفكار الخير والشر، والجيد والسيء، وينعتون الأطفال بأشياء من هذه الصفات. ومن أهم من كتبوا في التوجيه الإنساني هو عالم النفس إبراهام ماسلو، حيث قسَّم الاحتياجات الإنسانية إلى احتياجات نقص واحتياجات نمو. وشدَّد على أهمية أن تسعى العملية التربوية إلى إشباع احتياجات النقص؛ حتى يصل الإنسان إلى احتياجات النمو. وهذا التقسيم له أهمية خاصة في مسألة التربية القيمية، فغرس القيم الذي يدوم طوال العمر في جميع المواقف والحالات يحتاج إلى أنفس

مستكملة لاحتياجاتها الأولية، ودخلت في مرحلة احتياجات النمو، فقد نبذل مجهودات مطولة في سبيل غرس السلوكيات القيمية، ثم تضيع هذه الجهود هباء؛ نظرًا لأن هناك احتياجًا دفينًا لدى الطفل ينبغي أن يُشبَع أولًا".

"إن للطفل خلال نموه الكثير من الحاجات التي يحتاج لإشباعها، وحيث الأسرة الوسط التربوي الأول الذي ينشأ فيه؛ فهي معنية بإشباع تلك الحاجات، والتي تأتي في جوانب متعددة؛ فمنها: الحاجات الجسمية، والحاجات العقلية، والحاجات الخلقية، وغيرها من الحاجات التي تؤهله لاكتساب القيم؛ كالحاجة للأمن، والتقبُّل الاجتماعي، والحاجة للحب، والحاجة للعطف، والحاجة إلى الشعور بالنجاح، والحاجة لتعلم السلوك، وغير ذلك من الحاجات. وحينما تتحقق تلك الحاجات للطفل؛ فإنه يكتسب الشخصية المتوازنة التي تساعده في الاكتساب القيمي السليم للسلوك الصحيح، وهنا يبرز دور الأسرة لإشباع تلك الحاجات، لينشأ الطفل ذو شخصية متوازنة متكاملة؛ مما يساعده على النمو الاجتماعي والخُلُقي السليم".

## ثالثًا: اتركوا لهم مساحات للاختيار:

من السهل جدًا أن تقوم العملية التربوية على التلقين، وتتخذ منهج: افعل، ولا تفعل، وهذا الصواب، وهذا الخطأ.. وينتهي الأمر عند ذلك، وبهذا تكون العملية التربوية فقيرة للغاية. "فالعملية التربوية لا ينبغي أن تكون عملية تلقينية لمجموعة من قواعد الصواب والخطأ، بل ينبغي أن تحتوي على فرص لأن يتعلم المتربون أن يختاروا، كمثل أن يختاروا نوع النشاط الرياضي الذي سيؤدونه في نهاية الأسبوع، أو يختاروا نوعية الطعام التي يريدون. وفي التربية القيمية نستطيع أن نعطي المتربين الفرصة لكي يختاروا بين التطبيقات المختلفة للسلوكيات القيمية التي يريدون الالتزام بها، فقد يختار أحدهم مجال الاهتمام

بتعليم الأُميين، وقد يختار آخر الاهتمام بمصالح الفقراء، وقد يختار ثالث الاهتمام بالمرضى".

## رابعاً: العلاقة المميزة:

ونقصد بها العلاقة المميزة بين المربي والمتربي، إن العلاقة المميزة بينهما هي الضمانة الحقيقية لاستفادة كبرى، واستجابة سريعة من المتربي. "وقد ثبت من الدراسات النفسية، أن هذه العلاقة يجب أن تكون في إطار HELPFUL EDUCATOR؛ أي مربِّي مساعد، بحيث يحتفظ بكل سمات المربِّي، وفي نفس الوقت يستطيع تقديم الدعم والمساعدة المناسبة عندما يحتاج المتربي لهذه المساعدة. أما أن تتحول العلاقة التربوية إلى علاقة صداقة؛ فهذا يُفقِد العملية التربوية معناها، ويسلب من المربِّي جزءًا كبيرًا من تأثيره على الطفل".

## خامساً: التعبير عن المشاعر:

رائع أن يشعر الإنسان بقدرته على التعبير والإفصاح عن مشاعره، حينها يشعر المتربي بقدرته على التعبير عن نفسه، مع وافر الاحترام والتقدير للمربي. وهنا شعور بالإنسانية يغمر المتربي حينما تتاح له الفرصة كي يعبر عن مشاعره، وهذا يساهم إيجابًا في بناء الفرد؛ حيث يخلصه من مشاكل الصراع الداخلية. فالفرد يشعر أنه كتله من القيم والاعتقادات والأفكار والمشارع، يجب أن يحرص على التوفيق بينها؛ لتظل دائمًا كتلته الداخلية دافعة له نحو أهدافه وطموحاته. تدريب عملي: - "اسأل أطفالك أو تلاميذك أن يقوموا بالتفكير في كيفية تقديم مساعدة لزملائهم، ثم قم بإدارة نقاش بينهم حول هذا الموضوع لاستعراض آرائهم المختلفة. - لا ينبغي للمربِّي أن يتدخل في هذا النقاش، إلا إذا بدأ ينحرف عن

مساره أو حدث لغط تصعب معه المناقشة. - فإذا تم الاتفاق على موضوع بحدِّ ذاته؛ قم بحثِّهم على مناقشة كيفية تأديته وتوقيت ذلك، وما هي معايير نجاحه؟ ومن سيقوم بالمسئوليات المختلفة؟ - ثم قُم بحثِّهم على إعداد خطة واضحة للتنفيذ".

## التوازن في حياة المربي

إن اتزان المربي في أقطار حياته اليومية يصنع انسجامًا متكاملاً في شخصيته المؤثرة، وذلك ينطبع على المتربي وإن لم يتكلف المربي ذلك، وإن المقصود بالتوازن هو أن يُعطي المربي لكل شيء حقه، ولا يُطغي جانب على جانب، وإن هذه الصفة وإن كانت في أهميتها أن تعمم على جميع الناس إلا أنها في حق المربي أعظم.

أما التكامل فهو أن يحوي في منظومته الحياتية جميع الأصول اللازمة دون فقدان جانب من الجوانب، وبالتالي فإن تكامل وجود هذه الأصول، مع التوازن في تطبيعها على الشخصية مطلب رباني، وهو سمة للعظماء، ولعلي أُلقي الضوء على أهم هذه الجوانب:

### ١- الجانب الإيماني:

وهذا هو الزاد الحقيقي، ويستحق أن يُفرد له مبحث في الحديث عن أهميته وأثره، وكيفية التربية عليه والتربية من خلاله. وإن من سبر القرآن الكريم يجد إلقاء الضوء على هذا الأمر، ومرادفاته. قال تعالى :﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ ]الحج: ٤١[، ونجد التوجيه لقيام الليل، والصيام، وتقوى الله في السر والعلن، وغير ذلك.

لذا ينبغي على المربي على وجه الخصوص نيل المراتب الأولى في هذا الشأن بالذات، وهو على رأس الهرم لبقية الجوانب الأخرى، ولقد نال التوفيق من كانت صلته بالله وثقى.

**٢- الجانب الوظيفي:**

يشوب النفس السآمة حين تجد المربي والداعية ذلك المُخل بوظيفته، والذي يكثر الصخب والضوضاء في عمله، بل تعاينه في صف المتأخرين، يتهرب من المسؤوليات، ولا يربو في اهتماماته وجود أهداف عالية يريد المسابقة فيها! وإن أداء العمل على وجهه الكامل ومحاولة الوصول للمعالي يُعد من أداء الأمانة وإعطاء الحق لأهله، ومن أُعطي الأجرة حوسب. ولقد قال جل وعلا :﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ سورة النساء: ٥٨.

**٣- الجانب الأسري ( العائلي ):**

قال صلى الله عليه وسلم: "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي"، وقال أيضًا: "استوصوا بالنساء خيرًا". وكانت حياة النبي -صلى الله عليه وسلم- مع أزواجه تنبئ عن عظيم رُقي تعامله، وكمال حنانه وعطفه، فهو لا يكاد يخبئ حبه عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في مواقف عدة، وكان يهمه شأن ابنته فاطمة -رضي الله عنها- حتى لقد زارها عاجلاً حين طلبته ولم تجده. إن المربي الرباني هو الذي تكون أسرته من أولويات اهتماماته، إنه يجعل من قول الله تعالى :﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ سورة الشعراء، الاية ٢١٤.

شعارًا يقوده لأن يكون خير من يكون خيرًا لأهله، وأبنائه وزوجه، إنه يدعو دائمًا ويقول :﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ سورة الفرقان، الاية ٧٤، لكنه يدعو ونفسه تصبو وتبذل جهدها للعمل بذلك.

**٤- الاجتماعي:**

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "الذي يخالط الناس ويصبر على آذاهم خير من الذي لا يخالطهم، ولا يصبر على آذاهم"، وإن من أصول ذلك الاجتماع مع الأقارب والجيران، والأصدقاء الدعوة إلى الله لا سيما أن يكون ذلك مع وُد وعطاء هو رائده، وروح طيبة متسامحة هو صاحبها، وحبذا أن يكون الأول مع أقاربه وأرحامه، وأن يكون الفاعل مع مسجده وأهل حيه، وأن يصبح صاحب الوجود المعنوي في قلوب رفاقه وأصدقاء العمل لاسيما إذا صاحب ذلك أهدافًا دعوية يرقى بالمجتمع المحيط به على إثر ذلك، وبئس المربي الذي نجده يخالف ذلك، لأنه حتماً سيُخالف مراد الشارع سبحانه.

**٥- الصحي والرياضي:**

هناك فرق بين الصحة والرياضة مع أنها تصب في منبع واحد، ولكن التباين يفهمه المتلقي، هذا الجانب (الصحي والرياضي) قد يُغفل إلى حد ما من جل الناس، وإن التمسنا هذا الأمر للمربي فكونه شخصية حيوية في المجتمع، ينبغي لها أن تحمل ثقلاً معلوماتيًا في الشأن الصحي والرياضي، ومن ثم يكون ذلك واقعاً لا تنظيرًا.

إن حاجة المربي في التزامه بجوانب صحية ورياضية أن يبقى أثر ذلك في عبادته، وقيامه بالأنشطة والبرامج على وجه صحيح، وبطريقة حيوية، ولقد قال عليه الصلاة والسلام: "المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف وفي كل خير"، ولقد قال عليه الصلاة والسلام مادحًا نفرًا من أصحابه: "خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة."

ونعلم كلمة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الخالدة: (علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل).

إنها دعوة أن يُضفي المربي لبرنامجه الصحي والرياضي مسارًا جديدًا يكون بالاهتمام بصحته في الغذاء والتعرف على العادات الحسنة من السيئة في جوانب الحياة، وأن يلتزم برياضة محببة كالمشي، والجري، وغيرها ليمارسها، ويكون نشيطاً ذرباً في طاعة المولى جلّ وعلا.

### ٦- المهاري (الشخصي):

ينبغي لكل مربي أن يكون له بصمته المهارية المميزة لشخصه، كالإلقاء، أو التأليف، والتدريب، أو الإعلام وغير ذلك، ومن ثم يطور هذه الميزة ويرعاها ويفيد ويستفيد منها، وقد أخرج الترمذي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم أبيّ، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح "السلسلة الصحيحة. وهذا دليل محض على أهمية ذلك، فلا يكون المربي عالة على إخوانه في كل شيء، فلا بد له على الأقل أن يكون عاملا في ثغرة لها نتاج يعود على الوطن والمجتمع بالنفع والفائدة..

فليهتم المربي بذلك، وليبدأ صفحته مع موهبته وليصقلها جيدًا، فمن العيب أن يصقل غيره، وهو خام لم يُعرف حتى الآن ما معدنه!.

# التربية الروحية ومسؤولية المربين

إنَّ التعاون بين البيت والمدرسة لهما الأثَر البالِغ في تربية الطِّفل التربية الصَّحيحة القويمة، التي يَنهجها الإسلام لأبنائه، والتي يَجب أن يتخلَّقوا بها في سلوكهم وأفعالهم، وأقوالهم وتصرُّفاتهم.

إنَّ البيت لَهو الرَّكيزة الأولى التي يشبُّ فيها الطفل، فهو بمثابة التربة للنَّبات؛ فإن صلَحَت كان النَّبات صالحًا طيِّبَ المنبت، وإلَّا فلا.

ويسعى البيتُ إلى تربية الطِّفل التربية الجِسمية، ولا بدَّ أن يتلقَّى الطفل هذا الحقَّ من قِبَل والديه؛ فإنَّ مَن يهملْ طفلَه يُضيِّعْه ويتحمَّل إثمًا مبينًا ووزرًا كبيرًا في حقِّ نفسه أمام الله تعالى؛ فالأطفال هم أمَانة في أعناق آبائهم، فقد روى أبو داود عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: ( كفى بالمرء إثمًا أن يضيِّع من يَعول )، فرِسالة البيت هي الرِّعاية والعناية بالطِّفل منذ النَّشأة الأولى.

وتأتي المدرسة لاستقبال هذا الطِّفل من بين أحضان والدَيه لتربيته وتقويمه نفسيًّا وعقليًّا، وتقدِّم له المعارِفَ المختلفة، التي توسِّع مداركَه وتفتح عقلَه إلى إدراك كلِّ ما يدور حوله، فللعلم الأثرُ البالِغ في تكوين شخصيَّة الطِّفل وازدهار نموِّه العقلي والفِكري، حتى يفكِّر فيما يدور حولَه بأسلوبٍ علميٍّ ومعرفيٍّ دون جهل أو غباء.

وفَضل العلم عظيم في نَظر الإسلام، ويدعو له، فمن فضائله أن: ( مَن خرج في طلَب العلم، فهو في سبيل الله حتى يرجع )، وأيضًا: ( إنَّ الملائكة لتضعُ أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يصنع، وإنَّ العالِم ليَستغفرُ له مَن في السموات ومَن في الأرض، حتى الحيتان في الماء )؛ رواه أبو داود والترمذي.

فمن خلال تكامل دور كلٍّ مِن البيت والمدرسة، تُبنى شخصيَّة الطِّفل البناء القويم، ويُعوَّد على النِّظام السَّديد، وقد تكوَّنَت روحه الصَّافية الطاهرة، وتَفتَّح

عقلَه بنبوغ العِلم والمعرفة، وبسط جِسمه بالصحَّة والعافية، ونتيجة لكلِّ ذلك يعدُّ عضوًا نافعًا فعَّالًا في بناء المجتمع، فيَنفع نفسَه وأهلَه، ويُسعد مجتمعه.

وعلى هذا؛ كان لا بدَّ من إيجاد التوازن بين تَوجيه البيت والمدرسة، واستشعار الطِّفل بأهميَّة المدرسة والفصل التعليمي، وعلى المربِّين داخل مدارسنا السَّعيُ حثيثًا نحو إيجاد الطِّفل المتوازن سلوكيًّا ونفسيًّا.

فإذا حصل التوافق والتآلُف بين دور كلٍّ من البيت والمدرسة، ونشأ الطِّفل على هذا التوافق، فإنَّه يُحاطُ بسِياج الأخلاق الفاضِلة والمنافسة العظيمة بين أقرانه، فيكون بذلك مخلِصًا نافعًا وخيِّرًا، وتتأصَّل في نفسه هذه الخصال، وتعدُّ طبيعة قد جُبل عليها منذ صغره.

## المربِّي.. وقوة الذات!

التربية تتجاوزُ إلقاءَ البذور إلى الرعاية والسقاية والحماية؛ فالخطيب حين يهزُّ أرجاءَ النفوس ويحرِّك مكامنَ القلوب نحو الخير، ويشعل فيها أنوارَ الهداية، و المعلِّم حين يفتح مسام العقول لعلومه وتوجهاته - يمهّدان للمرحلة الأطول أمداً، والأبقى أثراً؛ وهي التربية وتعاهد النُّفوس والانتقال بها إلى كمالاتها.

وتعتمد جودة التربية وعمقها - بعد توفيق الله - على الزَّاد الذي يتعاطاه المربِّي لنفسه، والمكوِّنات الثقافية التي تشكّل وعيه وفكره، والمسالك التي يسلكها لإدارة المواقف التربويَّة واستثمارها بتفوُّق، وهنا يكمن التفاوت بين أداء المربِّين ونجاحهم، وبها يصبح لكل مربٍّ بصمة خاصَّة على من يربِّيهم، تنسجم مع نضج زادِه التربوي.

تفاوتُ النضج التربوي بين المربِّين وضعف تأهيل بعضهم، يستوجب ترشيدَ دورهم، ورفعَ كفاءتهم التربويَّة، ودلالتهم إلى الموارد الرئيسة؛ لإثراء زادهم التربوي، وتمكينهم - بحول الله - من تربية جيلٍ مسلِم يعيش عصرَه بفاعلية، ويبني حضارته المتميِّزة بكفاءة، ونخصُّ بالذكر من الموارد ما يلي:

## أولاً: مورد الهويّة:

غاية التربية تعبيد الإنسان لله تعالى بما يعمر به الأرضَ ويصلح دنياه وآخرته؛ فكل ما يتّصل بثقافة المربّي المسلم معنيٌّ بذلك؛ من تعلُّم علوم العقيدة، وتفسير القرآن الكريم، وشروح السنَّة، والأحكام الفقهية، واللغة العربية، وقراءة التاريخ، وحال الأمّة المسلمة وواقعها، فليكن للمربّي من هذه العلوم حظّه الواجب وليتزوّد بما يحدد به هويّة الجيل المسلم فكراً وسلوكاً وخلقاً، ويستطيع به تحقيق الغاية؛ وهذا هو (المحتوى التربوي)! أمّا أن يكون زاد المربّي خلاصة السجالات الفكريّة، ومنتهى فقهه مسائل خلافيّة أو قصاصات إلكترونيّة عبر نوافذ الدّردشة، فهذا هو السراب بعينه.

## ثانياً: مورد الأصالة:

الثقافة الإسلاميّة وتاريخها بمرجعيّتها الكتاب والسنَّة والعلوم الانسانية موردٌ زاخِر، احتوت ما يُغني ويرشد لبناء الإنسان وتربيته تربية تلبّي احتياجاته الروحيَّة والعقليَّة والجسديَّة. فالحريَّة والعفَّة، والكرامة وقيمة الوقت، والعمل والنظام والنظافة، وغيرها من القيم - لها أصالتها وما يؤكّدها في الرؤية الإسلاميّة، ولا حاجة أن نستورد من القيم التربويَّة إلى مجتمعاتنا المسلمة وتراثنا بين أيدينا ثريٌّ بالمعاني والدلالات والتصورات الواضحة والمنسجمة مع المسلم ونظرته للحياة وعلاقته بربّه.

وكذلك تزخر ثقافتنا بالأساليب التربوية الأصيلة؛ كأسلوب الإقناع والحوار والتدرُّج... فعلى المربّي أن يُعمل النَّظر في القرآن والسنَّة بتدبُّر وتأمُّل ودراسة؛ ليجد زاده من القيم والمفاهيم والأساليب والوسائل التربويَّة.

## ثالثاً: مورد المعاصرة:

معاصرة الوسائل؛ فالحضارة الغربيَّة الوافدة لازالت تضخُّ العديدَ من الدراسات التربويَّة التي تقرِّر أسساً تطبيقية وقِيَماً معاصرة سادت في مجتمعاتنا؛

ينبغي للمربي الإفادة منها؛ كونها قواسمَ لدراسات إنسانيَّة مشتركة، وتنقية ما يشوبها مما ينافي هويَّتنا الإسلاميَّة فكراً وأخلاقاً وشريعة، والاطلاع على ما يستجد منها لاستثمارها تربويًا.

**رابعاً: قوَّة المعالجة:**

وهي مورد ذاتي وتعني قدرة المربِّي على هضم الحدِّ الأدنى من الموارد السابقة (مورد الهويّة، مورد الأصالة، مورد المعاصرة) في المواقف التربويّة وحُسن مزجها بالمعارف والمشاعر والخبرات وتوجيهها بما يخدم المتربِّي إيجابيّاً؛ فالقرار النّهائي في المواقف التربويّة رهن (المعالجة الحكيمة) والقدرة على صياغة الموقف وإدارته بوعي وبصيرة، وعالم الحاسوبات يقدِّر ثمن الأجهزة الحاسوبيَّة بقوة معالجاتها!

**ومما يعين في رفع كفاءة المعالجة التربويّة لدى المربّي أمران:**

**الأول:** دوام النَّظر في قصص القرآن والسيرة النبويَّة ومواقفها، وقراءة تراجم الأعلام والاستفادة من مواقفهم الدعويَّة والتربويَّة وأخلاقهم، والاستزادة من كتب الدعوة والتربية والتطوير الشخصي.

**الثاني:** مخالطة المربِّين من العلماء والدُّعاة والكبار، ولهذا بُعدٌ عميق في النَّفس؛ فهو يهذّبها ويرسخ القيمَ التربويَّة، ويعطي الأفق الواسع والصبر، ويرزق الحكمة، ويمنح آليَّات واقعيَّة للتطبيق.

في الحديث عن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: "إنَّ فتًى شاباً أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزّنا!، فأقبل القومُ عليه فزجروه، وقالوا: مَهْ مَه. فقال: ( ادْنُه )، فدنا منه قريباً، قال: فجلس، قال: ( أتحبُّه لأمّك؟ )، قال: لا واللهِ، جعلني الله فداك، قال: ( ولا الناس يحبّونه لأمّهاتهم)، قال: ( أفتحبُّه لابنتك؟ )، قال: لا والله، يا رسول الله جعلني الله فداك،

قال: ( ولا الناس يحبّونه لبناتهم )، قال: ( أفتحبُّه لأختك؟ ) قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبُّونه لأخواتهم، قال: أفتحبّه لعمّتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ( ولا الناس يحبّونه لعمّاتهم )، قال ( أفتحبُّه لخالتك؟ ) قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: ولا ( الناس يحبُّونه لخالاتهم ) قال: فوضع يدَه عليه وقال: ( اللَّهمّ اغفر ذنبَه، وطهّر قلبه، وحَصِّنْ فرْجَه )؛ فلم يكن بعد ذلك الفتى يَلتفت إلى شيء" رواه أحمد.

لاحظ أنَّ الحُكم الشرعي مقرَّر وواضح ولم يتأخَّر عن بيانه صلى الله عليه وسلم، وتجد قيمة الرحمة والمحبة، وأسلوب الحوار والإقناع والَّمس مؤكَّد في القصَّة، كما أنَّها أساليب متَّبَعة في الثقافة الغربيَّة اليوم !

*** طرائق التربية الصحيحة:**

١- القصة.

٢- التوجيه العلمي.

٣- الجدل والحوار.

٤- ضرب المثل.

٥- التساؤل.

## الأساليب الصحيحة للتربية

لا شك أن التربية تُعَد من أهم الأسس التي يرتكز عليها تكوين الفرد، بداية من تربيته داخل الأسرة، ثم بعد ذلك بعد انتقاله للمدرسة، ولكن هناك بعض الأساليب التي من شأنها أن تجعل الأبناءَ يستفيدون من عملية التربية والتنشئة، سواء داخل الأسرة أو في المدرسة، وهناك أسس لاستخدام العقاب ضد الأبناء في عملية التربية، وأن يكون العقاب آخر الوسائل المستخدمة في تعديل السلوك،

ويكون العقاب البدني آخر محطات عقاب الأبناء؛ لعدة أسباب، منها النفسية والجسدية، سنتعرف على تلك الأسس من خلال النقاط التالية.

## ومن الأساليب الصحيحة للتربية:

تختلف الأساليب التربوية التي تستخدمها كلُ أسرة في تربية أبنائها على حسب درجة تعليمها، وعلى حسب إدراكها لأهمية التنشئة الصحيحة، والاهتمام بتربية أبنائها، فهناك بعض الأساليب التي يجب اتباعها للتربية الصحيحة للأبناء، مثل: التربية من خلال النصيحة والوعظ من جانب الأبوين، ولكن لا بد أن تكون بأسلوب جيد؛ حتى لا يستاء منها الأبناءُ فتتحول إلى العكس، وهناك أسلوب آخر، وهو تلقين الأبناء لبعض الكلمات، وتعويدهم بعض الأفعال في مواقفَ معينة، وهناك أسلوب للتربية من خلال قراءة القصص النافعة، التي يستطيع من خلالها الأبناء أن يستفيدوا من بعض المواقف والتصرفات والأفعال والأقوال، وهي تعتبر أفضل الطرق على الإطلاق؛ لأن الأطفال بطبعهم يحبون القصص، وهناك نوع آخر، وهو التربية من خلال ملاحظة تحركات وتصرفات الأبناء؛ لكي يستطيع الوالدان أن يُقَوِّما تلك التصرفات إن كانت خاطئة، أو يدعماها إن كانت صحيحة.

ومن ضمن تلك الأساليب أيضًا استخدام الألعاب في تربية الأبناء؛ لأن الأطفال يحبون الألعاب أكثر من أي شيء، فهناك بعض الألعاب التعليمية، سواء كانت على أجهزة الحاسوب، أو الألعاب اليدوية، كما يجب أن يقوم الوالدان بتفريغ طاقة الأبناء من خلال ممارسة الرياضة والألعاب اليدوية، كل هذا بالإضافة إلى اصطحاب الأبناء في المناسبات العامة، وبعد كل مناسبة يوضح لهم الآباء الدروس المستفادة من تلك المناسبة، والأفعال التي يجب أن يقلدوها، والأفعال التي يجب أن يبتعدوا عنها؛ فهذه أيضًا وسيلة جيدة، إلى جانب التربية

من خلال المواقف اليومية، وتعريف الأبناء بأيّها صحيح يجب اتباعه، وأيها خاطئ يجب اجتنابه، فهذه تعد أيضًا من أفضل الطرق للتربية.

كما أن هناك أشياءَ أخرى من الوسائل: مثل: الرسم والزخرفة، وما إلى ذلك، فيستطيع الوالدان معرفة فيمَ يفكر الطفل، وما الذي يشغل خياله من خلال تلك المواهب، كما يمكن أن يقوم الآباء بطرح بعض المواقف على الأطفال، ويسألونهم: كيف يتصرفون في هذا الموقف؟ ثم يوضِّحون لهم الطريقة الصحيحة، كل هذه أساليب يجب الاهتمام بها عند تربية الأبناء؛ حتى نستطيع تنشِئتَهم تنشئة تربوية أخلاقية وسلوكية ناجحة.

## التربية وبناء الشخصية القيادية:

بالنسبة لبناء الشخصية القيادية داخل الأبناء، فالدور الأول في هذه العملية يكون للأسرة؛ فالأسرة هي المكون الأول لشخصية الطفل، والدور الثاني يكون للمدرسة؛ لذا يجب على الأسرة أن تنمي داخل الأبناء القيادةَ ومهاراتها؛ من خلال تدريبهم على القيادة منذ نعومة أظافرهم؛ من خلال تدريبهم على قيادة عدد من الأعمال الجماعية التي تقوم بها الأسرة، أو الإشراف على بعض الأعمال البسيطة داخل الأسرة، والمدرسة أيضًا لها دور في تدريب الأبناء على قيادة بعض الأنشطة المدرسية، وتكليف الطلاب ببعض الأعمال التي تناسب قدراتهم.

وهناك بعض الأسس التي يرتكز عليها بناء شخصية قيادية قادرة على قيادة الجماعات، وعلى تحقيق النجاحات، ولعل من أهم هذه الأسس جَعْلَ الأطفال يشعرون دائمًا بأنهم موضع ثقة؛ من خلال تخويل بعض الأعمال البسيطة إليهم منذ الصغر، وتكليفهم بالأعمال الكبيرة، ولكن تدريجيًّا؛ حتى يعتادوا على الجد والمثابرة، ومكافأة المتفوقين من الأبناء إذا نجحوا في الأعمال المخَوَّلة إليهم، وعدم سب وتوجيه الشتائم لمن يفشل في بعض الأعمال، إلى جانب عدم تكليف الأبناء لأعمالٍ قدراتُهم أقلُّ من تنفيذها، سواء قدراتهم العقلية أو

العمرية؛ لكي لا يفشلوا في كل ما يُخَوَّل إليهم بعد ذلك؛ لفقدانهم الثقة في قدراتهم العقلية. كما أن هناك طريقة هامة جدًّا، وهي إبراز الشخصيات القيادية، وإبراز الجوانب الإيجابية في حياة تلك الشخصيات، وإظهار جوانب القوى في حياتهم، كل ذلك إلى جانب أنه يجب على الآباء أن يراقبوا أطفالهم دائمًا؛ حتى لا يصابوا بالغرور أو التعالي، بعد أن ينجحوا في كثير من الأعمال التي يكلفها بهم آباؤهم، فإذا أصيبوا بالغرور، فبالطبع ذلك سيؤدي إلى انهيار كل ما تم تكوينه في شخصيتهم، وتصبح ثقتهم غرورًا، وتفوقهم تعاليًا، وهذه السمة تُعد من أخطر صفات الناجحين، التي تؤدي إلى انهيارهم وسقوطهم سريعًا.

## التربية والعقاب:

العقاب يعد أحد أركان التربية والتعليم، ولكن ليس هو الأساس في التعليم، فهو بالفعل يؤدي إلى نتائجَ، ولكن نتائجه تكون على المدى القريب، ويعود الطفل مرة أخرى لما كان عليه من قبل؛ لذا يجب أن يجعل الآباء عقاب الأطفال إذا أخطؤوا في آخر المحطات التي يلجؤون إليها، كما أن كثيرًا من الآباء يعاقبون أطفالهم بدون توضيح العمل الصحيح الذي يجب أن يفعلوه بدل الأعمال التي عُوقبوا عليها، ونحن يمكن أن نلاحظ أن كثيرًا من الأطفال المعَرَّضين للضرب والترهيب في كل أعمالهم، وفي البيت والمدرسة، يميلون دائمًا إلى العدوانية. ويسعون إلى الانتقام أحيانًا، وإلى إخراج شحنة الغضب في زملائهم، أو إخوانهم في أحيان أخرى، وفكرة الانتقام تبدأ مع الطفل منذ بلوغه سن الثانية، فنجده يبدأ في عمل أشياء يظن أنها تؤذي الآخرين من كسر الأطباق، وما إلى ذلك.

كما أن هناك أساليب كثيرة في عقاب الأبناء إذا أخطؤوا، ولكن العقاب غالبًا ما يؤدي إلى نتائج مؤقتة فقط؛ أي: إن كثيرًا من الأبناء بعد العقاب يمتنعون عن فعل الشيء الذي عوقبوا عليه، ثم يعودون له بعد فترة قصيرة،

فيجب على الآباء أن يتَّبِعوا السبل الصحيحة لتغيير أفكار أبنائهم، أو لتصحيح سلوكياتهم، وليس كل العقاب ضربًا، فهناك طرق أخرى للعقاب؛ مثل: الحرمان من النقود، أو من الألعاب، أو الحرمان من التنزه ولعب الكرة، وما إلى ذلك، والضرب أيضًا هو آخر محطات العقاب؛ لأنه عادة ما يسبب ذكريات سيئة لدى الأطفال عندما يدركون ما قام به آباؤهم في حقهم.

وليعلم المربي أن للعقاب أضرارًا كبيرة، بالطبع أكثر من منافعه، خاصة إن كان عقابًا بدنيًا، فنحن نرى بعض الآباء يقومون بضرب أبنائهم الضرب المبَرِّح الذي لا يؤدي إلى أي نتيجة إيجابية، بل بالعكس له كثير من السلبيات، فكثير من الأطفال نجد أنهم يميلون إلى الانطواء والخوف والخجل؛ نتيجة لتعرضهم للعقاب أكثر من مرة، فضلاً عن فقدانهم للثقة في قدراتهم، وقد أشارت كثير من الدراسات إلى أن الطفل الذي عوقب كثيرًا منذ صغره، ينمو بعد ذلك ويكون هو الآخر - عادة - أبًا أو أمًّا يلجؤون إلى معاقبة أبنائهم بشكل مستمر، وتشير أيضًا الدراسات إلى تدهور قدرات الطلاب المعاقَبين كثيرًا من الناحية التعليمية والعقلية والفكرية، وحتى الجسدية.

## السبل المعينة على تربية الأولاد:

١- العناية باختيار الزوجة الصالحة.

٢- سؤال الله الذرية الصالحة.

٣- الاستعانة بالله على تربيتهم.

٤- غرس الإيمان والعقيدة الصحيحة في نفوس الأولاد.

٥- غرس القيم الحميدة، والأخلاق الكريمة في نفوسهم.

٦- تجنيبهم الأخلاق المرذولة، وتقبيحها في نفوسهم.

٧- تعليمهم الأمور المستحسنة، وتدريبهم عليها.

٨- الحرص على استعمال العبارات المقبولة الطيبة مع الأولاد.

٩- الحرص على تحفيظ الأولاد كتاب الله، وتعليمهم أمور الدين، وتحصينهم بالأذكار الشرعية.

١٠- تعويدهم على الخشونة والرجولة، والجد والاجتهاد، وتجنبهم الكسل والبطالة، والراحة والدعة.

١١- إبعاد المنكرات وأجهزة الفساد عن الأولاد.

١٢- تنمية الجراءة الأدبية في نفس الولد.

١٣- تعويد الأولاد على المشاركة الاجتماعية، والقيام ببعض المسؤوليات.

١٤- التدريب على اتخاذ القرار، واستشارتهم في كثير من الأمور.

١٥- العدل بينهم، وإشباع عواطفهم.

١٦- إكرام الصحبة الصالحة للولد.

١٧- التربية بالعقوبة، وذلك بشروط:

أ- ألا تكون ناشئة عن جهل أو غضب.

ب- ألا تكون أول مرة.

ج- ألا يكون أمام الآخرين.

د-ألا يكون في خطأ أحدث له ألمًا.

١٨- ربطهم بالسلف الصالح في الاقتداء والاهتداء.

١٩- منع الأولاد - بنين وبنات - من التشبه بالكفار.

٢٠- الحذرمن اليأس.

# القدوة.. والسلوك العملي في التربية

من أساليب التربية وطُرُقِهَا التي رَبَّى الإسلامُ والسنة النبوية بها المسلمين - التربية بالعمل، ويتجلَّى ذلك بصورة رائعة في فرائض الإسلام، وما تبعثه في المرء من قوة الإرادة، وتزكية النفس، والحرص على النظام والتوازن، وما تشيعه بين الناس من مساواة وتكامل وتضامن، وما تعكسه على المجتمع من تَمَاسُك وتكافُل، وعلى البيئة من جمالٍ وبهاء وصفاء.

فالصلاة رياضة جسمية، يُشْتَرَطُ فيها النظافة، التي تتحقق بالطهارة من الحَدَث الأكبر والأصغر، وطهارة الثياب والمكان؛ وبهذا يحافظ المُصَلِّي على نظافته الشخصية، وعلى نظافة وجمال المكان الذي هو فيه، والبيئة التي تضمه، وهذه هي (التَّربية الصِّحيَّة)، ثم إنه يتابع الحركات؛ قياماً، وركوعاً، وجلوساً، وسجوداً، فتلك (تربية جِسميَّةٌ وبدنيةٌ)، ثم إنه يقرأ القرآن الكريم؛ فَيَتَدَبَّره، ويَتَفَكَّر فيه، وتلك (تربية عقلية وفكرية)، ثم إنه يُسَبِّح الله - تعالى - ويمجده وينزهه، ويتوجه إليه وحده بالعبادة، وتلك (تربية إيمانية وعقائدية)، ثم إنه يدعو الله تعالى، وتطيب نفسه بالتوسل والتضرع إليه، وتلك(تربية روحية).

وكذا في الزكاة و الصيام و الحج ليكمل تلك المنظومة التربويَّة الإسلامية بطريق العمل.

## الحوار والإقناع

الإقناع هو" :عملية إرضاء، يقوم فيها المربِّي باستخدام الطُّرُق المؤَثِّرة، التي تجعل نفس المتعلِّم ترضى - بكامل جوانبها - بالشيء المعتقَد، وتقتنع به، بعيدًا عن أيِّ عامل خارجي، ويأتي الاتِّباع نتيجة لهذا الإقناع."

والتربية عن طريق حوار العقل والإقناع من الأساليب المهمة، التي حرص عليها القرآنُ الكريم والسنَّةُ النبوية في تربية الأمة الإسلاميَّة؛ ففي القرآن الكريم العديدُ من النصوص التي تسوق إلى البشر أدلَّةً فِطْرِيَّةً، بهدف إقناعهم بوُجُود الخالق – سبحانه - وقدرته على إنشاء الخلق، وإعادة بعْثه، وغير ذلك من القضايا العَقَدية والإيمانية.

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ سورة الروم الاية ٢٧، ويقول تعالى في شأن مَن استنكر أمْر بعث الأجساد والعظام، بعد أن تَبْلَى وتصير رميمًا :﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ سورة يس: ٧٨- ٧٩. وتؤكِّد السُّنة النبوية اهتمامَ الإسلام بأُسلوب التربية عن طريق العقل والإقناع؛ فقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حريصًا على تعليم أصحابه بطريق الحوار، وكان - صلى الله عليه وسلم - يُحاور في سبيل الإقناع وإقامة الحجة.

فنجد أن النبي صلى الله وسلم في هذا الموقف التربوي العظيم قد استخدم الحوار العقلي عن طريق قياس معاملة الآخرين من الناس على معامَلة النفس، لأن النفس البشرية بطبيعتها تحب لذاتها الخيروتكره لها الشر، وعليه فيجب أن تتجب أذى الآخرين لتنجو من أذاهم.

فما لا يحبه الإنسان لنفسه لا يحبه الآخرون لأنفسهم أيضاً. والرسول - صلى الله عليه وسلم - يعتمد على أُسلوب الحوار للإقناع أيضًا مع الصغار، كما يعتمد عليه مع الكبار، مع الفارق - بالطبع - في كيفيَّة الحوار وطريقته؛ ومن ذلك ما يُروى عن سمرة بن جندب - رضي الله عنه - قال: أُيِّمَت أمي، وقدمتْ المدينة، فخطبها الناس، فقالت: لا أتزوج إلا برجل يكفل لي هذا اليتيم، فتزوجها رجل من الأنصار، قال: فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

يعرض غلمان الأنصار في كل عام، فيُلْحِق مَن أدرك منهم، قال: فعُرِضْتُ عامًا، فألحق غلامًا، وردَّني، فقلت: يا رسول الله، لقد ألحقتَه ورددتني، ولو صارعتُه لصرعته، قال: (فصارِعْه)، فصارعته فصرعته، فألحقني وسار الصحابةُ بعد ذلك على منهاج النبوة؛ فهذا عمر بن الخطاب - أمير المؤمنين - يشكو إليه أبٌ عقوق ولده، فما كان من عمر إلا أن استدعى الابن ليفهمَ الحقيقة، فقال عمر للابن :ما حملك على عقوق أبيك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، ما حقُّ الولد على أبيه؟ قال: أن يحسن اسمه، وأن يحسن اختيار أمِّه، وأن يعلِّمه الكتاب، فقال: يا أمير المؤمنين، إن أبي لم يفعل شيئًا من ذلك، فالتفت عمر للأب وقال له: لقد عققتَ ولدك قبل أن يعقَّك.

وكان عمر يُحاور الصبيان، حتى إنه يستشيرهم في الأُمُور المهمَّة، حيث كان يفعل ذلك مع ابن عباس - رضي الله عنهما.

وهكذا عُنِي الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصحابتُه بأُسلوب الحوار، كأسلوب مِن أقوى أساليب الإقناع؛ وما ذاك إلا لأنه يُعَرِّف بالأساس العقليِّ والمنطقي لأية قضية تطرَح؛ ليرقى بالمتلقِّي من أسلوب التقليد الأعمى إلى أسلوب إعمال الفِكْر، وإيضاح الحقائق، والحرية في مناقشة أية فكرة تَعْرِض له، حتى يجد الحلَّ الذي يتمَشَّى مع الفطرة السليمة، والعقل الصحيح، دون أن يُفرض عليه بالقوة، أو يكون مجرد تقليد أعمى لغيره.

وذلك لأن التقليد لا يخلق في الإنسان تلك الحركةَ، والتفاعُل، والطاقاتِ التي توجد عند مَن يؤمن بالشيء عن طريق العقل والاقتناع، وأوضح دليل على ذلك: ما نلمسه هذه الأيام مِن تحوُّلٍ في أداء كثير من المسلمين للعبادات؛ حيث أصبحوا يؤدُّونها كمُجرد طقوس وعادات، أكثر من أن تكون رُوحًا وإشْراقًا وصعودًا في معارج الترقِّي، ومواصلة التقرُّب إلى الله تعالى؛ كما كان أداؤُها كذلك عند السَّلَف الصالح، وما الفرْق بين السلَف والخلَف في ذلك إلا أن إيمان الأوَّلين كان نتيجةَ اقتناع حقيقي، أما إيمان أكثر الخلَف اليوم، فهو - للأسف - إيمان

تقليدي.

وفي ضوء ما سبق، ينبغي على المربّين اليوم أن يهتموا بالحوار مع أطفالهم؛ لأنَّ الحوار الهادئ ينمّي عقل الطفل، ويوسّع مداركه، ويزيد من نشاطه في الكَشْف عن حقائق الأمور، ومجريات الحوادث والأيام، وإن تدريب الطِّفل على المناقشة والحوار يقفز بالوالدَيْن إلى قمَّة التربية والبناء؛ إذ عندها يستطيع الطفلُ أن يعبِّرَ عن حُقُوقه، وبإمكانه أن يسأل عن مجاهيلَ لم يدْركها؛ وبالتالي تحدث الانطلاقة الفكرية له، فيغدو في مجالس الكبار، فإذا لوجوده أثر، وإذا لآرائه الفكرية صَدًى في نفوس الكبار؛ لأنه تدرَّب في بيته مع والديه على الحوار، وأدبه، وطرقه، وأساليبه... واكتسب خبرة الحوار من والديهومما لا شك فيه أنَّ أُسلوب الحوار من الأساليب المحبَّبة في التدريس؛ فبه تثبت المعلومات، وترسخ المفاهيم؛ للأسباب التالية :

**أولاً** :أن الحوار يُعطي الموضوع حيوية؛ مما لا يدَع مجالاً للمَلَل، بل يدفع الطالبَ إلى الاهتمام والتتبُّع .

**ثانيًا** : أن الحوار يوقظ العواطف والانفعالات؛ مما يساعد في تربيتها وتوجيهها نحو المَثَل الأعلى، كما يساعد على تأصيل الفكرة في النفْس وتعْميقها .

**ثالثًا** :أنه عن طريق الحوار يُمكن عرْض الحجج عرْضًا فكريًّا، يُمكن من خلاله دحْض الحجج الباطلة، وإظهار الحقيقة ببراهينها .

**رابعًا** : أن الحوار يُعطي فرصة للطالب في الأخْذ والرَّد، وإثبات الحقائق، وتجلية الشبهات، كما يُعطيه فرصة في معرفة الحقائق، والاستفسار عنها، وإمكانية ترديدها.

وبهذه الأمور يستطيع الطالبُ أن يكتسبَ كمًّا كبيرًا من المعلومات والمعارف، التي تساعده في الحصول على مستوى أعلى بين زملائه وبالتربية عن طريق العقل والإقناع - أيضًا - يستطيع المربّي والمعلِّم أن يرسخَ في نفس الناشئ والمتعلم الإيمانَ بالله تعالى؛ وذلك بأن يوجِّه المربِّي نظر من يُربّيهم إلى

الحقائق الكونية، ودلائل قدرة الله - تعالى - الظاهرة في الأنفس، والمأكولات، والحيوانات... إلخ، ويُريهم ما في ذلك كلِّه من دلالات على صناعة الصانع الحكيم؛ ليزيد إيمانهم كلما رأوا آية تدل على وجود الله المبدع الكريم، وذلك حسب نمو مداركهم، ومستوى ثقافتهم وتعليمهم؛ وذلك وفقًا لتوجهات نظريَّة التربية والتعليم في الإسلام، التي تدعو إلى دراسة الحقائق من ناحيتَيْن: دراستها من حيث هي حقائقُ، ودراستها من حيث دلالتُها على الصُّنع والإبداع والتَّجميل ويُمكن الاستعانة في ذلك بما تقدِّمه العلوم الحديثة منَ اكتشافات عظيمة، تؤكِّد قدرةَ الخالق سبحانه؛ حيث كان للاكتشافات المذْهلة في العُقُود الأخيرة من هذا القرن دورٌ بارز في تأسيس انتصارات علمية فكرية لصالح الإيمان؛ ولذا جاءت الدعوةُ إليه على ألسنة علماء الفيزياء والكيمياء والفضاء، الذين أخرجوا لنا الكتابين المشهورين" :الله يتجلَّى في عصر العلم"، و"العلم يدعو إلى الإيمان"؛ لكريبس موريس.

كما أنَّ علمَ الطب قدَّمَ لنا دراساتٍ علمية، وكشوفًا مهمة، لها من القيمة الطبيَّة والعلميَّة الأهميَّة البالغة، ثم كان لها الأثَر البارِز على قضية الإيمان.

## التربية ...وأسلوب الثواب والعقاب

فَطَرَ الله الإنسان على حبِّ المثوبة، وما فيها من لذَّة ونعيم؛ فإنه يَرْغَب في ذلك ويعمل من أجل تحقيقه، كما فطره - أيضًا - على بُغض العقاب، وما يَتَرتَّب عليه من أَلَم وشقاء، فإنه يرهبه وينفر منه.

ولهذا عُنِي القرآن الكريم والسنة النبوية بالترغيب والترهيب، كأسلوب مهمٍّ من أساليب التربية.

والترغيب :وعْد يصحبه تحبيب وإغراء بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة، مؤكدة، خيِّرة، خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعَمَل صالح، أو الامتناع عن لذَّة ضارة أو عمل سيئ؛ ابتغاءَ مرْضاة الله، وذلك رحمة من الله بعبادِه.

والترهيب : وعيد وتهديد بعقوبة تترتَّب على اقتراف إثم أو ذنب، مما نهى الله عنه، أو على التهاون في أداء فريضة مما أمَرَ الله به، أو هو تهديد من الله يقصد به تخويف عباده، وإظهار صفة من صفات الجبروت والعظمة الإلهية؛ ليكونوا دائمًا على حذر منَ ارتكاب الهَفَوات والمعاصي.

ويمتاز أُسلوب الترغيب والترهيب في القرآن الكريم والسنة النبوية، عن غَيْره من أساليب الثواب والعقاب في المناهج التربويَّة الأخرى - بأنه يعتمد على الإقناع والبرهان، ويكون مصحوبًا بتصوير فنيّ رائع للثواب المرغَّب فيه، المتمَثِّل في الجنة، وكذلك للعقاب المنتظر، المتمثل في جهنم - أعاذنا الله منها –كما يعتمد الترغيب والترهيب في القرآن والسنة - أيضًا - على إثارة الانفعالات وتربية العواطف الربانية؛ كعاطفة الخوف من الله تعالى، والتذلُّل والخشوع له – سبحانه - والطَّمَع في رحمته، والأَمَل في ثوابه.

ومن أساليب الثواب والعقاب التي يُمكن أن تستنبط منَ السنة النبوية ما يلي:

أولاً: من أساليب الثواب:

١- **القُبلة**:

تُعَدُّ القُبلة للطفل الصغير أسلوبًا مهمًّا من أساليب الإثابة؛ وذلك لأنَّ للقُبلة دورًا فعَّالاً في تحريك مشاعر الطفل وعاطفته، كما أن لها دورًا كبيرًا في تسكين ثَوَرانه وغضبه، بالإضافة إلى الشعور بالارتباط الوثيق في تشييد علاقة الحب بين الكبير والصغير، وهي دليلُ رحمة القلب والفؤاد بهذا الطفل الناشئ، وهي برهان على تواضُع الكبير للصغير، وهي النور الساطع الذي يبهر فؤاد الطفل، ويشرح نفسه، ويزيد من تفاعله مع مَنْ حوله، ثم هي أولاً وأخيرًا السُّنة الثابتة عن المصطفى - صلى الله عليه وسلم - مع الأطفال.

أخرج البخاري ومسلم عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قَدِم ناس من الأعراب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: أتُقَبِّلون صبيانكم؟ فقال:

( نعم)، قالوا: لكنا والله لا نُقَبِّل، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ) :أَوَأَمْلِك إن كان الله نزع من قلوبكم الرحمة؟!

### ٢- إدخال السرور على الطفل بمُداعبته ومُمازحته:

إحساس الفرح والسروريلعب في نفس الطفل شيئًا عجيبًا، ويؤثّر في نفسه تأثيرًا قويًّا، فالأطفال - وهم براعم البراءة والصفاء - يحبُّون الفرح، بل هم أداة الفرح للكبار، ويحبون الابتسامة حين يشاهدونها على وُجُوه الكبار. وبالتالي فإن تحريك هذا المؤثّر في نفس الطفل سيورث الانطلاق والحيوية في نفسه، كما يجعله على أُهْبَة الاستعداد لتلقِي أي أمْر، أو مُلاحَظة، أو إرْشاد. وكان - صلى الله عليه وسلم - يُدْخل الفَرَح والسرور على نُفُوس الأطْفال؛ لما للسرورمن بَراعة في إسعاد الطفل، ولما للفَرَح من قوّة في التأثير

### ٣- الإثابة بالمدْح والثناء:

مدْح المربّي للصغير وثناؤه عليه مِن أكثر الأُمُور التي تدخِل السرور على قلْبه، وتشعره بأهمية هذا العمل الذي مُدِح من أجْله، وتدفعه إلى تَكراره والاستكثار منه؛ وفي السنة النبوية ما يدلُّ على أهمية المدح والثناء، كوسيلةٍ من وسائل الإثابة والتشجيع على طَلَب العلم؛ من ذلك ما رُوي عن أبي هريرة - رضي الله عنه -: أنه سأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: مَن أسعد الناس بشفاعتك؟ فقال - صلى الله عليه وسلم -: ( لقد ظننتُ ألاَّ يسألني أحدٌ عن هذا الحديث أول منك؛ لما علمتُ من حرصك على الحديث...)

فبهذا المدْح والثناء الرَّقيق يستثير الرسول - صلى الله عليه وسلم - في أبي هريرة الرغبة والحرص على طَلَب الحديث، ويدفعه دائمًا لأن يكون سبَّاقًا في السؤال عنه.

### ٤- الإثابة بالمكافأة المادية) الهدية :

الهديَّة تُدخل السرور على النفوس، وتزيد أواصر المحبة بين المُهْدِي والمُهْدَى إليه، وهو ما أرشد إليه النبي - صلى الله عليه وسلم - بقوله: ( تهادوا تحابُّوا) ومن ثَم؛ فإن منَ الوسائل التربوية المُفيدة تقديمَ الهدايا والمكافآت المادية للمجيدين والمتفوِّقين من الناشئة والمتعلّمين؛ فإن ذلك يثير نشاط المتعلِّم، ويبعث فيه الحماس، ويفجر فيه ينابيع الطموح والتنافُس والعزيمة، ويحرك فيه الجد والاجتهاد، والإخلاص والاستقامة.

## ثانياً: مِن وسائل العقاب:

### ١- الحِرْمان منَ التشجيع:

من وسائل العقاب التي أرشدت إليها السنة النبوية: الحِرْمان منَ التشجيع؛ حيث يعمد المربِّي إلى حرمان مَن يعاقبه مما كان قد عوَّده من تشجيع، أو مدح، أو ثناء، وما شابه ذلك؛ يدل لهذا من سنته - صلى الله عليه وسلم - ما ترويه أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - في قصة الإفك من موقف الرسول - صلى الله عليه وسلم - منها حين مرضتْ، وأنه لم يكن يزيد على قوله) : كيف تِيكُم؟)، دون أن ترى منه - صلى الله عليه وسلم - ما كانت تراه من اللُّطْف الذي كانتْ تعرفه منه حين تمْرض. وبهذه الطريقة في المعامَلة يضع الرسول - صلى الله عليه وسلم - أمام المربِّين وسيلة من وسائل العقاب التربوي، قد تكون من أجدى أنواع العقوبات التي يُمكن أن يعاقب بها الطفل، وأكثرها ملاءمة لنفسيته في المراحل الأولى من دراسته

### ٢- اللّوم والتوبيخ:

لا بأس أن يلجأ المرَبِّي إلى توبيخ الناشئ أو المتعلم إذا ما أخطأ خطأ يستوجب العقاب، ويمكن الزجْر عنه بالتوبيخ.

وقد استخدم الرسول - صلى الله عليه وسلم - أسلوب التوبيخ حيث دعت الحاجة إلى ذلك؛ حيث يُروى عن أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه -: أنه عَيَّر رجلاً بسواد أمِّه، فوبَّخه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قائلاً: (إنك امرُؤٌ فيك جاهلية).

لكن ينبغي للمربِّي ألاّ يُفْرط في استخدام التوبيخ؛ لأن ذلك قد يكون له تأثير سلبي على الناشئ، فلا بد أن يراعي المؤدِّب حال الصغار، والفروق بينهم في الطباع والأخلاق، فمنهم مَن يكفي في لومه وإشعاره بخطئه نظرةٌ قاسية، ومنهم من يرتجف فؤاده بالتلميح، ومنهم مَن لا يردعه إلا التصريح باللوم والتوبيخ، وعلى المربِّي أن يحدِّدَ الطريقة الملائمة للتوبيخ مع كل منهم.

### ٣- الهجْر والمقاطعة:

وقد لجأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى هذا الأسلوب في عقابه للثلاثة الذين خُلِّفوا في غزوة تبوك؛ حيث أَمَرَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صحابته ألاَّ يكلِّموهم، فجرت المقاطعة بين المسلمين وبين هؤلاء الثلاثة؛ حتى ضاقت عليهم أنفسهم، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت؛ قال تعالى: ﴿ لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ * وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ سورة التوبة: ١١٧ - ١١٨.

وهذا يدل على أن مؤدب الناشِئِين يحق له - بل يجب عليه أحيانًا - أن يَحرم المخطئين من مُعاشَرة زملائهم فترة من الزَّمَن؛ عقوبة وردعًا لهم، حتى يشعر بندمهم وتوبتهم ورجوعهم إلى الصواب، أو يأخذ عليهم العهْد بذلك، شريطة أن يعرفوا أخطاءهم، وسبب إنزال هذه العقوبة بهم، وأن يتوسَّم فيهم الاستفادة من هذه العقوبة.

**٤- العقاب البدني:**

أقرَّت السنة النبوية العقاب البَدَني كوسيلة من وسائل مُعالجة الأخطاء، إذا توقَّف العلاج على ذلك؛ فقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (مُروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر). لكن لا بد منَ الحَذَر من المبالغة في العقاب البدني؛ بل لا بد أن يقتصرَ المربِّي منه على أقلِّ ما يؤدِّي الغرض؛ ومن ثم ينبغي أن يراعي المربي عند إقدامه على العقاب البدني ما يلي :

**أولاً**: الاكتفاء بإظهار أداة العقاب إن تم الزجْر بذلك؛ لأن كثيرًا من الصغار والأطفال يرتدعون وينزجرون بمجرَّد رؤيتهم للعصا أو السوط، ونحو ذلك من أدوات العقاب البَدَني، فإذا ارتدعوا وانزجروا، فقد حصل المقصود؛ فلا داعي إلى الإيقاع الفعلي للضَّرْب.

وقد أرشدت السنة النبوية إلى مجرَّد إظهار أداة العقاب، وهو في حدِّ ذاته وسيلة من وسائل التأديب؛ حيث يروى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - مرفوعًا: (علِّقوا السوط حيث يراه أهل البيت؛ فإنه أدب لهم).

ثانيًا: الاقتصار على شدِّ الأذن ونحو ذلك، دون لجوء إلى الضرب، حيث كان ذلك مجديًا؛ لأن الصغير يتعرَّف بذلك على ألم المخالفة، وعذاب الفعل الشنيع الذي ارتكبه، واستحقَّ عليه شدَّ أذنه؛ فقد قال النووي في" الأذكار :"روِّينا في كتاب ابن السني عن عبدالله بن بسر المازني الصحابي - رضي الله عنه - قال:

بعثتني أمي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقِطْف من عنب، فأكلْتُ منه قبل أن أبلغه إياه، فلما جئت أخذ بأذني وقال) : يا غُدَر ).

ثالثًا :عند اللجوء إلى الضرْب ينبغي ألاَّ تقلَّ سنُّ المضروب عن عشر سنين؛ لقوله - صلى الله عليه وسلم - في أمر الصلاة: (واضربوهم عليها وهم أبناء عشر) ، فإذا كانت الصلاة - وهي عماد الدين - لا يجوز الضرب عليها قبل سن العاشرة، فما عداها من الأمور أهون وأيسر؛ فلا يعاقب عليه الطفل بالضرب قبل العاشرة أيضًا.

كما ينبغي أن يتراوح عدد الضربات بين واحدة وثلاث فقط؛ فقد كان عمر بن عبدالعزيز- رحمه الله - يكتب إلى الأمصار" :لا يَقْرِن المعلم فوق ثلاث؛ فإنها مخافة للغلام."

وعن الضَّحَّاك قال" :ما ضرب المعلِّم غلامًا فوق ثلاث، فهو قصاص." ولا بد من العدل في الضرْب بين الصبيان؛ فعن الحسن قال" :إذا لم يعدل المعلم بين الصبيان كُتِب من الظَّلَمة."

ولا بدَّ - أيضًا - أن تكونَ أداة الضرب أداة مناسبة لسنِّ الصغير؛ فلا يضرب بأداة تؤلِمه إيلامًا شديدًا، أو تُحدث له كسورًا، أو جروحًا، أو عاهاتٍ؛ لأن الغرضَ - أولاً وأخيرًا - من هذا الضرْب هو التأديب، وليس التشفِّي والانتقام. ويجتنب المربِّي عند الضرب الوجْه والرأس بما حوى، والمناطق الحسَّاسة من الجسم؛ لأن الضرب في هذه المواضع قد يؤدِّي إلى حدوث عاهات للصغير، وقد نَبَّه النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى ذلك بقوله : (إذا ضرب أحدكم فليتَّقِ الوجه).

ومِن حُسْن الأَدَب مع الله - عزَّ وجَلَّ - ورسوله - صلى الله عليه وسلم -: أن يرفع المؤدِّب يده عن الصغير إذا ذكر اسم الله - تعالى - أو النبي - صلى الله عليه وسلم - كما هو عادة كثير من الصغار عند تعرُّضهم للعقاب؛ يدل لذلك ما روي عن النبي

- صلى الله عليه وسلم - حيث يقول : (إذا ضرَب أحدكم خادِمه فذكَر الله، فارفعوا أيديكم) .

وقد يقول قائل: إن الطفل إذا علم بهذا قد يتخذها وسيلة للتهرُّب من العقوبة، والعَوْد إلى الخطأ، أو يتخذها حيلة للتخلُّص من الضرب، ويعاود فِعْلَه. فالجواب عن ذلك :أنه يجب الاقتداء بحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما فيه من تعظيم الله - تعالى - في نفس الطفل، وهو كذلك علاج للضارب من أن حالته الغضبية كبيرة جدًّا؛ مما استدعى من الطفل ذكر الله تعالى والاستغاثة به. ولن نتكلم مع ضعاف الإيمان الذين إذا سمعوا مثل هذه الاستغاثات، ازدادوا حمقًا وتعسُّفًا وضربًا، فهؤلاء بحاجة أن يذكروا ذنوبهم، وتقصيرهم مع ربهم، وحِلم الله - تعالى - عليهم، مع قدرته عليهم في كل آنٍ.

وهذا يقودنا إلى أمر مهم، وهو أنه يجب على المربِّي ألاَّ يُقْدمَ على عملية الضرب والتأديب وهو في حال غضب شديد؛ فقد كتب عمر بن عبدالعزيز- رحمه الله - إلى أحد عماله" :لا تعاقب رجلاً عند غضبك عليه؛ بل احبسه حتى يسكن غضبك، فإن سكن فأخرجه، فعاقبه على قدر ذنبه ."

هذه قاعدة تربوية يجب ألاَّ يحيد عنها المربُّون، ولا ينساها الآباء والأمهات" :لا تؤدِّب وأنت غضبان"؛ لأن الغضب يفقد صاحبه الحكمة والبصيرة والرويَّة في الحكم، والأناة في بحْث الأمور بحثًا عقليًّا من جميع جوانبها، وحينئذ يأتي الخطأ، ويحدث الظُّلم، ويعيش صاحبه في حالة غضبية، لا يفرق بين الانتقام والتأديب، فالانتقام يصدر عن مبغض كاره، والتأديب يصدر عن قلب رحيم

٥- **التشهير**:

مع أن الإسلام يؤكِّد على أهمية ستْر العيوب، والستر على المسلمين وعدم التشهير بهم، فإنه في بعض الأحيان يوجد مَن يصرُّون على ارتكاب الأخطاء، ولا يرتدعون إلا بفضْح أمْرهم والتشهير بهم؛ فحينئذ يجوز ذلك؛ لأن الضرورة قد

دعت إليه؛ وقد لَجَأ الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى هذا الأسلوب من العقاب، فيما يروى عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رجل: يا رسول الله، إن لي جارًا يؤذيني، فقال: (انطلق فأخرج متاعك إلى الطريق) ، فانطلق فأخرج متاعه، فاجتمع الناس عليه فقالوا: ما شأنك؟ قال: لي جاريؤذيني، فذكرت ذلك للنبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: (انطلق فأخرج متاعك إلى الطريق) ، فجعلوا يقولون: "اللهم العنه، اللهم أخْزِه". فبلغه فأتاه، فقال:(ارجع إلى منزلك، فوالله لا أؤذيك) .

وفي هذا دليل على أن النقد الاجتماعي اللاذع من أساليب التربية الاجتماعية في الإسلام؛ ولكن لا يُلجَأ إليه إلا عند الضرورة القصوى.

## أثر بناء القيم في تكوين الشخصية المتزنة:

عندما نبني القيم بطريقة مناسبة لدى المتربي فإننا نساعد في تكوين شخصيات متزنة ومتكاملة بعد ذلك، ومثال ذلك: لو أن إنساناً جاءه رجل جاهل جاف الطبع فجبذ رداءه جبذة شديدة وقال له كلاماً غليظاً وعنفه وطلب منه خدمةً بعد ذلك!، وهذا الإنسان يحمل من القيم (حب الخير للناس، والحلم، والأناة) ويتمثل قول الله تعالى: {وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} سورة فصلت الاية : ٣٤.

ويقدّر أن بعض الناس إنما يسيئون التعامل لضعف تربيةٍ فيهم، لا لقصد الإساءة، وأنهم ربما كانوا يعيشون في بيئة صحراوية تؤثر في طباعهم، وأن هذا هو جهدهم وغاية ما وصلوا إليه من أدب! و(يفكر) في هداية هذا الرجل.. فنتيجة لذلك سيكتم غضبه، وسيلتفت إلى هذا الرجل ويتبسم في وجهه وينفذ له طلبه.. وهذا تماماً ما حدث مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاءه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة فأثرت حاشية بُرد النبي صلى الله عليه وسلم في صفحة عاتقه من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد مرلي من مال الله الذي عندك! فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك ثم أمر له بعطاء. (صحيح البخاري). إنَّ تخلُّف مثل هذه القيم يفسح المجال للانتقام للنفس ولنزعات الشيطان..

أهمية إجماع المربين على القيم:

إجماع المربين (في بيئة تربوية) على القيم والقناعات والأساليب التربوية مهم في التربية، كي لا يحس المتربي بشيء من التعارض في مصادر التلقي، وفي حالة وجود اختلاف بين المربين في بيئة واحدة (مثلاً: أب، وأم) فإن المتربي سيستقي قيمه ويتأثر أكثر بالمربي الذي يحتويه عاطفيًا.

## المرحلة الذهبية لغرس القيم:

أغلب القيم تتكون عند الإنسان في مرحلة الطفولة المبكرة، ويرجع ذلك لأمور منها: شدة ذكاء الإنسان في هذه المرحلة، وخلوه من المسبقات الفكرية، ومحدودية القدوات لديه. وأكثر الناس يهملون هذه المرحلة ولا يبذلون فيها جهداً يُذكَر.

## بين الشرطي والمربي:

الشرطي والمربي كلاهما يتعامل مع الناس بهدف تعديل السلوك، وبين الاثنين نقاط اتفاق كثيرة، كما أن بينهما فروقاً كثيرة، إلا أن الفرق الجوهري بينهما أن الشرطي يهتم بتصحيح السلوك (الظاهر فقط) أما المربي فيهتم بإصلاح الظاهر والباطن.. بمعنى أنه يهتم بتعديل السلوك، وضبط المشاعر، وتصحيح الأفكار، وتوجيه القناعات، وبناء القيم.

إن غاية ما يقدمه الشرطي للفرد عندما يرتكب مخالفة هو أن يوقع العقوبة عليه، أما المربي فلا يهتم بالعقوبة كاهتمامه بضمان عدم تكرار ارتكاب المخالفة عن قناعة ورقابة ذاتية. هذا لا يعني أن المربي لا يعاقب المتربي، وإنما المقصود أن العقاب ليس هدفاً عند المربي، وإنما هو وسيلة تربوية لعملية التربية المتكاملة (التي تشمل الظاهر والباطن).

## ضوابط استخدام السلطة:

بعض المربين في المؤسسات التربوية يمارسون عمل الشرطي! من خلال استخدامهم غير المنضبط للسلطة في أثناء تربيتهم وتوجيه التنبيهات، وهم يلجأون لذلك رغبة في الحصول على نتائج سريعة ومشاهدة لكنها في الحقيقة نتائج في

السلوك الظاهرفقط، أما غرس القيم فلا يفيد فيه استخدام السلطة.. إن الابن عندما يعلم أن أباه سيعاقبه إذا تأخر عن صلاة الجماعة فإنه سيحافظ عليها بشكل منضبط، لكنه عندما يصل إلى سن يصعب على الأب معاقبته فيه، أو ينتقل إلى بيئة أخرى فإن هذا السلوك (وهو المحافظة على صلاة الجماعة) سيزول.

لذا كان لزاماً علينا أن نذكر بعض الضوابط التي ينبغي أن يعيها المربون عند استخدامهم للسلطة كي لا يتحولوا إلى شرطة:

- إن ما ينبغي أن يعيه المربون هو: أن استخدامهم للسلطة في تعديل سلوك المتربي ليس كافياً في تربيته؛ لأن استخدام السلطة لن يغرس القيم المطلوبة في نفس المتربي.

- لا مانع من استخدام السلطة بهدف التزام المتربي سلوكا محددًا باستمرار، ليساعد ذلك على غرس قيمةٍ ما، لكن المهم هو عدم الاكتفاء بهذا الأسلوب.

- وينبغي أن لا يُفرِط المربي في استخدام السلطة؛ لأن ذلك من شأنه أن يزيد الفجوة بين المربي والمتربي، ومن ثم يفقد المربي قدرته على الدخول إلى قلب المتربي.. إن استخدام السلطة هو بمثابة الترياق الذي يتناوله المريض عند الحاجة.

- أحياناً يضطر المربي إلى استخدام السلطة ليمنع المتربي من سلوك معين؛ لأنه لم يستطع إقناعه بترك هذا السلوك، وقد تؤدي هذه الخطوة إلى وجود جفوة بين الاثنين، فعلى المربي أن يتفطن لذلك ويسعى لإزالة هذه الجفوة إما بهدية أو ببديل للسلوك الذي منع المتربي منه. ولا يشترط في هذا البديل أن يكون مساويا للممنوع وإنما يكون من جنسه، وهذا منهج شرعي، فإن الله لما حرم الربا أباح البيع والدَّين، ولما حرم الزنا أباح الزواج.. وهكذا.

- بعض المربين يستخدم سلطته في قضايا لا تصل إلى كونها قيمًا ومبادئ، وغاية الأمر أنها قناعات للمربي يرى صوابها، وقد يتحول عنها في يوم من الأيام. وهذه المسألة تحتاج إلى تأمل كبير، والمفضل فيها عدم استخدام السلطة، والتوجه نحو الأساليب التربوية الأخرى التي من شأنها توجيه القناعات.

- يفضل ألا تستخدم السلطة إلا في ظل قانون واضح؛ لأن المربي إذا أصدر قرارًا مفاجئاً فإن المتربي ربما لا يدرك أبعاده، وقد يشعر بالظلم ويعتقد أن هذا القرار قرارٌ مزاجي مزعج!. فلو أن الابن مثلاً لعب الكرة داخل المنزل ولم يَصدُر قرارٌ من الوالدين بمنع ذلك، أو يَعلَمُ الابن بمنع ذلك لكنه لا يعرِفُ تبعات مخالفة هذا القانون، ثم كسر آنية من أواني البيت الثمينة دون قصد، فشاهدته أمه وغضبتْ من ذلك فقامت بضربه. ففي هذه القصة نلاحظ أن الأم تدرك تماماً مسوغات ما قامت به من ضربٍ لابنها، لكن الوضع مختلف بالنسبة للابن! فهو لم يدرك قيمة تلك الآنية، ولم يتوقع أن ينال هذه العقوبة، ويشعر أن الأمر مبالغٌ فيه، والمفترض أن لا يعاقب على خطأ غير متعمد، وربما يعتقد أن أمه تكرهه لأنها تضربه من أجل آنية هو أغلى منها!

- إن القانون الذي يصدر بالاتفاق بين المربي والمتربي يكون أبلغ في التأثير، وأجدر بالتنفيذ والدوام، بخلاف القانون الذي يصدر من جهة المربي وحده، وقد لا يفهم المتربي أبعاده وأهدافه، وربما أحس أنه قانون جائر! وفرق بين أن يقول الأب لابنه: إن لم تصل الفجر مع الجماعة فسأحرمك من كذا.. وبين أن يبين لابنه محبته له وحرصه عليه وخوفه من أن يناله العقاب في الآخرة إن اعتاد ترك صلاة الفجر في المسجد، ثم يطلب من ابنه حلا لهذه المشكلة، مُذكِّراً إياه بالخطوات التي اتبعها معه لحل المشكلة دون جدوى، وبالوعود التي قطعها الابن على نفسه ولم يف بها.. حتى يصل هو وابنه إلى سَنّ قانونٍ لحل المشكلة، على أن يراجَع هذا القانون أيضاً إن لم يُجْدِ في جلسةٍ قادمة.

- لا بد أن يتسم استخدام السلطة بالعدل من خلال سن قوانين مفهومة، وتطبيقها على الجميع دون استثناء، وإن كان ثمة حاجة إلى استثناء فلا بد من الإشارة إلى ذلك عند سن القانون. إن القانون الذي يُسمَح بخرقه من المربي أو المتربي هو قانون محكوم عليه بالإخفاق مسبقاً.

لقد أجمع الباحثون على ضرورة امتلاك الآباء مهارات التربية وأدواتها، حتى يتمكنوا من الأداء الرفيع لفنون التربية الصحيحة لأبنائهم. ومن بين هذه المهارات، التفكير بالحب غير المشروط، فالأب أو الأم هما من يقبل طفلهما بأي شكل هو عليه، وبنقاط ضعفه قبل قوته، ومن المستحيل أن يرهنا حبهما لأبنائهما، بأداء عمل معين من جانبهما.

ونشير إلى أن الأب الذي يتلطف في التعامل مع أولاده وأمهم، يعلمهم النزاهة بلا إسراف ولا غرور، بمعنى أن يتعاملوا مع الناس بدبلوماسية وتقبل الآخر بشكل كبير وبسعة صدر.

كما على المربي الناجح أن يشعر طفله بالطمأنينة، وبأنه هو ملاذه الآمن وصاحب القلب الطيب الذي يحميه من المخاطر ويحنو عليه. وعلى المربي الناجح، أن لا يعتمد على أسلوب التهديد المستمر، حتى لا يلتصق في ذاكرة الطفل منظر الأب المهدد له، فالتهديد، هو الخطر الذي يتربص بعلاقة الوالدين وأبنائهما.

كما أثبتت الأبحاث التربوية أن المربي الناجح هو الأب الحساس، الذي يتمتع بجهاز استقبال قوي، بالإضافة إلى ذكائه العاطفي العالي، فهو يدرك سريعاً أن ابنه أو ابنته متأثر بموقف ما، ويفهم ويدرك ذلك دون أن يتحدث الابن إليه، فهو لا يجبره على التحدث معه في شيء، ويفهم ما بداخله من عينيه، ويشعر بما يشعر به أبناؤه ويتألم لمن يصيبه منهم الألم، ويمكن أن يلمح ما يرغبون بقوله من نظرة العين.

فالأب هو من لا يظهر نظرات خيبة الأمل في أداء أبنائه في أي موقف، فيقوم بالتركيز أكثر على الجوانب الإيجابية دون السلبية، ولا يرى في طفله إلا كل جميل. كما فهو الذي يتلاشى الخلافات الزوجية أمام أطفاله، لأن الشجار أمامهم يفقدهم الثقة بالنفس والشعور بالأمان، وهو الذي يعتمد أيضا في اتخاذ قراراته على طرق موضوعية تماماً، مراعياً أصول الشورى وأخذ الرأي ومراعاة وجهة نظر الآخر، ويلجأ للتصويت وينزل عند رأي الأغلبية حتى لو كان ضد رغبته الشخصية، فهو بذلك يدرب الأبناء على احترام آراء الآخرين.

كما على الأب، أن يكون متجددا ومنفتحا في طريقة التفكير والتربية للأبناء وبما يتلاءم مع العصر الذي يعيشونه، وأن يتمتع بأفكار ومهارات في مختلف الألعاب، حتى التي لم يلعبها من قبل.

والأب الناجح هو من يدرب ابنه على التعامل مع مشاكل الحياة وقسوة المعاملات بها والمخاطر التي قد يواجهها، ويعلمه الاعتماد على نفسه، ويحاول أن يعلمه فنون ومهارات الدفاع عن النفس، وهو من يخصص وقتاً كافياً للحوار مع أبنائه، ويكون الحديث معهم بفن وحرفية ويسمع قصصهم وشكاواهم. وهو الثابت في مواقفه أمام أطفاله، فكلمته كالسيف، لأنها لا تصدر إلا عن دراسة وتوقعات معقولة، ولا يغيرها إلا في حالات الطوارئ، وفي حالة الخطأ يعترف بهذا أمام أبنائه بدون خجل .

والأب الناجح، هو من يجيب عن كل الأسئلة التي توجه إليه بالصراحة الممكنة والمناسبة كماً ونوعاً، وأن لا يكون مباشراً في إجاباته ليعود طفله على سلوك الاستيضاح والاستفهام.

فإنك إن رحمت بكاءه لم تقدر على فطامه، ولم يمكنك تأديبه، فيبلغ جاهلاً فقيرًا.

الأبناء هم النعمة التي وهبها الله لنا، وهم أملنا وأمل بلادنا وقوام مستقبلها، وهم أمانة في أعناقنا، وغرس أيدينا.. ما نزرعه فيهم نجنيه منهم، وما

نربيهم عليه ونبثه فيهم من قيم ومبادئ، أو نعلمه لهم من معارف وقناعات ومفاهيم يساهم بشكل لا يمكن لأحد أن يجادل فيه في تكوين شخصياتهم وتشكيل ملامحهم النفسية والسلوكية، فالأبناء يولدون صفحة بيضاء ينقشها الآباء والأمهات، ثم يتعلمون مجموعة من الأشياء التي يكونون منها لغة يعرفون بها العالم الخارجي، ثم ما يلبث الأبناء أن يكتشفوا أن الآخرين يتكلمون بلغة مختلفة، ولا نعني باللغة اللكنة أو اللهجة ولكن نعني بها ما تعلموه من المفاهيم والقيم والأخلاق والعادات والطبائع والأساليب التي يتعاملون بها مع الآخرين، من هنا تأتي أهمية اختبارات مدى الثبات والثقة بالنفس .. إن ٩٠% من قيم كل شخص فينا تتكون قبل سن ٧ سنوات !

إن الثقة بالنفس تنمو مع الفرد ويتواكب نموها مع نموه العقلي والجسدي ويرتبط ذلك بالبيئة التي ينشأ فيها، فالطفل يكتسب الثقة بالنفس خلال الأعوام الأولى من حياته عن طريق التفاعل الاجتماعي الحاصل بينه وبين الأم، وبينه وبين أفراد الأسرة والآخرين.

ويتم تقوية الثقة بالنفس أو إضعافها عن طريق نوعية التنشئة الاجتماعية، فعندما ينشأ الطفل في بيئة مملوءة بالثقة بالنفس يكون واثقا من نفسه معتمدا عليها لا يتخوف من مجابهة المواقف الاجتماعية أيًا كان نوعها، ويحاول أن يخلق مواقف جديدة، ويتعامل مع الآخرين من مختلف الأعمار والأجناس.

إن إتاحة الفرصة للأبناء للتعبير عن مشاعرهم وآرائهم، ومنحهم التشجيع والتحفيز في ممارسة نشاطهم الحركي والفكري المستقل، كثيرا ما يؤدي إلى تكوين الثقة بالنفس وتقويتها، بينما يحدث ضعف أو فقدان للثقة بالنفس منذ الطفولة بسبب النواهي المتعددة، والانتقادات المختلفة التي يتلقاها الطفل من أبويه أو ممن يكبره سنًا، دون الالتفات إلى كيفية التعامل مع المرحلة السنية التي يمر بها أو القدرات والإمكانات التي يتمتع بها، مما يؤدي إلى فقدان احترام الذات،

وضعف الثقة بالنفس، وبالتالي يشعر الأبناء بأنهم مترددون، وخائفون، وغير مؤهلين لمواجهة أبسط المواقف التي يمرون بها.

## التربية و الثقة بالنفس

هناك ظاهرة تتجلى واضحة في معظم بيوتنا وهي حجر الآباء على رغبات وميول الأبناء، فالأم إن كانت طبيبة ترغب في أن يكون طفلها طبيبا في يوم من الأيام، حتى وإن كانت له ميول مختلفة يريد صقلها بالدراسة.

إن كثيرا من الأمهات والآباء يريدون رؤية أنفسهم في أطفالهم سواء من الناحية الشكلية أو من الناحية السلوكية، كما أن كثيرا منهم يجدون صعوبة شديدة في تربية أطفالهم إذا كانت شخصياتهم مختلفة عنهم.

قد يحاول أحد الأبوين دفع طفله المختلف عنه لأن يتبع طريقته نفسها، لكن هذا ليس حلا، فمن الضروري أن نقبل أطفالنا بشخصياتهم هم لأننا لو لم نفعل ذلك سيعانون.

على سبيل المثال، إذا دفعت طفلا ميوله أدبية لكي يتميز في العلوم لأن هذا هو مجالك، فقد يصبح طفلك متفوقا في مادة العلوم، لكنه لن يبرع في هذا المجال لأنه ليس المجال الذي يرى فيه نفسه ويشبع مواهبه هو، وكنتيجة لهذا قد يضعف تقديره لذاته.

عندما نحاول فعل أشياء نحن مجبرون عليها أو مضطرون إليها بدلا من الأشياء التي تنبع من داخلنا، فإن ذلك لاشك يولد شعورا دائما بعدم الثقة بالنفس، كما أن جزءا كبيرا من ثقتنا بأنفسنا ينبع من إيماننا بقدرتنا وكفاءتنا على فعل الأشياء التي نحاول القيام بها.

الأبناء الذين يجبرون دائما على القيام بأشياء لا تلائم طبيعتهم يكون إيمانهم بقدرتهم وكفاءتهم على القيام بهذه الأشياء ضعيفا، وبالتالي لن يشعروا

بالحماس لعمل أي شيء جديد لشكهم وعدم ثقتهم في قدرتهم على النجاح، أما الأبناء الذين لديهم إيمان قوي بقدرتهم وكفاءتهم فغالبا ما يتمتعون بحماس أكبر لأن توقعاتهم للنتائج التي يمكن أن يحققوها تكون إيجابية.

لذا فعلينا أن نكتشف بأنفسنا ميول ومواهب وإمكانات أبنائنا وهم في سن الطفولة، ومن ثم تعزيز وثقل هذه القدرات والميول ومراعاتها طوال عملية التوجيه والتربية والتعليم.

ويمكن اكتشاف تلك الميول والمواهب وتنميتها وثقلها لتعزيز الثقة بالنفس لدى الأبناء عن طريق:

- مراقبة الأبناء من حيث طريقة الكلام وأساليب التعبير والسلوك في البيت.
- محاولة الإجابة على جميع الأسئلة التي يطرحونها ببساطة وسهولة.
- عدم نهرهم على أسئلتهم.
- محاولة توفير الأدوات التي تساعدهم على إظهار ميولهم كتوفير أدوات الرسم إذا كانوا يحبون الرسم...الخ.
- إشراكهم في أي من الأندية والجمعيات المختصة منها بممارسة الأنشطة الثقافية أو الرياضية...الخ.
- محاولة استشارة أحد المختصين في علم التربية لكي يساعد بشكل أكبر في تنمية اتجاهاتهم.

إن أبناءنا ليسوا قوالب جامدة، بل كل ابن بداخله الكثير من الاختلافات، فقد تكون لديه نقاط قوة ونقاط ضعف، قد يجيد شيئا ولا يجيد آخر، مثله مثل كل البشر.

## مقومات الثقة بالنفس

- احترام الذات بتقدير الآخرين.
- التعامل الجيد مع القريب والبعيد.

- التحكم في المزاج.
- التحلي بالهدوء.
- الثبات في القول مع عدم التردد.
- تحمل نتائج الأعمال مهما كان الثمن.
- حب الحق والحقيقة.
- الدفاع عن الحق بكل الوسائل.
- التوازن العاطفي.
- البحث عن الحلول باستمرار.
- التحقق والتبين عند كل غموض.
- تقديم العقلانية على السطحية.
- العزة من غير تكبر والتواضع من غير ذلّة.

## تأثير الخوف على الثقة بالنفس

الخوف غريزة طبيعية وهو انفعال فُطرت عليه نفوس البشر والحيوانات على السواء، وهو يرتبط ارتباطا وثيقا بالمحافظة على البقاء، والخوف عند الأبناء يجعل الآباء قلقين على مستقبلهم، فالأب يود أن يكون ابنه شجاعا واثقا من نفسه لكنه يجد في ولده الصغير كثيرا من الخوف والرهبة من بعض الأمور أو المواقف.

الخوف ضروري أحيانا ليكون هناك نوع من الحذر والحيطة تجاه مواقف معينة كالخوف من الامتحان مثلا، لأن الخوف سيدفع الابن نحو المحاولة وبذل الجهد حتى يتمكن من النجاح، كذلك عندما يخطو خطوة جديدة عليه تنتابه بعض المخاوف من الفشل، وهنا يأتي دور المربي بضرورة تشجيع الابن ودفعه نحو الأمام ومد يد العون له وتوجيهه.

تثبت الدراسات أن الإناث أكثر خوفا من الذكور، ويبدأ من سن ثلاث سنوات، فقبل ذلك إذا وجد طفل حية فإنه سيداعبها ويحاول لمسها، وكلما تقدم الطفل في العمر تزداد مخاوفه إلى أن يصل إلى سن معينة تبدأ تقل فيه المخاوف نتيجة لحصوله على خبرات أكبر، ولنعلم أن معظم مخاوف الطفل غير موضوعية وإنما هي خيالية، وكلما اشتد الخيال عند الطفل كلما زاد خوفه، فعلى الآباء أن يحاولوا الحد من تلك التخيلات غير الواقعية عن طريق تهدئة الطفل وتعليمه أن هناك فرقاً بين الخيال والواقع.

بعض الآباء يرتكبون أخطاء كبيرة في حق أبنائهم، فيستخدمون الخوف كوسيلة مجدية لفرض الطاعة عليهم.

ومن الصعب الفصل بين الخوف والعقاب في تربية الأبناء، إن موقف الطفل تجاه العقاب يجب أن يتصف بالاتزان فلا يصل إلى درجة الرعب والهلع أو إلى درجة اللامبالاة، بل يكون في درجة وسط بينهما لنستطيع تقويم الطفل وتوجيهه نحو السلوك الاجتماعي الأفضل دون أن نفقده الثقة في نفسه نتيجة الخوف أو عدم الاهتمام نتيجة الاطمئنان الكامل والأمان من العقاب. أخيرا، جميلة هي الثقة بالنفس، وجميل أن نرى أبناءنا، ثمرة كفاحنا وغرس أيدينا، وهم يمشون مطمئنين واثقين ومتميزين بين أقرانهم منتصبي الهامة لا يخشون إلا الله وهم يشقون طريقهم في الحياة من نجاح إلى نجاح بلا غرور ولا إعجاب خادع

بعض الأساليب التربوية الخاطئة الممارسة من قبل بعض الوالدين والتي قد تكون ساهمت في سلبية سلوك الأبناء:

*الصرامة والشدة والقسوة عليهم أكثر من اللازم إما بضربهم ضرباً مبرحاً إذا أخطئوا أو بكثرة تقريعهم وتأنيبهم عند كل صغيرة وكبيرة. يعتبر علماء التربية والنفسانيون هذا الأسلوب أخطر ما يكون على الطفل إذا استخدم بكثرة. فالحزم مطلوب في المواقف التي تتطلب ذلك. أما العنف والصرامة فيزيدان المشكلة

تعقيداً، كما أن الصرامة والشدة تجعل الطفل يخاف ويحترم المربي في وقت حدوث المشكلة فقط، ولكنها لا تمنعه من تكرار السلوك مستقبلاً.. وقد يعلل الكبار قسوتهم على الطفل بأنهم يحاولون دفعه إلى المثالية في دراسته وسلوكه، ولكن هذه القسوة قد تأتي برد فعل عكسي

*الدلال الزائد والتسامح في التعامل مع الأبناء. هذا الأسلوب في التعامل لا يقل خطورة عن القسوة والصرامة. فالمغالاة في الرعاية والدلال سيجعل الطفل غير قادر على تكوين علاقات اجتماعية ناجحة مع الآخرين أو تحمل المسؤولية ومواجهة الحياة لأنه لم يمر بتجارب كافية ليتعلم منها كيف يواجه الأحداث التي قد يتعرض لها. ولا يقصد بذلك أن يفقد الوالدان التعاطف والرحمة مع الطفل، ولكن هذه العاطفة تصبح أحياناً سبباً في تدمير الأبناء حيث تجعل الطفل يعتقد أن كل شيء مسموح في طفولته وبين أسرته،ولكن إذا ما كبر وخرج إلى المجتمع صعب عليه التعامل مع القوانين والأنظمة التي تمنعه من ارتكاب بعض التصرفات ويثور في وجهها وقد يخالفها دون مبالاة ضارباً بالنتائج السلبية المترتبة على سلوكه عرض الحائط وهذا كثيراً ما يحدث في مجتمعنا.

*عدم الثبات في المعاملة. فعلى الكبار أن يضعوا الأنظمة البسيطة واللوائح المنطقية ويشرحونها للطفل وعندما يقتنع فإنه سيصبح من السهل عليه اتباعها. ويجب عدم التساهل يوماً ما في تطبيق قانون ثم نعود اليوم التالي مؤكدين على ضرورة تطبيقه حيث أن ذلك سيربك الطفل ويجعله غير قادر على تحديد ما هو مقبول منه وما هو مرفوض.

*عدم العدل بين الأخوة نتيجة للفروق الفردية بينهم. فمنهم من هو أكثر ذكاءً أو أكثر وسامة أو أكثر تحبباً لوالديه وقد يجد الوالدين هذه الصفات محببة لديهم وينجذبون لمن يمتلكها من أبنائهم أكثر من أخوتهم الآخرين. ولكن هذا خطأ كبير وقد يؤذي بقية الأطفال نفسياً.

*تربية الأبناء على الفوضى وتعويدهم على الترف والنعيم والبذخ فينشأ الأبناء مترفين منعمين همهم أنفسهم وحسب ولا يهتمون بالآخرين ولا يسألون عن إخوانهم المسلمين ولا يشاركونهم أفراحهم وأتراحهم. وفي ذلك فساد للفطرة وقتل للاستقامة والمروءة والشجاعة.

*شدة التقتير عليهم أكثر من اللازم مما يجعلهم يشعرون بالنقص ويحسون بالحاجة وربما قادهم ذلك إلى البحث عن المال بطرق أخرى غير سوية كالسرقة مثلاً أو سؤال الناس أو الارتماء في أحضان رفقة السوء وأهل الإجرام.

*حرمانهم من الحب والعطف والشفقة والحنان المتوازنة، مما يجعلهم يبحثون عن ذلك خارج المنزل.

*الاهتمام بالمظاهر فحسب، فكثير من الناس يعتقد أن حسن التربية يقتصر على توفير الطعام الطيب والشراب الهنيء والكسوة الفخمة والدراسة المتفوقة والظهور أمام الناس بالمظهر الحسن. ولا يرون أن تنشئة الأبناء على التدين الصادق والخلق القويم أمرا مهما.

*المبالغة في إحسان الظن بالأبناء حيث أن بعض الأسر تبالغ في إحسان الظن بأبنائهم فلا يسألون عنهم ولا يتفقدون أحوالهم ولا يعرفون شيئاً عن أصحابهم.

*المبالغة في إساءة الظن بالأبناء، فمن الوالدين من يسيء الظن بأبنائهم ويبالغون في ذلك مبالغة تخرجه عن الحق فتجده يتهم نواياهم ولا يثق بهم أبداً ويشعرهم بأنه خلفهم في كل صغيرة وكبيرة دون أن يتغاضى عن شيء من هفواتهم.

*مكث الوالدين أو أحدهما خارج المنزل طويلاً مع عدم قدرة الطرف الآخر على تغطية هذا النقص، مما يعرض الأبناء للفتن والمصائب والضياع والانحراف.

*الدعاء على الأبناء حيث يلاحظ أن كثيرمن الوالدين من يدعو على أبنائه لأدنى سبب أو بمجرد أن يجد منهم عقوقاً أو تمرداً والذي لربما كان الوالدان سبباً فيه، وما فكر الوالدان أن هذا الدعاء ربما وافق ساعة إجابة فتقع الدعوة

موقعها فيندمان بعد فوات الأوان وقد تناسيا في ذلك قوله – صلى الله عليه وسلم -: "لا تدعوا على أنفسكم ولا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاءً فيستجاب لكم."رواه مسلم.

*كثرة المشاكل بين الوالدين وما له من تأثير سلبي على الأبناء.

*التناقض بين القول والفعل من الوالدين أو أحدهماأمام الأبناء. فترى منهم من يأمر ابنه بالصدق ويكذب ويأمره بالوفاء وهو يخلف ويأمره بالبر وصلة الأرحام وهو عاق قاطع لرحمه، أو ينهاه عن شرب الدخان وهو يشربه!

*الغفلة عما يشاهده الأبناء في التلفاز وقنواته الفضائية على اختلافها أو الانترنت وما تحويه من مواقع أو ما يقرؤوه أو يسمعوه من الوسائل الإعلامية المختلفة.

*العهد للخادمات والمربيات بتربية الأبناء. وهذا أمر خطير خاصة إذا كانت المربية كافرة فذلك مدعاة لانحراف الأبناء وفساد عقائدهم وأخلاقهم.

*احتقار الأبناء وقلة تشجيعهم ولذلك مظاهر عدة منها:

أ - إسكاتهم إذا تحدثوا، والسخرية بهم وبحديثهم مما يجعل الابن عديم الثقة بنفسه، قليل الجرأة في الكلام والتعبير عن رأيه.

ب - التشنيع بهم إذا أخطئوا أو لمزهم إذا أخفقوا في موقف أو تعثروا في مناسبة مما يولد لديهم الخجل والهزيمة.

ج - ازدرائهم إذا استقاموا فتجد من الوالدين من يحتقر أبنائهم إذا رأوا منهم تقى أو صلاحاً واستقامة أو اتهام الأبناء بالتزمت والتشدد في الدين والوسوسة مما يجعلهم يضلون وعلى أعقابهم ينكصون فيصبحون بعد ذلك عالة على والديهم.

*تربيتهم على عدم تحمل المسؤولية، إما لإراحتهم أو لعدم الثقة بهم أو لعدم إدراك أهمية هذا الأمر.

*قلة الاهتمام بتعليم أبنائهم سواء ما يتعلق بالتعاون مع مدارسهم ومتابعة مستوى أبنائهم التعليمي ومدى التزامهم، أو ما يتعلق باختيار مدارسهم

سبل العلاج:

بعد ذكر بعض الأمثلة لواقع الأبناء وواقع الوالدين ربما يتساءل الواحد منا وما الحل أو المخرج من هذا المأزق ؟ لذلك سأذكر بعض السبل المعينة على حسن تربية الأبناء منها ما يلي:

*صلاح الأبوين ومن ذلك العناية باختيار الزوجة الصالحة. و سؤال الله الذرية الصالحة فهو دأب الأنبياء والمرسلين والصالحين.

*الإخلاص والاجتهاد في تربية الأبناء والاستعانة بالله عز وجل في ذلك وهو منهجإبراهيم عليه السلام وامرأة عمران. وإعانة الأولاد على البر وحسن الخلق.

*الدعاء للأبناء وتجنب الدعاء عليهم. فإن كانوا صالحين دعا لهم بالثبات والمزيد، وإن كانوا طالحين دعا لهم بالهداية والتسديد.

*غرس الإيمان والعقيدة الصحيحة والقيم الحميدة والأخلاق الكريمة في نفوس الأبناء وخير مصدر لذلك هو الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح.

*تجنيبهم الأخلاق الرذيلة وتقبيحها في نفوسهم، فيكره الوالدان لأبنائهم الكذب والخيانة والحسد والحقد والغيبة والنميمة وعقوق الوالدين وقطيعة الأرحام والأثرة ولكسل والتخاذل وغيرها من سفاسف الأخلاق والأفعال حتى ينشأوا مبغضين لها نافرين منها.

* تعليمهم الأمور المستحسنة وتدريبهم عليها مثل تشميت العاطس، وكتمان التثاؤب والأكل باليمين وآداب قضاء الحاجة وآداب السلام ورده وآداب استقبال الضيوف والتعاون والبحث عن المعرفة.... فإذا تدرب الأبناء على هذه الآداب والأخلاق والأمور المستحسنة منذ الصغر، ألفوها وأصبحت سجية لهم في سني عمرهم القادمة.

*الحرص على تحفيظهم كتاب الله. وتحصينهم بالأذكار الشرعية وتعليمهم إياها. واصطحابهم في رحلات إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة وإلى مجالس الذكر والمحاضرات الدينية التي تقام في المسجد وغيرها وربطهم في ذلك بالسلف الصالح حتى يقتدوا بهم ويسيروا على خطاهم.

*الحرص على تعليمهم بالقدوة فلا يسلك الوالدان أو أحدهما مسلكاً يناقض ما يعلمهم ويحثهم عليه لأن ذلك يجعل جهودهم لا تحقق ثمارها ويفقد نصائحهم أثرها.

*تنمية الجرأة الأدبية وزرع الثقة في نفوس الأبناء وتعويدهم على التعبير عن آرائهم حتى يعيش كل منهم كريماً شجاعاً في حدود الأدب واللياقة.

ومن الممارسات المعينة على ذلك:

أ - استشارة الأبناء في بعض الأمور المتعلقة بالمنزل ونحوه واستخراج ما لديهم من أفكار مثل أخذ رأيهم في أثاث المنزل ولون السيارة المزمع شرائها للأسرة ومكان الرحلة والتنسيق لها مع طلب أن يبدي الطفل أسباب اختياره لرأي ما.

ب - تعويد الأبناء على القيام ببعض المسؤوليات كالإشراف على أمور واحتياجات الأسرة في حال غياب الأب أو انشغاله.

ج - تعويدهم على المشاركة الاجتماعية وذلك بحثهم على المساهمة في خدمة دينهم ومجتمعهم وإخوانهم المسلمين إما بالدعوة إلى الله أو إغاثة الملهوفين أو مساعدة الفقراء والمحتاجين

د - تدريبهم على اتخاذ القرار وتحمل ما يترتب عليه. فإن أصابوا شجعوا وشد على أيدهم وإن أخطأوا قوموا وسددوا بلطف.

هـ - تخصيص وقت الجلوس مع الأبناء مهما كان الوالدان مشغولين فلا بد من الجلوس الهادف معهم لمؤانستهم وتسليتهم وتعليمهم ما يحتاجون إليه فهذه الجلسات الهادفة لها من الآثار الجانبية ما لا حصر له من الشعور بالاستقرار والأمن وهدوء النفس والطباع.

و - الإصغاء إليهم إذا تحدثوا وإشعارهم بأهميتهم وأهمية ما يقولون مهما كان تافهاً في نظر الوالدين وقد قيل أنصت لأبنائك ليحسنوا الإنصات لك.

*تفقد أحوالهم ومراقبتهم عن بعد، ومن ذلك ملاحظة مدى أدائهم للشعائر الدينية، السؤال عن أصحابهم، مراقبة الهاتف وملاحظة مدى استخدامهم له، ملاحظة ما يقرؤونه أو ويشاهدونه في التلفاز أو يتعاملون معه في الانترنت وتحذيرهم من الكتب والبرامج والمواقع التي تفسد دينهم وأخلاقهم وإرشادهم إلى بدائل نافعة.

*تهيئة الظروف المناسبة لإحاطة الأبناء بالصحبة الصالحة وتجنيبهم رفقة السوء، خاصة في مرحلة المراهقة. وإكرام الصحبة الصالحة للأبناء.

*التركيز على إيجابيات الأبناء وإظهارها والإشادة بها وتنميتها، والتغافل - لا الغفلة - عن بعض ما يصدر من الأبناء من عبث أو طيش والبعد عن تضخيم الأخطاء بل عليهم أن يتزلوها منازلها ويدركوا أن الكمال لله وحده.

*إعطاء الأبناء فرصة لتصحيح أخطائهم لينهضوا للأمثل ويتخذ الوالدين من ذلك الخطأ سبيلاً لتدريب الأبناء على حل مشاكلهم.

*العناية باختيار المدارس المناسبة للأبناء والحرص على متابعتهم في المدارس.

*تنمية مهاراتهم العقلية مثل التفكير الناقد والتحليل للأمور وإدراك النتائج المترتبة على سلوكياتهم وتحمل مسؤوليتها.

*ربطهم بما يجري في مجتمعهم وفي العالم من أحداث، ومناقشتهم وتوضيح دورهم الإيجابي الذي ممكن أن يساهموا به عزة للإسلام والمسلمين وعزة لوطنهم.

*ضرورة إدراك الوالدين أن استخدام أسلوب الانغلاق في التربية بهدف حماية الأبناء مما يحيط بهم من مؤثرات قد لا يجدي على المدى الطويل، لأن

المؤثرات الخارجية أصبحت أمر لا مفر منه.والمقترح هو استخدام أسلوب الانفتاح الموجه في التربية.

*عدم اليأس فإذا ما رأى الوالدين من أبنائهم إعراضاً أو نفوراً أو تمادياً فعليهم ألا ييأسوا من صلاحهم واستقامتهم فاليأس من روح الله ليس من صفات المؤمنين. وتذكير الوالدين أنفسهم بضرورة عدم استعجال النتائج. بل عليهم الصبر والمصابرة مع الاستمرار في العمل والدعاء لهم والحرص عليهم فقد يستجيب الله لهم بعد حين.

*أن يدرك الوالدين أن النصح لا يضيع. فهو بمثابة البذر الذي يوضع في الأرض والله عز وجل يتولى سقيه ورعايته وتنميته.فالنصح ثمرته مضمونة بكل حال: فإما أن يستقيم الأولاد في الحال، وإما أن يفكروا في ذلك وإما أن يقصروا بسببه عن التمادي في الباطل أو أن يعذر الإنسان إلى الله.

*استحضار فضائل التربية في الدنيا والآخرة هذا مما يعين الوالدين على الصبر والتحمل. فإذا صلح الأبناء كانوا قرة عين لهم في الدنيا وسبباً لإيصال الأجر لهم بعد موتهم. ولو لم يأت الوالدين من ذلك إلا أن يكفي شرهم ويسلم من تبعتهم.

*استحضار عواقب الإهمال والتفريط في تربية الأبناء والتي منها أن الوالدين لن يسلما من أي أذى يرتكبه الأبناء في الدنيا وسيكونون سبباً لتعرضهم للعقاب في الأخرى.

اعلموا أنَّ أكمل النَّاس أقلُّهم استخدامًا للضَّرب، فلديْه من أساليب التَّربية التي تُغْنيه في أغْلب أحوالِه عن العقاب البدني؛ فعن عائشةَ - رضي الله عنها - قالت: ما ضرب رسولُ الله - صلَّى الله عليْه وسلَّم - شيئًا قطُّ بيدِه، ولا امرأةً ولا خادمًا إلاَّ أن يُجاهد في سبيل الله": رواه مسلم

# التربية الإيمانية للمتربي

إنَّ بناء الإنسان هو أسْمى مهمة يُكلَّف بها الوالدان، وإنَّ وظيفة الأمومة والأبوة هي وظيفةٌ فطرية راقيةٌ لا بدَّ مِن صقلها بالعديد مِن المهارات والخبرات، التي تمكِّن الوالدين مِن تنشئة الأبناء على أساسٍ قوي وسليم مِن المبادئ والقِيَم.

والتربية الإيمانية (الرُّوحية) تتمثَّل في خلْق علاقة صحيحة ومتوازِنة ومتكامِلة وقويَّة وعميقة مع الخالِق - عزَّوجلَّ - ولا يكون هذا بالكلام، إنَّما بالفِعل والقُدوة الصالِحة مِن الآباء والمربِّين، ولا يكون ذلك بإرغامِ الأبناء على أداء العبادات والشعائِر في الصِّغر دون فَهم مغزاها وأثَرها الطيِّب في حياتهم، حتى لا ينصرفوا عنها في فترةِ المراهقةِ والشباب.

ومدخل التربية الرُّوحية للطفل في مراحلِ عُمره الأولى يكون بما يَميل إليه وهو اللَّعِب والحرَكة بشكلٍ أكبرَ، فهو يحب القصصَ والحِكايات، والصور والألوان والرسم والأناشيد، وتَزيد حاجته للمناقشة الهادِئة والإقناع بالحوار الهادِف والجاد، وتقديم حقائق ومعلومات نظريَّة عندما يقترِب مِن مرحلة المراهقة.

وهكذا عندما يكبر الطِّفل، تُصبح علاقتُه بالله تعالى قويةً عندما يعرِف قوَّة الله ورحمتَه، ويعرِف مراقبةَ الله ومحاسبته له، وفضْله - سبحانه وتعالى - في كلِّ حال ومآل.

ومِن هذا كله سيُدرِك معيةَ الله - جلَّ وعلا - له ويتولَّد بداخله التوازنُ بين الخوف والرَّجاء، ويستقبل الرسائل الربَّانية بفَهم وإيمان ويقين، ممَّا يكون له أفضلُ الأثَر على حياته كلها.

## الهيئة والمظهر الخارجي للمربي

للهيئة الظاهرية تأثيرها البارز وعملها الفاعل في تكوين الانطباع الأول في نفس المتربي أو المتلقي أياً كان، وحين يتحدث ذلكم القدوة فإنهم يشخصون له بأبصارهم في لبسه وهيئته ويعتنون بسمته والتزامه بالهدي النبوي في ذلك كله، ثم إن تلك الهيئة المستقيمة للمربي تحقق استقامة نفسية له، وتلبي الانسجام والتناغم بين الباطن والظاهر عنده.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

(ثم إن الصراط المستقيم هو أمور باطنة في القلب من اعتقادات وإرادات وغير ذلك وأمور ظاهرة من أقوال وأفعال قد تكون عبادات وقد تكون أيضاً عادات في الطعام واللباس والنكاح والمسكن والاجتماع والافتراق والسفر والإقامة والركوب وغير ذلك. وهذه الأمور الباطنة والظاهرة بينهما ولا بد ارتباط ومناسبة فإن ما يقوم بالقلب من الشعور والحال يوجب أمورا ظاهرة وما يقوم بالظاهر من سائر الأعمال يوجب للقلب شعورا وأحوالا. وقال: فإن اللابس لثياب أهل العلم مثلاً يجد من نفسه نوع انضمامٍ إليهم، واللابس لثياب الجند المقاتلة مثلاً يجد في نفسه نوع تخلق بأخلاقهم ويصير طبعه مقتضياً لذلك إلا أن يمنعه من ذلك مانع).

فما أعظم هذا النص التيمي حيث من المعلوم تأثير الباطن في الظاهر، ولكنه حكى أيضاً تأثير الظاهر في الباطن من لبس وعادات وأعمال، ولذا لزم التنبه لذلك والاهتمام به لا سيما من قبيل القدوات. وهذا لا يكون على حساب الباطن بلا شك، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنَّ اللَّهَ لا ينظرُ إلى صورِكُم وأموالِكُم، ولَكِن ينظرُ إلى قلوبِكُم وأعمالِكُم". رواه مسلم.

والموازنة بينهما أمر نسبي، والشريعة وازنت في ذلك وأمرت بالعناية بالجانبين: المخبر والمظهر، وفي الآداب لابن مفلح وحسّنه عن بشر التغلبي قال

عليه الصلاة والسلام: "إنَّكم قادمونَ على إخوانِكُم، فأصلِحوا رحالَكُم، وأصلِحوا لباسَكُم، حتَّى تَكونوا كأنَّكم شامةٌ في النَّاسِ، فإنَّ اللَّهَ لا يحبُّ الفُحشَ، ولا التَّفحُّشَ"، ورواه أبو داود وحسنه النووي في رياض الصالحين.

ولذا لزم القدوة العناية بجانب المظهر والتطبيق النبوي لذلك، ولا يعكس أراءه الشخصية الشاذة (إن وجدت) فيما يفعل حتى لا تتأثر العملية التربوية من قبله إذ هو مبلغ كما أمر الله وليس كما يرى "فادع واستقم كما أُمرت ومن تاب معك"، والشاهد "كما أُمرت."

وفي هذا المعنى حام هذا الأثر عن القاضي عياض: (لا ينبغي لمن يُقتدى به إذا ترخّصَ في أمرٍ لضرورة أو تشدّد فيه بوسوسة، أو لاعتقاده في ذلك مذهبًا شذّ به عن الناس أن يفعله بحضرة العامة الجهلة؛ لئلا يترخّصوا برخصته لغير ضرورة أو يعتقدوا أن ما تشدد فيه هو الفرض اللازم ).

## التنويع في الجوانب التربوية

ربِّ ابنك على المفاهيم التربوية الشاملة، كحب الإيمان والتقوى، وتعظيم الأوامر الشرعية، والحذر من المخالفات وطريقة الوقاية منها، ومنظومة الأخلاق الحسنة، وإشباع الجانب النفسي والعاطفي عند المتربي.

وأدلِّل على الأخير من هدي النبي صلى الله عليه وسلم، وأكتفي به لوضوح ما قبله، فقد كان يؤم صلى الله عليه وسلم أصحابه يومًا، فأتى أحد أولاده الحسن أو الحسين فارتقى على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم، فأطال السجود، فاستبطأه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ثم لما انصرف سألوه، فقال صلى الله عليه وسلم: (إن ابني هذا ارتحلني فكرهت أن أقوم حتى يقضي حاجته] (رواه أبو يعلى في مسنده (٦/ ١٥٠) (٣٤٢٨).

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب أصحابه على المنبر، فيأتي الحسن ويتعثر فيترك خطبته، وينزل من المنبر فيحمله، ثم يعود إلى المنبر فيقول: (إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من الناس)، رواه البخاري.

فنوّع – أيها الأب المبارك - من جوانب تربيتك، وانتبه لعدم حصرها على جانب واحد، ومما يعينك على ذلك:

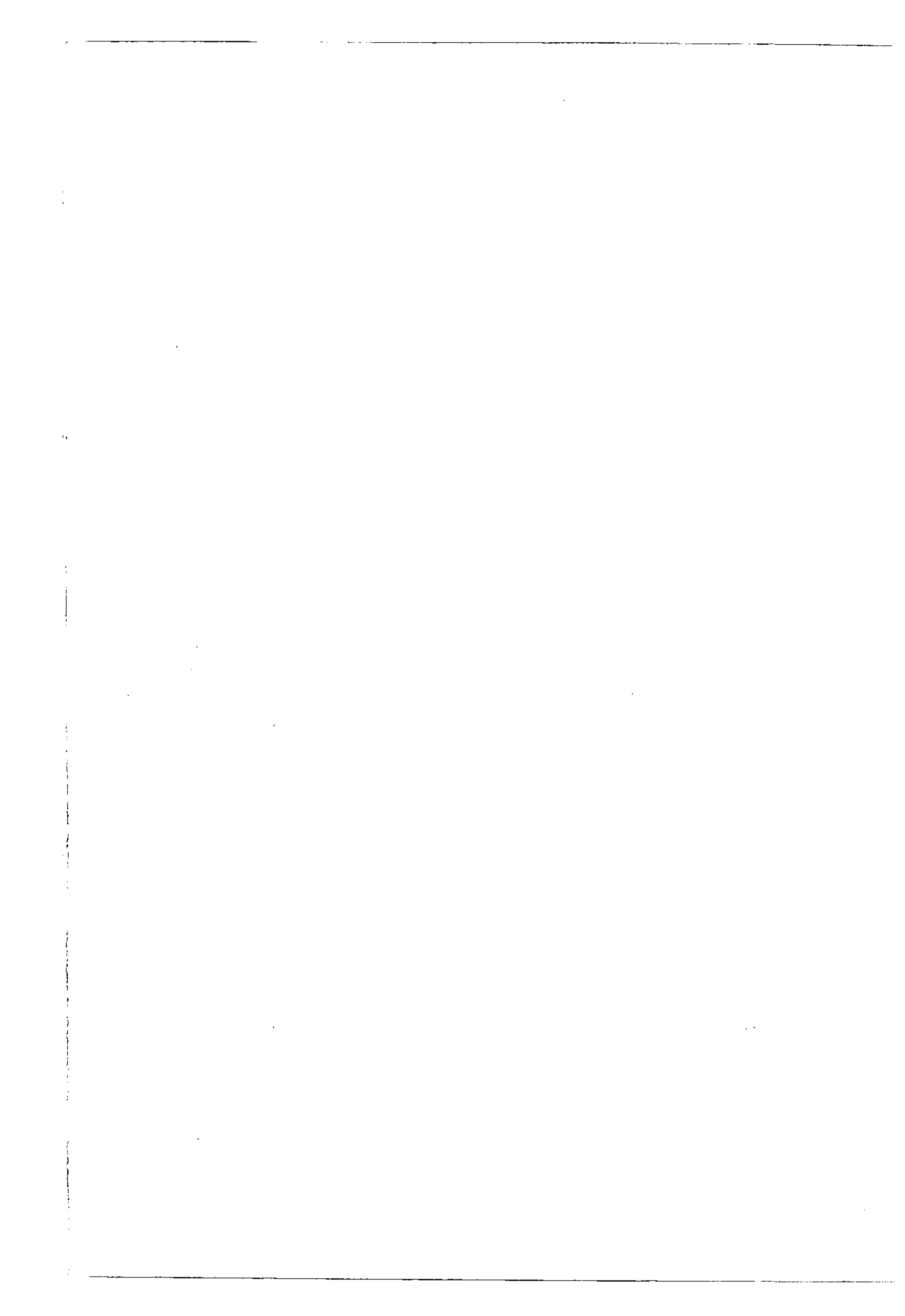
• التنويع بحسب نفسية الطفل ومرحلة نموه، ويأتي الحديث عنه إن شاء الله.

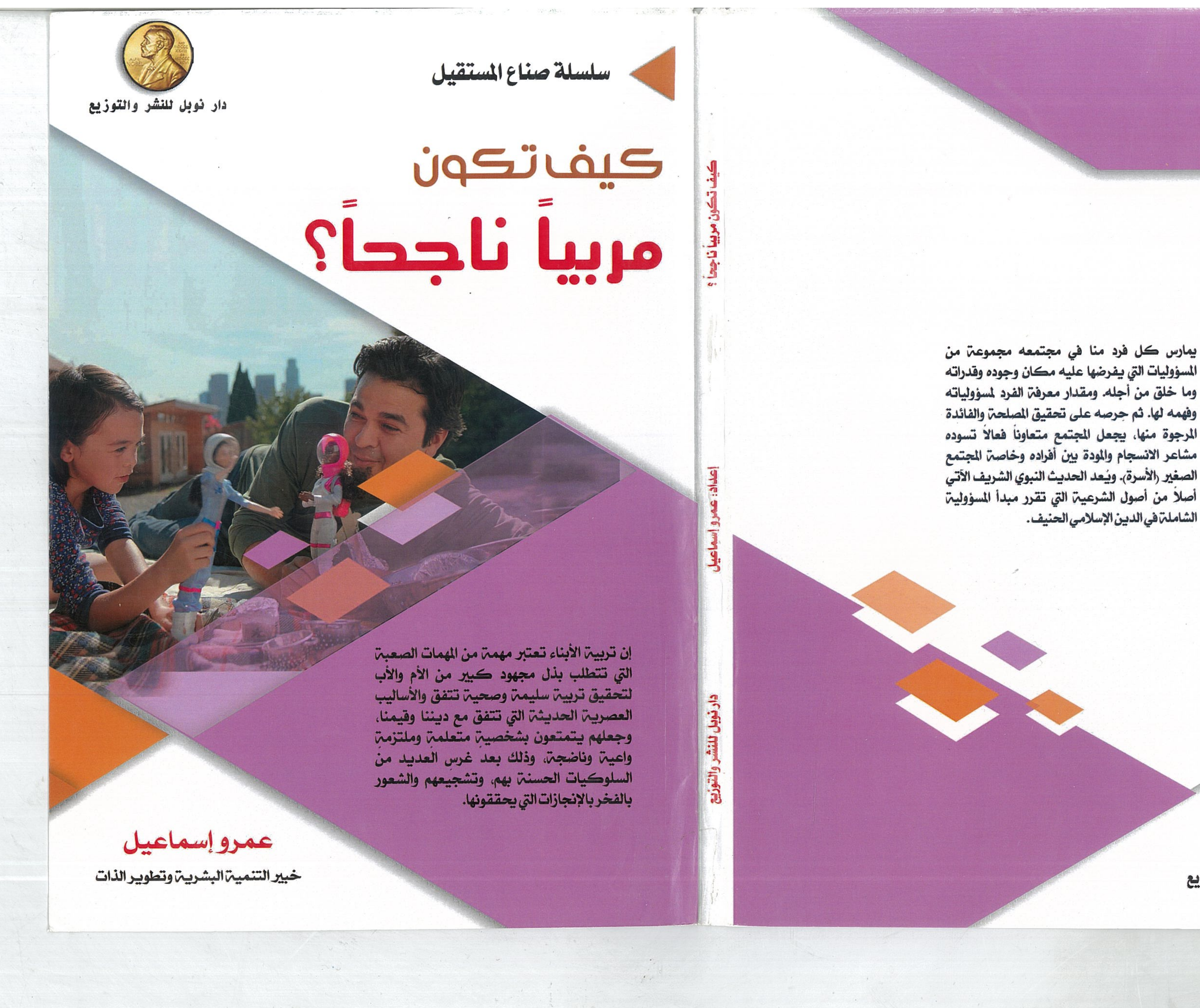
• التنويع بحسب الحدث الذي يربى من خلاله.

• التنويع المرتب مسبقًا في كل لقاء به أو ذهاب معه.

وبهذا ننجو أيها المربون من نسيان جوانب مهمة جدًا عند التطبيق، أو التركيز على جوانب مع إهمال ما هو أهم منها.

# الفهرس




سلسلة صناع المستقبل
دار نوبل للنشر والتوزيع
كيف تكون
مربياً ناجحاً؟
إن تربية الأبناء تعتبر مهمة من المهمات الصعبة التي تتطلب بذل مجهود كبير من الأم والأب لتحقيق تربية سليمة وصحية تتفق والأساليب العصرية الحديثة التي تتفق مع ديننا وقيمنا، وجعلهم يتمتعون بشخصية متعلمة وملتزمة واعية وناضجة، وذلك بعد غرس العديد من السلوكيات الحسنة بهم، وتشجيعهم والشعور بالفخر بالإنجازات التي يحققونها.
عمرو إسماعيل
خبير التنمية البشرية وتطوير الذات
كيف تكون مربياً ناجحاً ؟
إعداد: عمرو إسماعيل
دار نوبل للنشر والتوزيع
يمارس كل فرد منا في مجتمعه مجموعة من المسؤوليات التي يفرضها عليه مكان وجوده وقدراته وما خلق من أجله. ومقدار معرفة الفرد لمسؤولياته وفهمه لها، ثم حرصه على تحقيق المصلحة والفائدة المرجوة منها، يجعل المجتمع متعاوناً فعالاً تسوده مشاعر الانسجام والمودة بين أفراده وخاصة المجتمع الصغير (الأسرة). ويعد الحديث النبوي الشريف الآتي أصلاً من أصول الشرعية التي تقرر مبدأ المسؤولية الشاملة في الدين الإسلامي الحنيف.
دار نوبل للنشر والتوزيع